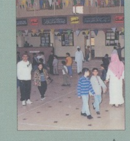
المعرفة

العدد (٨٧) جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ - اغسطس ٢٠٠٢ م

خطط واضبط «توازنك» ..

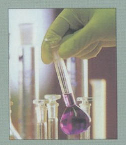
أرجوحة الترفيه



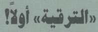
الأسبوع التمهيدي:

الحلوى أولاً

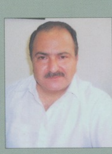
الكتب ثانياً



البحوث العملية العربية:



«الترقية» أولاً!



عبدالوهاب بدرخان:

أسباب هجرة الصحافة العربية تتفاقم


وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعــارف
المملكة العربية السعودية

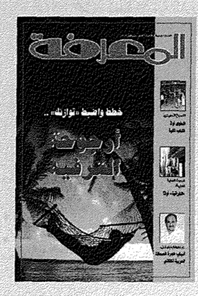
العدد (٨٧) - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ - أغسطس ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمـو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩



تقرأ في الملف:

١٠

- الترفيه بين الإفراط والتفريط
- نزهة سلطان الطلبة
- المعرفة لذة.. فاستمتع بها
- عندما يسافر الأوروبيون
- العب مع الماني وبرزايلي و .. سنغالي
- استثمارات صناعة الترفيه في الشرق الأوسط تتجاوز ١٠ مليارات دولار
- لا يوجد قيادات للبرامج الترويحية
- نوادر الأدباء

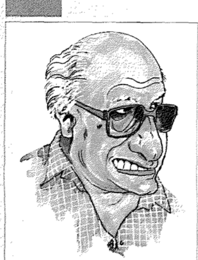




أحاديث ... وذكريات

الشاكوش والمسامير لم تساعدنا!





السيد ياسين:

كنت خطيباً للجمعة في مساجد الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

هل نخطط لكيفية الترويح عن أنفسنا!

قد يبدو هذا السؤال مفتقدًا للوجاهة وإضافة لا داعي لها ضمن كثير من الأسئلة التي ينبغي ألا تطرح أصلاً، لأن محاولة الجواب عنها «تكلف» أكثر من قيمة السؤال!

ولكن التأمل السريع للقضية يؤكد ضرورة أن «نخطط»، أن نحدد الأهداف ونقوم الإمكانات ونتعرف على كل الفرص البديلة، ويضاف إلى ذلك (في هذه الأزمان خاصة) التحقق من مشروعية نوع الترفيه أو الترويح المتاح وعدم مخالفته للقيم والأخلاق. وبعدها يمكننا أن نشرع في اللهو والترفيه والترويح.

يناقش ملف «المعرفة» لهذا العدد قضية اللهو.. الترفيه.. الترويح، الموقف الشرعي من القضية وكيفية التخطيط لقضاء وقت الترويح ونماذج حاضرة وغابرة للترفيه واللهو..

يبدو أن الوقت متأخر قليلاً فقد انتصفت الإجازة الصيفية، ولم يعد هناك وقت للتخطيط.. ولكن بالتأكيد هناك وقت لـ«الجرد والحساب» بعد هذه الإجازة، وتقويم مدى تحقيقها للأهداف وبعدها سيكون هناك وقت للتخطيط للقادم من الإجازات وأوقات الفراغ.

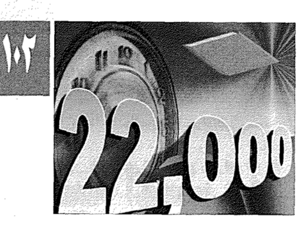
المعرفة

في هذا العدد



الطبيعة الإنسانية في التصور الإسلامي

جسد.. عقل.. عاطفة.. سلـوك



الدراسة الديناميكية التفاعلية

المذاكرة بـ«خطة هجومية»



التلفزيون والأطفال:

صديق أم عدو؟

المراسلات

باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٧ - ٢٣٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم، الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس، قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة، اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم، سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً، لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً، أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني، فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

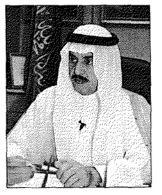
قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد، ومئتا ريال للمؤسسات، بريدياً أو عن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً «شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع





محمد بن أحمد الرشيد

تطوير التعليم: المسؤولية المشتركة*

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. أيها الإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يختلف لقاؤنا هذا عن اللقاءات السابقة بعدة أمور:

أولاً: بتفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز برعايته، وهو الرجل الذي لا يدخر وسعًا في بذل كل ما من شأنه خدمة التعليم وقضاياه، فله منا أعمق الشكر والامتنان.

ثانيًا: ويختلف هذا اللقاء بأنه يأتي في ظروف تاريخية عصيبة، يعيش فيها إخواننا في فلسطين، مهد الرسالات، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، يعيشون محن الظلم، والقهر، والقتل، والتعذيب، والتشريد، والخوف، والجوع، تحت سمع الدنيا وبصرها، وعدالة إنسان القرن العشرين، وحقوق إنسانه المنطلق من مفاهيم الطين، لا من هدي رب العالمين، تفكر، وتقدر، وتدبر، وتصرح، وتعد، وتوعد... وما هي النتيجة؟!

إن الطريق طويل، والصراع مرير، وإن الاندفاع غير المدروس، وردود الأفعال العاطفية، والكلام الغاضب الذي لا رصيد له من الأفعال، لا تغني عنا شيئًا، إذ لابد للانتصار من التسلح بالإيمان، وبالعلم، والقوة، والحق، والعدل، والاعتماد في كل ذلك - بعد الله القوي القاهر - على النفس، وقسرها على الأخذ بأسباب النصر.

وليت شعري - ونحن اليوم مجتمعون لمناقشة المسؤولية المشتركة في العمل التربوي - أي تربية وأي تعليم يتلقى أبناؤنا وبناتنا في الأرض المحتلة؟!

ثالثًا: باجتماع قادة العمل التربوي وفيهم إخوة كرام نحظى باجتماعهم معنا أول مرة، لهم خبرة ثمينة في مجال التربية والتعليم لا يستغنى عنها.

رابعًا: بتغير أوضاع كثيرة في العالم، وهو ما يتطلب منا أن نكون أكثر وعيًا بما يجري في العالم من حولنا، وأن نواجه الواقع بما يقتضيه من الحكمة، والاستعداد، وأن نتحصن بقيمنا الإسلامية حتى لا نذوب.

خامسًا: بضرورة بذل المزيد من العناية والجهود في قضايا الصيانة والسلامة، إذ نجم عن التوسع في التعليم الاحتياج إلى مزيد من المباني التي تحتاج إلى عناية مضاعفة واهتمام زائد لتسد الحاجة مؤقتًا، حتى يتم ـ بعون الله ـ توافر الأبنية النموذجية المناسبة للتعليم.

لكن الذي لم يختلف في هذا اللقاء عن اللقاءات التي سبقته، ولن يختلف ـ إن شاء الله ـ فيما سيليه من اللقاءات هو ثوابتنا المستمدة من ديننا الحنيف، وأخلاقنا الإسلامية المستقاة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

محور لقائنا هذا هو: مناقشة المسؤولية المشتركة وأهميتها في تطوير العملية التربوية التعليمية.

وفي لقاءاتنا الماضية دارت أحاديثنا ومناقشاتنا حول محاور عدة اختلفت أسماؤها، واتحدت غاياتها، وكانت دوائرها تتداخل في قواسم مشتركة، وينابيعها تصب في مجرى واحد: هو تطوير التعليم، وتحسينه، وتحديثه، ورفع مستواه، والنهوض به، وما شئتم من العبارات المترادفة الأخرى.

«إن هناك من الأمور الجوهرية ما لا يمكن إنجازه بمجرد تنظير منظّر، أو تنظيم منظّم. وقضية التربية على رأس الأمور التي لا تنجزها ـ بعد التنظير والتنظيم ـ إلا إرادة قوية يشترك فيها كل فرد في المجتمع: كل من موقعه، وبأقصى قدرته: اقتناعًا في العقل، وإيمانًا وحماسًا في القلب. إنها مستقبل أبنائنا، وبيوتنا، وأموالنا، وباختصار: مستقبل أمتنا، وأرضنا، وعقيدتنا. وإن التربية لن تتزحزح شبرًا واحدًا من مكانها إلى الأمام إلا إذا أصبحت القضية الأولى في ضمير الناس جميعًا، أو على الأقل غالبيتهم الساحقة» وهذا ركن ركين في المسؤولية المشتركة التي جئنا للحديث عنها.

«إن الإسلام الذي اعتزت به حكومة هذا البلد، واتخذته لها دستورًا ومنهج حياة، وعلى أساسه بنت سياستها التعليمية؛ فكان الأساس الأول لهذه السياسة: التمسك بالعقيدة الصحيحة المستمدة من القرآن والسنة، ونتج عن التمسك بهذا الأساس: الدعوة إلى الاعتدال، ونبذ العنف والتعصب، وذم الانغلاق والتحجر، والترحيب بالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم الشعور باحتكار الصواب، واحترام رأي المخالفين في دائرة الاتفاق، والتسامح مع القريب والبعيد» فهل يمكن أن يتحقق هذا بدون التعاون، والإحساس بالمسؤولية المشتركة التي هي محور لقاء اليوم؟

«إن التاريخ يعلمنا أن الأزمات إذا مرت بأمة من الأمم، أو بمؤسسة من المؤسسات، أو حتى بفرد من الأفراد، فلا سبيل إلى الخلاص منها إلا بالانطلاق من شعار يجتمع فيه صدق الباطن، وسلامة الظاهر»، وأنا أقول بكل ثقة: إن الخروج من الأزمة الحضارية التي تعيشها أي أمة سبيله التربية الصحيحة المتميزة، وإدارة تربوية خبيرة ماهرة قادرة.

«إننا في موقع من أدق مواقع صناعة مستقبل أمتنا، والدفاع عنها: عقيدة وعرضًا، وثروة وأرضًا».

«أما الحقبة الزمنية التي نحن فيها، فلعلها من أخطر الحقب التي مرت بها البشرية حتى الآن. فنحن في زمن التفاعلات الهائلة حجمًا، العميقة أثرًا، السريعة إيقاعًا، التي تحتاج إلى: أصالة الرد، وعمقه، وشدته، وسرعته، وحكمته، كما تحتاج إلى الفعل والمبادرة قبل رد الفعل والانتظار».

«إننا نعيش عصر العولمة التي هي استعمار جديد، لطيف في مخبره، ناعم في ملمسه، شرس في حقيقته، شرير جشع في غاياته وأهدافه».

فكيف نواجه هذا كله بدون الإحساس بالمسؤولية المشتركة، والعمل بمقتضاها؟

أيها الإخوة الكرام:

أذكركم ونفسي بأن عملنا رسالة قبل أن يكون مهنة، وتكليف قبل أن يكون تشريفًا، وأنه أحد أهم عناصر الأمانة الثقيلة التي أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال، وحملها الأقوياء الأمناء، الذين هم قادرون ـ بعون الله، والإخلاص له، والجد والتعب ـ على توفيتها حقها.

إنها رسالة مشتركة لا يستطيع الانفراد بحمل أعبائها فرد دون آخر، ولا مجموعة دون أخرى، ولابد لها من التعاون والتآزر بين جميع المجموعات،

والقطاعات، والأجهزة، والأقسام، ليتحقق فيها معنى الجسدية الواحدة الذي هو من أهم شروط نجاحها، مع المراعاة الكاملة للفروق التي اقتضت حكمة الله تعالى وجودها بين الرجال والنساء، ووظيفة كل منهما في المجتمع وبالذات في هذا البلد المسلم الذي شرفه الله فاحتضن مهد الدعوة المحمدية، ومنطلق الدولة الإسلامية الأولى. لذا فأنتم جميعًا مطالبون بالإسهام في تطوير العملية التعليمية وتحديثها لتحقيق الغاية العظمى المتوخاة من التعليم العام، ولهذا لابد لنا من اللقاءات المتكررة، والتواصل المستمر، وهذا هدف لقائنا السنوي، نناقش، ونقوّم، ونتشاور، ونتناصح، ونتصارح.

وعندما نتحدث عن «المسؤولية المشتركة» فنحن نعني أولاً: ما هو تابع لوزارتنا من: الوكالات، والوكالات المساعدة، والإدارات، واللجان والمراكز، والوحدات، والكليات والمديريات، والمدارس، والمعلمين والطلاب، فهذه واقعة في نطاق مسؤوليتنا المباشرة، لكن هناك عناصر تسهم في تطوير التعليم إسهامًا مباشرًا أو غير مباشر، وتشترك معنا في المسؤولية، وهي خارجة عن نطاقنا، وأهم هذه العناصر: الأسرة، والإعلام، وغيرهما من المؤسسات الحكومية والأهلية؛ فهذه ينبغي أن تكون لنا بها صلات، ويكون بيننا تعاون، وأهمها على الإطلاق: المنزل، ثم الإعلام. ولابد أن يتكامل عمل الإعلام مع عملنا، ولذلك أنشأنا إدارة عامة للإعلام التربوي، هدفها:

أولاً: مساعدة وسائل الإعلام على نشر القيم السامية، والفضائل التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، فيكمل الإعلام عمل التعليم.

وهدفها ثانيًا: إحاطة المجتمع علمًا بما يجري من عمل تربوي: تطويرًا وتحسينًا، وتعريفه على غايات ذلك وأسبابه.

أما الهدف الثالث: فهو تلقف الاقتراحات المفيدة والنصائح، ومتابعة ما ينشر والاستفادة منه، لأن عملنا في التعليم هو مركز اهتمام الناس، ومحط أنظارهم.

أيها الإخوة الكرام:

لاحاجة بي إلى الإفاضة في الحديث عن أهمية تطوير قدرات المعلم والمعلمة، وخبرتهما، ومهاراتهما، فذاك من البدهيات المعلومة من التربية بالضرورة. فعلينا أن نحسن انتقاءهما قبل انخراطهما في كليات العلوم المسلكية (كليات المعلمين والمعلمات، وكليات التربية) وفق معايير محددة دقيقة، ثم نبذل الجهد كله في إعدادهما على خير وجه ممكن، ثم يستمر ذلك في تقويم مسيرتهما التعليمية، وتوجيههما، وإرشادهما، وتطويرهما في أثناء الخدمة.

إنني أدعو إلى المزيد من المشاركة، وتوزيع المسؤوليات بل إنني لأتطلع إلى ذلك اليوم الذي تستقل فيه كل مدرسة بميزانيتها، تتصرف فيها الإدارة بالوجه الأمثل الذي يحقق المنفعة والمصلحة. أما الوزارة فيجب أن تتفرغ للتخطيط، والتطوير، ووضع السياسات العليا، وحسبك بها من مسؤوليات تستنفد الوقت والجهد، أما التنفيذ ومتابعته فينبغي أن ينتقل تدريجيًا إليكم.

وإذا كنا نطالب قطاعات المجتمع كلها بمشاركتنا في أداء رسالتنا، وتحقيق أهدافنا، فما أحرانا أن نشترك نحن، ونتشارك، ونتعاون، ونتآزر فيما بيننا!!

وفي الختام دعوني أنْهِ حديثي إليكم بتأكيد أهمية أن نطلق في نفوسنا ونفوس أبنائنا وبناتنا قدراتنا الكامنة من عُقُلها، ونستثمرها الاستثمار الأمثل، بالكثير من الجد والتعب، والقليل من الراحة. ولابد لنا كذلك من مناهج تفتّح عقول الطلاب والطالبات على التفكير الإبداعي الذي يبتكر الحلول الناجعة، ويجعل الصعب سهلاً، والأمل واقعًا، والواقع مثالاً يحتذى، كل ذلك بتوفيق الله أولاً وأخيرًا، ثم بوحدة الصفوف، وتضافر الجهود، والإحساس بالمسؤولية المشتركة، ووصل كلال الليل بكلال النهار حتى نكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، منطلقين من الأخلاق السامية والمثل العليا التي حثنا عليها ديننا الحنيف: من محبة الآخرين، وسلامة صدر كل واحد منا نحو إخوانه وزملائه، والفرح بإحسان المحسنين، وشكرهم عليه، والتماس الأعذار للمخلصين المخطئين ونصحهم بالرفق واللين، والتعاون على البر والتقوى، والتراحم فيما بيننا... وما إلى ذلك من مُثُل عليا لا توجد في غير شريعتنا الغراء.

وفقنا الله جميعًا لكل ما يرضيه عنا، ولكل ما فيه عز ديننا ووطننا. ■

---

* كلمة وزير المعارف في اللقاء العاشر لقادة العمل التربوي.





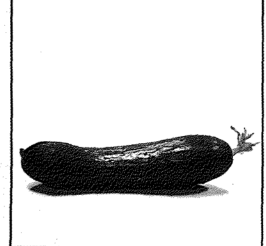


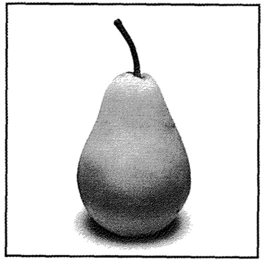
حاصلة على شهادة الإنتاج العضوي

منتجاتنا طبيعية خالية من أية مواد كيماوية
والخضار والفواكه مسمدة عضوياً
الوطنية
هي أول شركة إنتاج زراعي وحيواني في
المملكة والخليج حاصلة على شهادة الإنتاج الزراعي
العضوي (إيكوسيرت) والمعترف بها في الإتحاد
الأوروبي وعلى شهادة الأيزو ٩٠٠١









... Food You Can Trust

... الغذاء الذي تثق به

Watania | الوطنية

الرياض: العليا شارع العروبة ٤٦٠٨٠٨٩	الرياض: شارع الحسن بن علي ٤٩٣٤٧٩٣	الرياض: سوق الربوة للخضار ٤٩٦١٧٤٣	الرياض: الروضة شارع عبد الرحمن الغافقي ٢٠٨٥٠٤٤	جديد الرياض: المحمدية شارع التخصصي	جديد الرياض: جامعة الملك سعود، سكن هيئة التدريس ٤٦٨٢٨٣٣	جديد الرياض: ظهرة البديعة ش: المدينة المنورة ٢٦٧٢٤٦١	جدة: حلقة الخضار حي الصفاة ٦٩٣٠٢٨٩	جدة: شارع حي السلامة	مكة المكرمة: العزيزية ٥٥٠٤١٠٦	بريدة: شارع الشاحنات ٣٨٢٣٧٧٧	الرس: سوق الخضار ٣٣٣٩١٨١

هاتف ٤٧٢٧٢٩٣ ٠١. فاكس ٤٧٢٧٣٠١ ٠١. Email: wataniaa@shabakah.net.sa

التصدي الواعي لفقه الترفيه مسؤولية جسيمة:

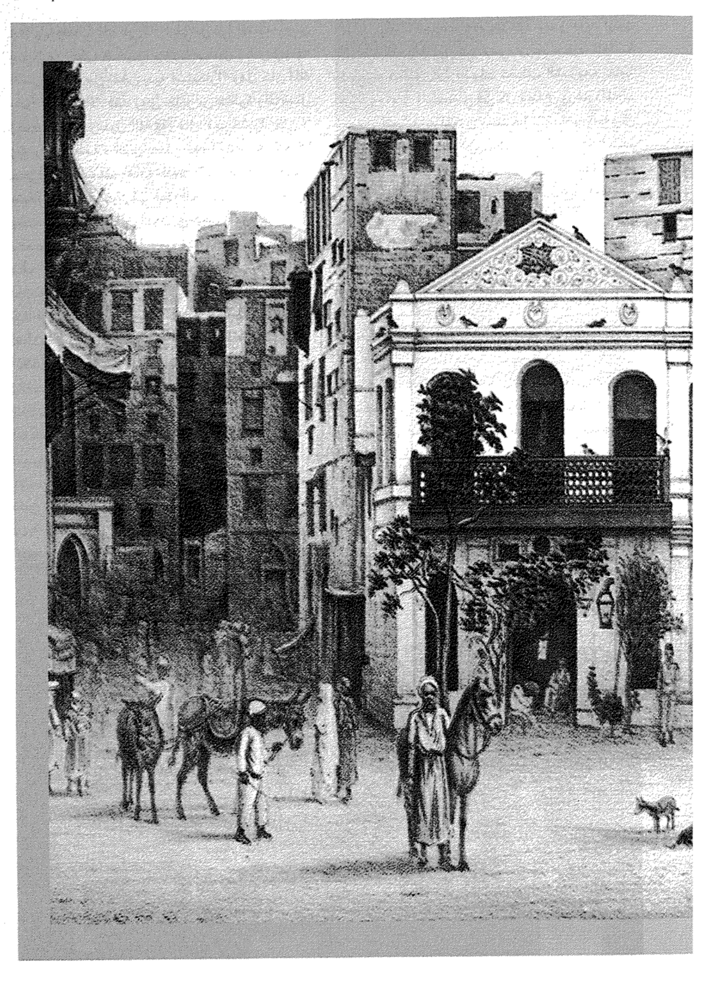
الترفيه بين الإفراط والتفريط

عبدالعزيز القاسم*
الرياض

هل تتسق الرؤية الإسلامية للّهو - في مناخ الصحوة - مع ما يمكن استخلاصه من أصول الشريعة ونصوصها وتطبيقاتها؟. أو هل مصادر الانقباض الترفيهي في الصحوة هي أصول الشريعة؟ حين تصدر بعض الآراء الفقهية جازمة بأن حياة المسلم لا وقت فيها للّهو هل يتسق ذلك مع نصوص الشريعة التي تنقض ذلك مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «فإن الأنصار يعجبهم اللهو» وغيره، وحين يقرر بعض المفكرين الإسلاميين أن وظيفة الفن هي شرح التصور الإسلامي للكون والإنسان.. ألا يفوح هذا بروائح التوظيف الماركسي للفن؟. أو التأميم الماوي اللينيني للثقافة التي تقمصها بعض الإسلاميين فحرفوا الناس عن فطرة الله تعالى وهدي النبوة وإلا فقد تناشد الصحابة الشعر وأشياء من أمر الجاهلية.

---

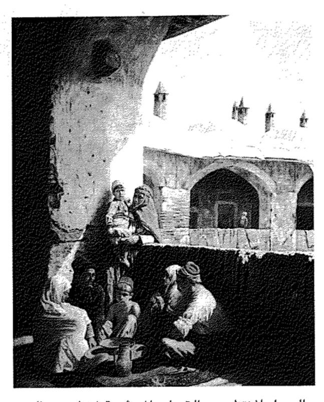
* كاتب سعودي.



ولم يحدث ذلك في ناد ليلي بل في المسجد وبين يدي النبي عليه الصلاة والسلام فهل قبض وجهه الشريف؟ أم هل نفض يديه استنكارًا؟ وهل كان ذلك نادر الوقوع؟ لا. فقد روى جابر بن سمرة وقد سئل أكنت تجالس رسول الله ﷺ قال: نعم كثيرًا. كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم. رواه مسلم والترمذي. واستمرت كثير من سمات الشعر الجاهلي من تشبيب ومديح وغيره فأين التأميم الدعوي؟!. نعم تم توظيف الشعر في خدمة الدعوة والقيم الإسلامية عبر المواعظ والآداب، بيد أن عمر بن أبي ربيعة لم يودع محضنًا تربويًا لتغذيته بنظريات التأميم الإسلامي للفن، بل تلقاه الفقهاء بما يشبه الحفاوة حتى وصفه بعضهم بالفستق المقشر. وتطور فن مستقل عرف بغزل الفقهاء. ولهذا فإن الاستقراء يقودنا إلى اكتشاف استمرار الترفيه والفنون الجميلة التي لا تناقض أصول الشريعة، وحد المناقضة هو مقارفة المحرم، أو الإسراف في المباح. ثم انطلقت الفنون وألوان الترفيه تشق طريقها متوائمة مع أصول الشريعة، فاتخذت فنون التصوير - مثلاً - مسارًا تجريديًا تجنب ذوات الأرواح واتسق مع مفاهيم التوحيد بعمق فريد أوجد الروح الخاصة للفن الإسلامي، ورغم جهود المواءمة فقد وجدت فنون وترفيهات تخالف الشريعة تمامًا كما وجدت المعاصي في كل قطاع، ورغم ذلك لم تتحول المخالفات لتكون مسوغًا لانقباض النفوس ومصادرة هذا القطاع أو ذاك؛ فخطورة زلة العالم بالشريعة وابتداء تسعير الجحيم بطائفة منهم العالم الذي لا يعمل بعلمه، لم يحمل الأمة على اجتناب العلم، ووعيد التجار على أيمان الكذب لم يحمل الناس على تعطيل التجارة.. ولهذا فإن الحديث عن محرمات اللهو والترفيه لا يجوز أن يتحول إلى ذريعة لتحريم المباحات، فضلاً عن استغلالها لمناقضة الفطرة وحملها على التنكر لما جبل الناس عليه. وبالقدر نفسه لا يجوز أن تتحول شهوات النفوس أو اتجاهات الترفيه المعاصر نحو تفجير الشهوات و«برنستها» عبر مختلف أدوات وسائل جلب الأموال. والسبيل إلى ذلك إنما هو القراءة الموضوعية لموارد الشريعة، والنقد المتزن لانحرافات الواقع بعيدًا عن الإفراط العدائي والتفريط التبريري.

فإذا تأملنا منهيات الفنون والترفيه وجدناها تحقق جملة من المقاصد الشرعية، وبموازاتها نجد مباحات الترفيه وردت لتحصيل جملة من المقاصد الشرعية،





والعمل المنتظر هو القراءة المتأنية لمقاصد النهي ومقاصد الإباحة واستخلاص منظور متزن للترفيه يفي بحاجة الإنسان المعتبرة، ويحجزه عن الانحراف بالترفيه إلى تأليه المال الذي يطلب من خلال تحريك غرائز النفوس.

فقد وردت بعض نواهي الترفيه لمنع المساس بتفرد الله تعالى بالوحدانية كتحريم تصوير ذوات الأرواح، وقد ورد التعليل بهذا منصوصًا. وجاءت بعض النواهي لحماية الإنسان من العبث والضياع مثل النهي عن السياحة الجاهلية و:(حقيقة السياحة - الواردة في النص - ألا يقصد موضعًا بعينه يستقر فيه) كما يقول ابن حجر، وكان هذا من بقايا الأديان. ومن النواهي المتعلقة بالترفيه ما ورد لحماية توازن الإنسان بين متطلبات الروح والجسد، كالنهي عن الإسراف، وأصل الإسراف سلوك هدفه المتعة والتباهي. ومن نصوص النهي في مجال الترفيه ما يأخذ بالإنسان نحو عزائم الجد كإبطال اللهو فيما عدا ملاعبة الزوجة وتأديب الفرس والرمي كما في مسند أحمد والنسائي، وسياق الحديث في الحث على الجهاد والإعداد له؛ ولهذا وردت النصوص دالة على إباحة أنواع أخرى من اللهو كلهو الأعراس فقد جاء النص على إباحته صراحة في الصحيحين ومثله غناء الجواري في العيد كما في حديث عائشة المتفق عليه.

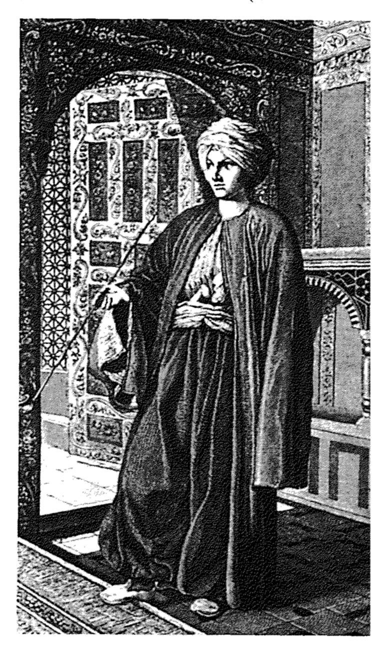
إن استقراء النصوص الشرعية المتعلقة باللهو والترفيه في الشريعة يقود إلى تقرير أصلين مهمين هما:

أولاً: أن اللهو - المباح - ليس نقيضًا لمفهوم العبادة:

ويترتب على ذلك مشروعية اجتماع اللهو المباح والتعبد في حياة المجتمع المسلم؛ ذلك أن للعبادة - وهي وظيفة الإنسان الكبرى - في الشريعة قيودًا تحمي الحقوق الأخرى كالجسد والروح، ويترتب على تقييد العبادة ثبوت مراعاة لحاجة الجسد وهو ما يفسح في وقت المسلم متسعًا للهو المشروع على وجه لا يترتب عليه تناقض اللهو والعبادة. فقد خلق الله تعالى الإنسان لعبادته، واستخلفه في الأرض، بيد أن هذه العبادة تمتاز عن مفاهيم العبادة الشائعة في المذاهب الخلاصية، ففي الديانات الشرقية - التي تشربتها النصرانية والحركات الصوفية بعد ذلك - تمثل العبادة إفناء للجسدي في الروحاني، وتقمص بعض اتباع الرسالات السماوية أجزاء من هذا المنظور، فقد ابتدع النصارى رهبانية ما كتبت عليهم، وتسللت هذه المفاهيم كغيرها من موروث حضارات بلاد الفتح الإسلامي إلى جوانب من الفكر الإسلامي، وقد نجد جذورًا لهذا الميل الخلاصي منذ عهد النبوة كما نجده في تاريخ نشأة الحركات الصوفية، ولهذا حرص النبي ﷺ على قمعها والزجر عن مقارفتها فنهى الثلاثة الذين أرادوا إحداث القيام والصيام واعتزال النساء على غير منهاج النبوة، كما أمر بحل الحبل الذي شدته زينب بين السواري لتستمسك به إذا فترت أو كسلت، ونهى عن التلاوة إذا تفرقت القلوب، كما كان وعظه تخولاً مخافة السآمة، ونهى عن صيام الدهر، وعن إنفاق أكثر المال، وعن الوصية بما جاوز الثلث، ونهى عن الحج مشيًا لمن أراد التقرب.. في صور عديدة جاءت لجعل العبادة - وهي أسمى وظائف الإنسان - في حدود معينة يتحقق بها وصف الأمة بالوسطية حتى في التعبد، وعلى الجانب النفسي لحالة الإنسان جاء النهي عن القنوط، وانقطاع الرجاء؛ لتكون الحالة النفسية للإنسان وسطًا بين الخشية والرجاء، وأمرت الشريعة بإشاعة البهجة والمحبة، فأمرت النصوص بإفشاء السلام، ونشر البشاشة؛ فتبسمك في وجه أخيك صدقة، وبهذا وضعت الشريعة حدودًا جاسمة لحماية التوازن في حياة الإنسان.

ثانيًا: رعاية الشريعة للإشباع المنظم لغرائز الإنسان:

ومع وضع حدود لحماية توازن الإنسان في العبادة جاءت الشرائع لتقرر ما يشبع الغرائز باعتدال مماثل، ومن غرائز الإنسان التي جاءت الشريعة برعايتها غريزة اللذة، فتنظيم - وليس تحريم - التمتع باللذات عنصر أصيل في خطاب الشريعة، وتتوالى اللذات في سموها وقيمتها، فلذة المعرفة أسماها ومعرفة الله تعالى هي أسمى المعارف، ولهذا كانت أول علم يؤمر به، وتتدرج المعارف سموًا وقيمة بقدر نفعها، ذلك أن لذة الاكتشاف متعة مباحة وقد حكى الله تعالى عذر الخضر لنبيه موسى عليهما السلام حين قال: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا﴾. وهكذا تتواصل رعاية الشريعة لتنظيم مختلف اللذات، فالنبي ﷺ يصرح بتحبيب النساء إليه في السياق الذي قرر فيه أن قرة عينه جعلت في الصلاة، ويحث على ترقية المتعة في النكاح فيحث على الملاعبة، ويقر النكاح للجمال، ويبين أن من محاسن فضائل الزوجة أن تسر نظر زوجها. كما أقر النبي ﷺ محبة الأنصار للهو المباح فقال لعائشة حين زفت أنصارية إلى زوجها: «يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو» رواه البخاري.



إن فقه الشريعة في معالجة حاجة الإنسان في الترفيه قد تعرض لجملة من المؤثرات فأدت إلى ارتباك فقهي بين إفراط وتفريط، ففي الصدر الأول نجد اعتدالاً في تقرير قضايا اللهو، ثم جاءت موجات اللهو الماجن في العهد العباسي، وتبعتها انحرافات التصوف التي حاولت إقحام اللهو في العبادة فابتذلوا العبادات بالغناء والرقص على سبيل المثال، وقد أدى ذلك إلى هجمة مضادة كادت تمنع من اللهو ما صرحت النصوص بإباحته. وفي العصر الحديث جاءت الحضارة المعاصرة بمفاهيم وممارسات جديدة في اللهو أدت إلى بعض الانحرافات الفقهية التي تسعى إلى استدماج الممارسات الغربية، فقيل بمشروعية الرقص المختلط وعددوا منافعه للقلب والروح، واستبيحت أشكال من المتع المحرمة. وفي مقابل ذلك ظهرت محاولات فقهية لإغلاق الأبواب بتحريم بعض المباحات سدًا للذرائع. وما يكشفه استقراء التاريخ الفقهي هو سرعة سقوط التفريط والإفراط، فالتفريط يقود إلى الغلو المضاد، أما الإفراط فسرعان ما يقود إلى تضييق الشرعية وخروج الناس إلى مساحات يستأنسونها بمجرد الممارسة حتى تتحول إلى جزء من الحياة اليومية فتتأصل في النفوس، وهذا ما يؤكد جسامة مسؤولية الفقهاء في التصدي الواعي لفقه الترفيه انطلاقًا من أصول الوحي المعصومة وتجريد فقهها من آثار الإفراط والتفريط الذي تقلبت فيه، وبهذا يمكن تحقيق انفراج متزن للشخصية الإسلامية. وبغير ذلك سيبقى فقه الترفيه في دوامة مفرغة كتلك التي انغمس فيها فقه السياسة حين تأسس في مناخ الصراع والمواجهة مع الرؤية الشيعية والخارجية فبقي فقه السياسة السني يساير الواقع بفقه تبرير لا يتحرر من أزمة إلا وقع في تاليتها، فدامت الفتنة التي أرادوا قطع أسبابها. ■


بنتل
ماكسيفلو .. للسبورة البيضاء
PUSH BUTTON TYPE
CHISEL POINT
Pentel
MAXIFLO
WHITE BOARD MARKER
حبر سائل
يتدفق لآخر قطرة
خالي من الزايلين والتليونين
الضغاط
Pentel®

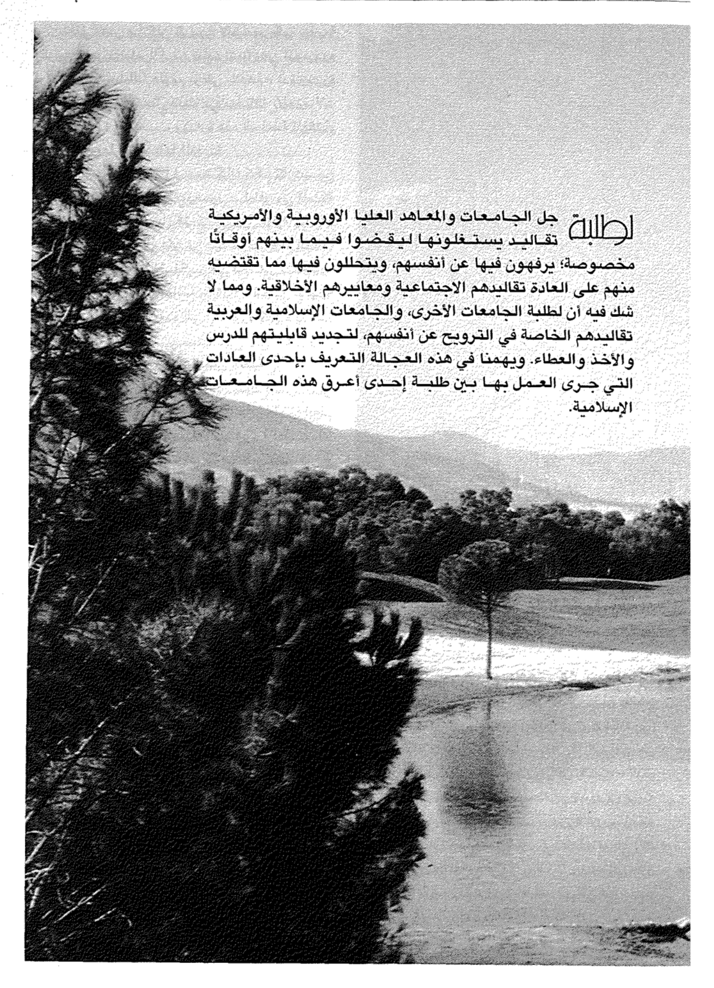


من تقاليد اللهو والترفيه
بين طلبة جامعة القرويين بفاس

نزهة سلطان الطلبة

محمد عبدالواحد العسري*
المغرب

* كلية آداب تطوان.



لطلبة جل الجامعات والمعاهد العليا الأوروبية والأمريكية تقاليد يستغلونها ليقضوا فيما بينهم أوقاتًا مخصوصة؛ يرفهون فيها عن أنفسهم، ويتحللون فيها مما تقتضيه منهم على العادة تقاليدهم الاجتماعية ومعاييرهم الأخلاقية. ومما لا شك فيه أن لطلبة الجامعات الأخرى، والجامعات الإسلامية والعربية تقاليدهم الخاصة في الترويح عن أنفسهم، لتجديد قابليتهم للدرس والأخذ والعطاء. ويهمنا في هذه العجالة التعريف بإحدى العادات التي جرى العمل بها بين طلبة إحدى أعرق هذه الجامعات الإسلامية.

يتعلق الأمر بما كان قد سنه لأنفسهم طلبة جامعة القرويين بمدينة فاس[1]، من عادة تتمثل في تنصيبهم لواحد منهم، سلطانًا عليهم «وعلى بلادهم»، لمدة وجيزة من الزمن. مثلما تتمثل كذلك في مختلف الاحتفالات المرافقة لهذا التنصيب، ولإدارة هذه السلطنة المؤقتة، وتدبير شؤونها وتفاصيلها المتعددة.

ولرب سائل أن يتساءل مستنكرًا: كيف كان يسمح لطلبة جامعة القرويين بتنصيب سلطان في المملكة المغربية، ولو على سبيل التفكه من دون إثارة حفيظة سلطانها الحقيقي؟ ألم يكن في ذلك ما قد يدفع الطالب السلطان المؤقت إلى التفكير في تحويل سلطنته الافتراضية إلى سلطنة قائمة بذاتها؟ تقتضي الإجابة عن هذين التساؤلين العودة إلى الأصول التاريخية لهذا التقليد ولتطوره.

الأصول التاريخية لعادة سلطان الطلبة

- لقد أولى، كما هو معروف، ملوك المغرب على اختلاف أسرهم الحاكمة[2] أهمية بالغة وخاصة للعلم ولأهله من العلماء والطلبة. ولعل ذلك هو ما أهل جميع هؤلاء إلى الإسهام بصفة فعالة في مجريات تاريخ المغرب. ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن دولة المرابطين قد اشتهرت بسيطرة الفقهاء على تدبير شؤونها العامة والخاصة، مثلما عرفت إمبراطورية الموحدين بما احتفظت به من مكانة متميزة للطلبة في هذا المضمار كذلك[3]. كما يكفي أن نذكّر كذلك بأن أغلب ملوك الأسر المتبقية قد عملوا على تقريب أهل العلم منهم واستشارتهم في إعداد أهم قراراتهم، وإشراكهم في أخذها وتنفيذها. فضلاً عما هو معروف عن ملوك بني مرين من مشاركتهم لطلبتهم احتفالاتهم بعطلهم، ومن ترؤسهم لتكريم المتفوقين من أولئك الطلبة خلال هذه العطل[4]. غير أن كل هذا لم يكن ليسوغ، وحده، أن يسمح هؤلاء الملوك لطلبة العلم بأن يوظفوا أهم رموز السلطنة ويشغلونها في تفكههم ولهوهم في عطلتهم الربيعية، ويحاكونها بمبايعتهم لواحد منهم، سلطانًا عليهم وعلى بلادهم، في حضرة السلطان الحقيقي، ولو لمدة قصيرة من الزمن.

- والواقع أنه كان لحدث تاريخي مخصوص في تاريخ المغرب دور أساسي في تمتع طلبة الجامعة المذكورة بثقة ملوك المغرب، وفي انبثاق هذا التقليد وترسيخه في الثقافة المغربية. يتعلق الأمر بالخدمة



الجليلة التي أسداها الطلبة للسلطان العلوي المولى رشيد، ومساهمتهم إلى جانبه في تأسيس المملكة المغربية وتوحيدها وتعضيد ملكه بها. وتتمثل تلك الخدمة وهذه المساهمة في تطوع هؤلاء الطلبة في حرب ملكهم ضد اليهودي «هارون بن مشعل» الذي سولت له نفسه أن يستثمر حالة الفوضى والاضطرابات التي عرفها المغرب عند انهيار دولة السعديين، وبداية تشكل الدولة العلوية، بأن ينقض على الحكم، ويؤسس إقطاعية يهودية في وسط المغرب. وبالفعل فلقد رأى الطلبة فيما جمعه هذا اليهودي من أموال ووسائل لذلك بحصنه الذي كان يقع بين «تازة» و«مليلية»، وفيما استطاع أن يبسطه من سيطرة وهيمنة على قرى عديدة من هذه الجهة من المغرب، إهانة للمسلمين، وعارًا عليهم، وعلامة من علامات فساد ذلك الزمان. كما رأى ملكهم في كل ذلك ما يدعوه إلى غزو حصن هذا اليهودي، وجعل حد نهائي لأطماعه وأحلامه في السلطة والملك[5]. وبذلك اندرج كل من أولئك الطلبة وهذا الملك ضمن هذه الضرورة



التاريخية؛ فقاموا قومة رجل واحد وهاجموا اليهودي المذكور، وخربوا حصنه وشتتوا شمله. وبذلك عرف المغرب شكلاً آخر من أشكال التقاء العلم بالسياسة والحرب وتحالفهما. وسيعرف الطلبة والملوك كيف يحافظون على هذا التحالف، وكيف ينعشونه على مر الحقب التاريخية لهذه البلاد(٦).

ولقد لبس هذا الإنعاش لبوس احتفالات نزهة سلطان الطلبة التي ابتكرها لهم السلطان المذكور، تجسيدًا منه للحظوة التي اكتسبوها لديه، وتعبيرًا منه عن شكره الدائم لهم على تلك المساعدة التي قدموها له(٧). فتقديرًا منه لما بذلوه من تضحيات، كافأهم بأن نصب منهم سلطانًا يتوجونه عليهم كل ربيع. ولكي ينعموا بهذا التنصيب، ويستفيدوا منه أعظم استفادة شرع لهم عطلة في هذا الفصل ينقطعون فيها عن الدرس والتحصيل، ويتفرغون فيها للضحك والمرح في نزهتهم على «وادي الجواهر» بإحدى ضواحي فاس. كما عمل كذلك على تهيئة مختلف السبل لدعم هذه النزهة وتمويلها بما تحتاج إليه من أموال ومنافع عينية؛ فسمح لهذا السلطان بإصدار الظهائر التي تمكنه من ذلك، وبقبول ما يهدي لسلطنته من هدايا مختلفة.

مظاهر الاحتفالات في نزهة سلطان الطلبة ومناظرها

- جاء فيما ذكرناه ونذكره من مراجع، ومما جمعناه من الروايات الشفوية التي أخذناها عن أحد الذين تحملوا مسؤولية الوزارة في سلطنات الطلبة(٨)، أن هؤلاء يلتمسون مع حلول كل ربيع من الحكومة المغربية الفعلية الإذن لهم بإقامة سلطنتهم السنوية الافتراضية. وبعد الترخيص لهم بذلك، يجتمعون عصر الأربعاء الموالي في إحدى إقامتهم الجامعية المسماة عندهم بالمدارس العلمية، بتوجيه من «مقدم الطلبة»(٩) وإشرافه لتنصيب سلطانهم. ولقد جرت العادة بأن يقوم أحد الدلالين المعروفين بورعهم بالمناداة على افتتاح بيع السلطنة في المزاد العلني؛ بحيث يكون لكل واحد منهم الحق المبدئي في ابتياعها لنفسه، على قدر ما يستطيع دفعه فيها من أموال. وعندما تصل المزايدات إلى نهايتها وتنتهي إلى طالب ما يعلنه المقدم سلطانًا على الطلبة، ويسجل عدلان شرعيان ذاك البيع وهذا الإعلان، لينفض بعد ذلك جمع الطلبة، وينصرفون إلى حال سبيلهم فرحين ومبتهجين بسلطانهم الجديد. أما لماذا تباع هذه السلطنة في المزاد العلني، فالظاهر أن ذلك كان يتم بقصد المساهمة في تمويل ما تحتاج إليه النزهة التي سيشارك فيها جميع الطلاب، من مأكولات ومشروبات وأخبية وخيام وغير ذلك. كما كان يتم بقصد استغلال منصب سلطان الطلبة لقضاء بعض الحاجات كما سيتضح ذلك لاحقًا. والملاحظ كذلك، أن شراء هذا المنصب كان خاصًا بالطلبة الوافدين على القرويين من خارج فاس وحكرًا عليهم، أو على ما اصطلح على تسميتهم بالطلبة «الآفاقيين»(١٠).

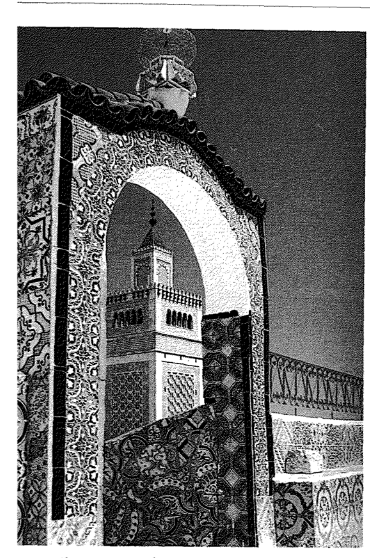
وغالبًا ما كان يستفيد هذا السلطان مما يدفعه له أصدقاؤه وإخوانه من عصبيته القبلية من أموال يستعين بها على الفوز بالسلطنة المعنية، لكي يقضي لهم بها حاجة ما في نفوسهم.

- وفي أول جمعة تلي عصر الأربعاء الذي تم فيه تنصيب سلطان الطلبة، ينفحه ملك البلاد الحقيقي حلة من النوع الفاخر الذي يلبسه ملوك المغرب عادة،

المسماة بالكساء، ليرتديه قبل تشكيله لحكومته من أصدقائه، وتعيينه من بينهم صدره الأعظم وحاجبه ومحتسبه وقائد مشورة وعددًا من الوزراء. وتتعهد الحكومة المغربية الفعلية بتنظيم موكبه الرسمي الذي ينطلق بعد ذلك من المدرسة التي يقيم بها. ويناظر هذا الموكب الموكب الملكي الحقيقي؛ فالطالب السلطان يمتطي فيه حصانًا مطهمًا، وترفع فوق رأسه المظلة الملكية، وتتبعه، وسط حراسة، حاشيته ورعاياه من الطلاب، بين دقات الطبول وعزف المزامير. ويخترق هذا الموكب أزقة فاس العتيقة بين أمواج من المحيين والمبتهجين إلى أن يصل إلى جامعة الأندلس لتأدية صلاة الجمعة بها، قبل التوجه بعد ذلك إلى خارج المدينة من باب الفتوح إلى زيارة قبر المولى الرشيد، الذي سن هذا التقليد وهذه الاحتفالات، والترحم عليه، وذكره بكل خير، مع الإكثار من قراءة القرآن واستظهاره. وبعد صلاة العصر يرجع الموكب من حيث انطلق، بين الزغاريد الحادة التي تملأ الفضاء سرورًا وحبورًا(١١).

- وبعد صلاة الظهر في جامع القرويين من اليوم الموالي، يخرج سلطان الطلبة، في موكبه الرسمي، ليخترق مرة أخرى أزقة فاس نحو «وادي الجواهر»، حيث تضرب الخيام الخاصة بحكومته ورعيته، وخيام ساكنة المدينة من الذين يطيب لهم مشاركة الطلبة نزهتهم الربيعية، وزيارة سلطانهم وحكومته. ويكونون في الغالب من أهل الحرف والمهن التقليدية والتجار وفقهاء الكتاتيب والأعيان وغيرهم. ويذكر الفقيه محمد داود في إحدى تقييداته عن هذه النزهة، بأنه كانت تضرب بها خيام كثيرة لبيع المواد الغذائية للمتنزهين من غير الطلبة بطبيعة الحال.

أما ما يحتاج إليه الطلبة لهذه النزهة، وما تحتاج إليه «سلطنتهم» المؤقتة من واردات وأموال، فإنه يحصل عليهما مما دفعه سلطانها، ومن الهدايا التي ينفحه بها عاهل البلاد الحقيقي، التي تتكون في الغالب من أموال عينية، ومن رؤوس المواشي، ومن أكياس الحنطة والسكر والشاي... إلخ. كما تتكون كذلك مما تجبيه هذه الدولة الافتراضية من جبايات ودعائر، يجمعها لها محتسب سلطانها من مختلف التجار بالمدينة، في شكل دعائر يفرضها عليهم نتيجة غش يدعيه في المواد أو المكاييل أو الموازين أو غير ذلك. لقد كان هذا المحتسب



يجوب أسواق المدينة وشوارعها راكبًا بغلته، ومرتديًا لباسًا خاصًا، في هيئة تضحك أحزن الناس وأتعسهم: حيث كان يضع حول عنقه سبحة من التين المجفف، لا يتردد في التهام تينة منها بعد الأخرى. وهكذا تمول رعية هذه السلطنة الطلابية نزهتها، بحيث إنها لم تفتقر أبدًا إلى أي شيء، وبحيث كانت تستطيع أن تضمن لرعاياها من الطلبة إمكانية التفرغ التام إلى المرح واللهو والترويح عن نفسهم، على روابي وادي الجواهر المخضرة بربيعها.

- وتصل هذه النزهة إلى ذروتها عندما يشرفها عاهل البلاد الفعلي ضيفًا عليها وعلى أهلها، ليقدم لهم بنفسه هديته الخاصة. ويكون في انتظاره ثم في استقباله سلطان الطلبة بنفسه محفوفًا بأعضاء حكومته وحاشيته، حتى إذا ما لاح الموكب الملكي ترجل الطالب السلطان، وأسرع إلى تقبيل يد ملكه، لكي يرفع إليه بعد ذلك كتابه الذي يكون قد ضمنه مطلبه. ثم يستأذنه بعد ذلك في الاستماع إلى خطيبه الذي يكون قد امتطى

فرسًا أو ناقة. وغالبًا ما يكون هذا الخطيب هو عين المحتسب الذي سبق ذكره، وعلى الهيئة التي سبق ذكرها كذلك. وغالبًا ما يضيف إليها خبزة كبيرة، في شكل ساعة ضخمة، يضعها على صدره، ويومئ بها إلى عاهل البلاد، وكأنه يريد أن يقول له إنه قد تأخر في الوصول إلى سلطانه ونزهته من دون أن يكل بطبيعة الحال عن التهام قطع منها مع بعض حبات عقد سبحة التين التي يعلقها حول عنقه. وأمام حشد هائل من الناس، يخاطب ملك البلاد بصوته الجهوري بنحو قوله: «كيف استطعت وأنت ملك كسائر الملوك العاديين أن تقف إلى جانب أكبر ملك في الدنيا، تخضع لأوامره ملايين الحشرات والهوام»(١٢) حتى إذا ما رد عليه عاهل البلاد الحقيقي بنكتة أو ابتسامة تعبيرًا منه عن ابتهاجه بالطلبة وسلطانهم، استرسل هذا المحتسب في خطابه الهزلي الذي عادة ما لا يخرج عن الحديث عن أفخر المآكل والمشارب، وعن الإشادة بهما في أسلوب بديع، مسجوع ومقفى(١٣).

وبعد هذه الذروة التي تصل إليها مملكة الطلبة، وفي الجمعة الموالية، ومن بعد ما يؤدي سلطانها صلاة الجمعة، ويرجع إلى مقر إقامته، تسرع إليها نهايتها. فالدراسة ستستأنف صبيحة يوم الأحد، وعلى الطلبة أن يعودوا إلى جامعتهم، لذلك يسرعون يوم السبت إلى البحث عن سلطانهم، لكي يقذفوه، إن ظفروا به، في وادي فاس بثيابه الفاخرة، لكي لا يدخل في روعه بأنه قد أصبح سلطانًا حقيقيًا، وأن عليهم طاعته والإقرار بسلطته.

ولعل خير ما يمكن أن نختم به هذه الورقة عن نزهة سلطان الطلبة، ما جاء في إحدى مذكرات الأستاذ محمد داود عن ضرورة تنظيم مثل هذه النزهة بتطوان: «بما أن الإدمان على العلم دون انقطاع أصلاً يورث فتورًا في الأعضاء، بل وفي الفكر أيضًا، وكان ترويح النفس مما ينشط على استئناف العمل، ويبعث في النفس قابلية جديدة لمواصلة أشغالها، فقد وقع العزم على تأسيس نزهة سنوية لطلبة العلم بهذه الحاضرة حرسها الله». ■

المراجع والهوامش:

١- تقع فاس في المملكة المغربية، وتعد عاصمتها العلمية. وهي مشهورة بما لعبته من أدوار حاسمة على مر حقب تاريخ هذه المملكة.

٢- حكمت المغرب على التوالي الأسر والعصبيات التالية: الإدريسية، والمرابطية، والموحدية، والمرينية، والوطاسية، والسعدية. وتحكمه منذ ثلاثة قرون الأسرة العلوية.

٣- لم تصل إلى المستوى الذي أراده لها مؤسس هذه الإمبراطورية، الفقيه السوسي محمد ابن تومرت، مهدي الموحدين.

٤- يراجع فصل العطل من الباب الثاني من كتاب عبدالهادي التازي الموسوم: جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢، المجلد الثاني.

٥- إبراهيم أبو طالب، «المولى الرشيد»، ضمن مذكرات من التراث المغربي، مجموعة يشرف عليها العربي الصقلي، الجزء الرابع ص٤٠.

٦- من دون أن يعني ذلك بطبيعة الحال بأن هذا التحالف لم يعرف في بعض الأحيان بعض التوترات التي كانت تحد من دوره، وتعصف بأهميته وقيمته.

٧- يضاف إلى ذلك، أن هؤلاء الطلبة كانوا قد أكرموا وفادة المولى الرشيد عندما «نزل ضيفًا مجهول الأمر عليهم وعلى شيخهم عبدالله اللواتي». إبراهيم أبو طالب، س.د. ص٤٠.

٨- يتعلق الأمر بما نرويه عن والدنا الذي اضطلع بهذه المهنة في حكومة سلطان الطلبة لسنة ١٩٥١ السيد «المجاهد العروسي الطالبي».

٩- يكون هذا المقدم من علماء جامعة القرويين، ومن مجلسها العلمي.

١٠- ولعل في هذا الأمر ما كان يشجع غير الفاسيين لورود مناهل العلم بهذه الجامعة. جامع القرويين، س. د، الجزء الثالث، ص٨١٩.

١١- سجل الأستاذ المرحوم محمد داود سير هذا الموكب إلى هدفه، وانطباعاته عنه، في إحدى تقييداته التي نشرتها ابنته الأستاذة حسناء داود على صفحة من صفحات جريدة العلم المغربية، ٢٦ دسنبر من ٢٠٠١. والملاحظ أن هذا الفقيه التطواني، قد أعجب إعجابًا كبيرًا بهذا التقليد. لذلك حاول بعد عودته إلى بلده تطوان تنظيم مثل هذا الموكب وإقناع طلبة تطوان وعلمائها بضرورة إقامة نزهة سلطان الطلبة على شاطئ بحرها. ويفهم من تقييداته المذكورة أنه استطاع أن يقطع أشواطًا مهمة في هذا المضمار، تتعلق بالقانون الذي اقترحه لهذه النزهة. غير أن حلمه هذا لم يكتب له أن يتحقق. الشكر أجزل لهذه الأستاذة على تفضلها بتمكيني من هذه التقييدات.

١٢- عبدالهادي التازي، جامع القرويين، س. د، ج. ٣، ٧٢٠.

١٣- من مثل قوله: «الحمد لله الذي أطعمنا من كل مطعوم حلال [.....] أناشدكم الله يا عباد الله، إذا ما لفظت أنفاسي الأخيرة، فغسلوني بالحليب، وكفنوني بالثريد، واجعلوا عوض عمامتي قطعة من الشواء، وادفنوني في قبر من السميد.....» المرجع السابق، ٧٤٨.



الترفيه فن والتخطيط للإجازة ضروري

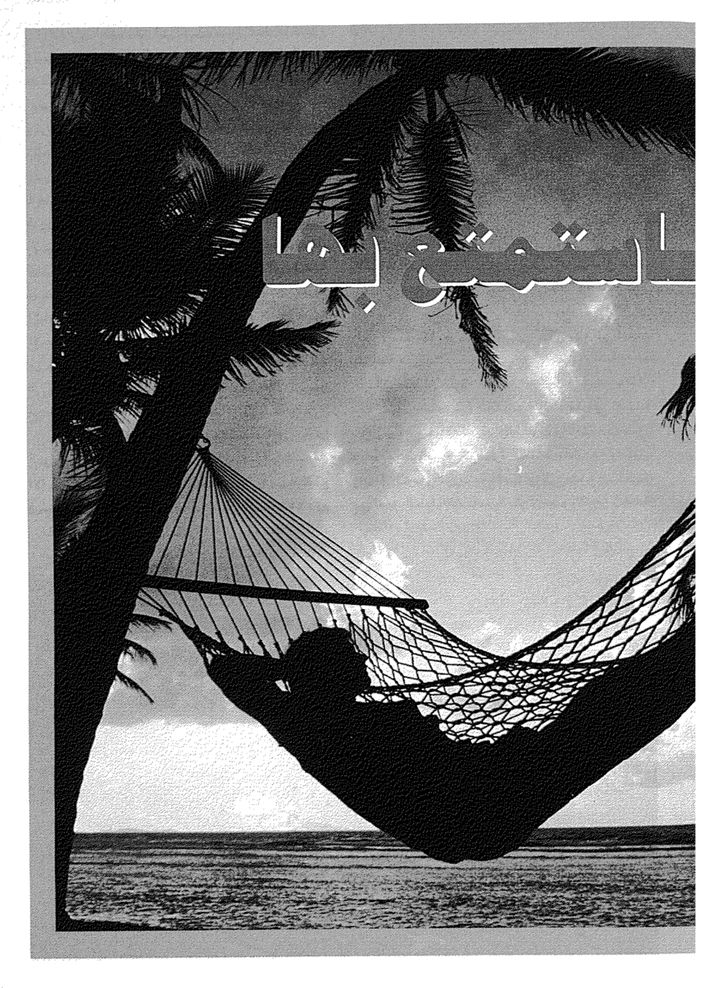
المعرفة لذة..

الحارث عبدالحميد*
بغداد

تتباين المجتمعات والأمم والحضارات والمدنيات في نظرتها لمفهوم الإجازة، كونها ضرورة أم لا. وإذا كانت ضرورة فهل هي حق مشروع للملاكات العاملة في الوظائف العامة والخاصة فقط، أم هي كذلك للجميع، عاملين وغير عاملين! وهل يمكن منحها لمهنة دون أخرى، أو لشريحة اجتماعية دون أخرى، أو لفئة عمرية محددة أو جنس محدد دون آخر؟! تساؤلات كثيرة تدور في الذهن، وتجول في العقل من جراء مناقشة هذا الموضوع الطريف من ناحية والخطير والمهم من ناحية أخرى، لأنه يمس دون شك الصحة النفسية والبدنية للإنسان، ويرتبط بقصد أو دون قصد بمستويات الأداء الأفضل والرضا المتوازن للكائن البشري.

---

* أستاذ جامعي- رئيس جمعية الباراسايكولوجي العراقية.


استمتع بها

تشير العديد من الدراسات حول هذا الموضوع واستطلاعات الرأي العام وخصوصًا في دول العالم المتقدم من حيث المدنية وليس بالضرورة حضاريًا، إلى اهتمام أصحاب القرار ومؤسسات الرعاية الأولية والوقائية، في مجالات الصحة النفسية للفرد، بموضوع الإجازة، كمبدأ أساس، تنظمه ضوابط وتعليمات وقرارات وقوانين. وعلى الرغم من الالتزام بالمبدأ أساسًا، إلا أن الضوابط والتشريعات قد تختلف من مهنة إلى أخرى، ومن عمل إلى آخر. فقد تصل بعض الدول إلى اعتبار الإجازة ضرورة وواجبًا يقوّم الفرد العامل بضوئهما، لذلك فهي قسرية في بعض التشريعات، أي واجبة وليست ممكنة فقط. أما الطريقة التي يتم فيها توزيع الأيام على مدى عام واحد، والتي يستحق الفرد فيها الإجازة، فهي تختلف حسب التشريعات السائدة فهناك من يمنح الإجازة الطويلة، وهناك من يجزئ هذه الإجازة إلى مدد محددة قصيرة يمكن التمتع بها خلال الشهر الواحد على مدى شهور السنة.

وهناك وجهات نظر أخرى وخصوصًا في بعض الدول النامية، لا تحبذ الإجازة، بل تلجأ إلى تشغيل الأفراد لساعات عمل إضافية جبرية ودون انقطاع وبشكل مستمر ودائم طوال العام. وينظر إلى مفهوم الإجازة عند هذه الدول على أنها ترف زائد ولا حاجة لها، إلا في حالات المرض الشديد، على الرغم من إباحتها قانونًا. هذا بالنسبة للعاملين في قطاعات العمل المختلفة، أما بالنسبة للمدارس والجامعات، فإن التلاميذ والطلبة على مختلف المستويات مشمولون بإجازتين في العام، الأولى ربيعية والأخرى صيفية، وهذا سياق معتمد في كل دول العالم تقريبًا مع اختلاف التوقيتات، ومن الواضح أن هناك قوانين وتعليمات تنظم هذه العملية.

من خلال ما تقدم نستنتج أن الإجازة التي تمنح للإنسان الفرد، باتت ضرورة وليس ترفًا، باتفاق معظم المنظرين وعبر مختلف الشرائع والعقائد، فالنفس بحاجة إلى راحة وهدوء، والجسد كذلك بحاجة إلى راحة واسترخاء من عناء العمل البدني والعقلي ليجدد نشاطه.

التخطيط للإجازة

تشير الفلسفة الصينية القديمة إلى أهمية «التغيير» في حياة الأفراد والشعوب والأمم، فكل شيء خاضع للتغيير بحكم دورة الحياة والطبيعة والكون، وتدعو الكونفوشيوسية الإنسان إلى (عدم التخطيط) في أمور الحياة الأساسية، كو ن هذه الأمور مخططًا





لها مسبقًا، ومقدرًا حدوثها، بتقدير الحقيقة المطلقة. وتعتقد الفلسفة الهندية القديمة أن كل شيء في حياة الإنسان الفرد مكتوب منذ ولادته حتى مماته في (كتاب الأكاشا) فلا فائدة من التخطيط للأشياء، حسب ظنهم، لأن كل شيء يتغير ويتبدل بحكم الإرادة العليا والعقل الفعال. ومع بزوغ فجر الإسلام، دين الرحمة والتقوى والعمل الصالح حيث النظرة الوسطية للأمور دون تطرف أو تحيز، وحيث التمازج بين العدالة والمحبة وصولاً إلى الرحمة في إطار جميل ورائع من الحكمة والصراحة، هنا تبرز مدرسة فكرية جديدة تجمع بين التسيير والتخيير بشكل متوازن وعادل، حيث حرية الاختيار بعد التمكين الذاتي من أمور الإيمان والتقوى والحصانة الفكرية. وهذا بحد ذاته يبرز مشروعية التخطيط للأشياء، وخصوصًا فيما يتعلق بشؤون الحياة اليومية.

أما على المستوى العلمي، فإن التخطيط للأشياء والأعمال والإنجازات يعد المحطة الأولى، بل نقطة الشروع نحو الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة في الأداء الأمثل. ويرتبط التخطيط بالتنظيم في هذه المعادلة، حيث إن التفكير العلمي المنظم، وبالتالي العمل أو الإنجاز المنظم، يحتاج إلى تخطيط جيد وتنظيم محبوك، وإذا كان التنظيم سلوكًا من وجهة نظر علم النفس، فإن التخطيط عملية عقلية خطيرة ومهمة في حياة الفرد، ترتبط بنمط التفكير الذي يعد من أرقى العمليات العليا التي توازن بشكل دائم ومستمر وعبر زمن اللحظة التي يعيشها الإنسان بين المؤثرات الخارجية التي يتعرض إليها والاستجابات الانفعالية التي تصدر عنه.

ويمكن اعتبار التخطيط فنًا أيضًا عندما يتعلق الأمر بالجوانب العاطفية والوجدانية، فضلاً عن الجوانب العقلية، وهنا يرتبط التخطيط، كونه فنًا، بعملية عقلية مدهشة أخرى، هي التخيل والتصور. ومن الجدير بالذكر أن التفكير بأشكاله وأنواعه وعناصره المختلفة، وبحكم ارتباطه بمنظومة اللغة، المقروءة والمسموعة والمنطوقة، فهو يستمد قوته وفاعليته من النصف الأيسر من الدماغ، الذي يعبر عنه بالنصف الناطق، أما التخيل والتصور، كونه عملية ذهنية تصورية، لا تستعين كثيرًا بمنظومة اللغة المنطوقة، بل باللغة الإشارية، فإنه يستمد حيويته وفاعليته من النصف الأيمن من الدماغ، والذي يعبر عنه بالنصف الصامت، أو الدماغ الرومانسي (العاطفي والوجداني). إن هذا التوزيع أو التصنيف الفيزيولوجي هو لأغراض التوضيح فقط، لكن واقع الحال أن الدماغ البشري يعمل كوحدة كاملة، تنتقل الأفكار منها بين النصفين بشكل دائم ومتداخل ومتكامل.

لذا فإن فن التخطيط للأشياء عمومًا يعد جهدًا عقليًا وعاطفيًا، منظمًا ومتوازنًا، ويهدف إلى تحقيق الراحة من جهة والأداء الأمثل من جهة أخرى. وإذا أثبتنا أن الإجازة في حياة الإنسان ضرورة وحاجة في آن واحد، إذًا، فإن فن التخطيط لها، وكيفية الاستفادة من لحظاتها بشكل منظم وهادف، يعد عملاً وجدانياً وعقليًا ضروريًا، يحتاج إليه الجسد ويتمناه العقل. وهذا يدفعنا إلى إتقان فن التخطيط للإجازة بشكل تمتزج فيه الذاتية والموضوعية في وقت واحد. ويرتبط التخطيط للإجازة بـ: المناخ، ومدة الإجازة التي يحصل عليها الفرد، وتوقيتها، والتسهيلات المتوافرة من قبل الجهات الرسمية وغير الرسمية، والقوانين والتعليمات التي تحكم الفرد وتنظم طريقة حصوله على الإجازة والموافقة عليها. أما العوامل الداخلية فهي التي تخص الفرد ذاته، مثل القدرة المالية، والوعي المعرفي بالكيفية التي يقضي بها الإجازة ويستمتع بها، والرغبات الذاتية والغريزية الواعية وغير الواعية، والتفكير في كيفية إشباعها من خلال الإجازة، وغيرها الكثير.



إن محاولة التكيف، التوافق، وتطويع العوامل الخارجية والداخلية، وتوظيفها بشكل متوازن، يعد ضرورة مهمة في صياغة التخطيط الصحيح للتمتع بالإجازة. كذلك العمل على تذليل الصعوبات والمعوقات التي قد تعترض الإنسان، وتحد من قدرته على التخطيط للتمتع بإجازته، وذلك من خلال التكيف مع المواقف ورسم الخطة المناسبة والهادئة، دون أن تكون الإجازة عبئًا ثقيلاً لاحقًا على حياة الفرد، حيث اضمحلال الدافعية للتخطيط لإجازات قادمة.

إن فن التخطيط لإجازتي يقتضي النظر بعين ثاقبة ورؤية حكيمة ومتوازنة إلى قدراتي وإمكاناتي، وتتضمن هذه الرؤية بالتأكيد الإجابة ذهنيًا عن عدد من الأسئلة منها: ضرورة مشاركة الآخر معي، خصوصًا إذا كانت إجازتي التي أنوي التخطيط لها جماعية مع أسرتي أو أصدقائي، أو فردية وحدي، كذلك عن المكان الذي سأقضي فيه إجازتي، هل داخل القطر، أم خارج القطر، وبالتأكيد إن أيًا من المحطتين تحتاج إلى النظر في اعتبارات كثيرة، وقد تحتاج إلى جهود مسبقة، تحكمها متغيرات خارجية.

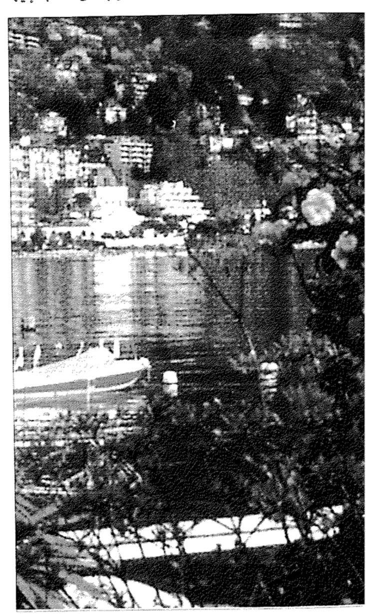
لذلك ومن أجل تخطيط سليم وهادف للإجازة، لابد من التفكير فيها مسبقًا والعمل على الحصول عليها قبل فترة ليست بالقصيرة، لأن التأني في التخطيط للإجازة يعد فنًا لا يقل أهمية عن التخطيط لحيثيات الإجازة وكيفية قضائها ومع من! وتشير النتائج الإحصائية لاستبانة تتضمن عشرة أسئلة عن فن التخطيط للإجازة والاستمتاع بها، تم توزيعها على عينة من الموظفين الحكوميين، حجمها خمسون فردًا من قبلنا، تشير إلى أنه كلما زاد الوقت المتاح للفرد (بالأشهر) قبل تمتعه بالإجازة، كان التخطيط لها أفضل وأحسن (نسبة ٨٥٪ من العينة) كذلك أجابت نسبة (٩٠٪ من العينة)، أفضلية قضاء الإجازة خارج البلد وليس داخله، فيما فضلت (نسبة ٨٠٪ من العينة) استثمار الإجازة خلال أشهر الصيف، وهذه النتائج معقولة ومنطقية في ضوء المتغيرات التي تخضع لها العينة. وقد تكون النتائج مختلفة لعينة أخرى من بلد إلى آخر.

الاستمتاع بالإجازة

الشعور باللذة والاستمتاع جزء من غريزة الحياة التي تتصارع دائمًا مع غريزة الموت. وإذا كانت النظريات النفسية والبيولوجية الغربية تركز على اللذة

والاستمتاع من خلال إشباع حاجات مادية، يتحقق في ضوئها السرور فإن مشروع نظريتنا الذي يستمد قوته وديناميكيته من جوهر الإسلام وروحه بوصفه منهجًا حياتيًا ميسرًا لكل البشر يركز على اللذة والاستمتاع من خلال إشباع حاجات روحية، تتحقق في ضوئها السعادة، ودون إهمال السرور الناتج عن إشباع الحاجات المادية، وفي إطار شامل ينطوي على التقوى والإيمان والعمل الصالح.

فالاستمتاع في طرحنا هنا نعني به السرور والسعادة في آن واحد. فإشباع حاجات الجسد يحقق سرورًا نحن بحاجة إليه، وتمثل الإجازة والاستمتاع بها أحد الروافد المهمة التي تريح الجسد وتتصالح معه وتقويه وتوازنه بيولوجيًا، فللجسد علينا حق. وإشباع حاجات العقل يحقق لنا سعادة نحن بأمس الحاجة إليها



أيضًا وتمثل الإجازة والاستمتاع بها أحد الروافد التي تريح العقل وتعمل على استقراره وتوازنه. إن هذه النظرة في الجمع بين حاجات الجسد والروح، أي بين السرور والسعادة تمثل أرقى صور السلوك الإنساني، وتنبع هذه النظرة من ازدواجية خلق الكائن البشري، الذي خلقه الله تبارك وتعالى من قبضة الطين ونفخة الروح.

وفضلاً عن هذا المنظور العلمي والنفسي والعقائدي للاستمتاع والشعور باللذة، فإن الاستمتاع «فن» يجب التخطيط له والترتيب إليه وبكل حكمة ودقة ومرونة ومحبة. وأعني هنا أن يكون التخطيط للاستمتاع بالإجازة محكوم بالرزانة والعقلانية والهدوء والإيمان والتقوى والعمل الصالح، وأن لا يكون الاستمتاع عشوائيًا أو فوضويًا وعلى حساب منظومة القيم الإنسانية العليا والخلق الرفيع، وهذا يتأتى دون شك عندما نحاول أن نربط بين الاستمتاع والمعرفة. فالمعرفة لذة واستمتاع لصاحبها، إذًا لماذا لا نحاول أن نستثمر جزءًا من إجازتنا للاستمتاع بلذة المعرفة، أخبرني صديق عزيز، أظن أنه يمتلك في بيته أكبر مكتبة تضم أمهات الكتب وأروعها وأجمل المخطوطات والوثائق التاريخية وأندرها، أنه جمع هذا التراث الفكري العظيم من خلال الاستمتاع بإجازته المتكررة سنويًا لمختلف بلدان العالم، إذ كان أول شيء يفعله عندما يحط رحاله في أثناء إجازته، في أي بلد من بلدان العالم، يذهب إلى المكتبات الوطنية ودور الوثائق والمتاحف لذلك البلد، وصاحبنا هذا سعيد الآن بما يمتلكه من معرفة موسوعية في شؤون الثقافة والمعرفة. وحدثني صديق آخر أنه يستمتع في إجازته السنوية المتكررة على مدى أكثر من عشرين عامًا بزيارة المنتزهات والحدائق والمشاتل التي تتميز بأنواع الزهور النادرة. وقد جمع من حصيلة هوايته هذه وزياراته آلاف الأنواع من بذور الورود والزهور وقام بزرعها، فجعل من حديقة بيته الواسعة بستانًا لأندر أنواع الزهور في العالم، وما زال إلى الآن يراعيها ويشعر بالسعادة الفائقة بالاهتمام والاستمتاع بها والتلذذ بالنظر إليها وشم رائحتها والتحاور معها.

وغير هذين المثلين الكثير، إذًا فإن الاستمتاع بالإجازة فن يجب أن تحسن التخطيط والتحضير والتهيؤ له مضيفين بذلك إلى معرفتنا وفضولنا الكثير الكثير. ■



هناك من يعتني بالقطة ويفرغ صندوق البريد:

عندما يساف

...ر الأوروبيون

أسامة أمين
ألمانيا - بون

قبل أن تفتح الطائرة أبوابها لتنزل منها الأسرة الأوروبية عائدة من سفرها بعد قضاء الإجازة، تكون ربة البيت قد بدأت في التخطيط للرحلة القادمة، ولا يستغرب الزوج إذا طلبت منه زوجته الانتظار قليلاً مع الأطفال والحقائب، حتى تأخذ معها بعض عروض السفر من مكاتب السياحة والطيران، التي تنتشر في أوروبا، مثلما تنتشر المطاعم عندنا، وعندما تصل الأسرة إلى البيت، تختفي الأم خلف شاشة الكمبيوتر، لتبدأ في وضع «استراتيجية» تضمن لها تحقيق كل الأهداف، في إطار الإمكانات المتاحة.

والحقيقة أن الاهتمام بالسفر في العطلات ليس مقصورًا على السيدات الأوروبيات فحسب، بل هو «هوس» المجتمع الأوروبي بأكمله، الرضيع يفتح عينيه على شواطئ الأندلس الإسبانية، ليخطو أولى خطواته في فرنسا، ولا يكاد يدخل الروضة حتى يجد صور رفاقه وهم في إجازاتهم في أنحاء العالم، هذا بجانب برج إيفل في باريس، وهذا بجوار برج بيزا المائل بإيطاليا، وهذا أمام بوابة «براندبورج» ببرلين، وهذه فوق جبال الألب في النمسا...إلخ، ثم تكون رحلة المدرسة الابتدائية في مدينة بعيدة عن مكان السكن، ويبيت عدة أيام بعيدًا عن الأسرة، ليتعود السفر، ثم تأتي المدرسة المتوسطة لتذهب به خارج حدود بلاده، وأخيرًا المدرسة الثانوية التي تصر على نقله خارج قارته، ليسافر إلى المكسيك، أو جنوب إفريقيا، أو الصين، أو روسيا.

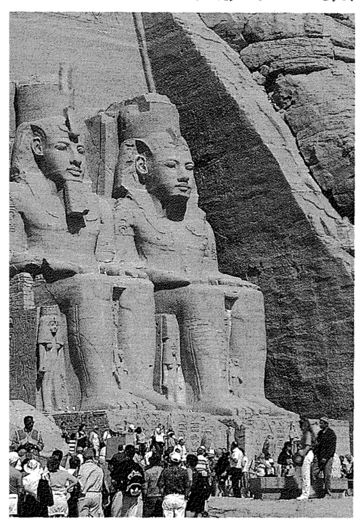
السفر باختصار هو الهدف الذي يعيش له الأوروبي، ويكفي للتدليل على ذلك أن نعرف أن الألمان أنفقوا وحدهم في العام الماضي على رحلاتهم حوالي٥٠ مليار دولار أمريكي.

وبناء على هذه الأهمية، فإن التخطيط للسفر يبدأ بتحديد الوقت المتاح للسفر، أي بمعرفة مواعيد العطلات المدرسية للأبناء، وإمكانية حصول الأب على إجازة من العمل في التوقيت ذاته. وإذا كانت الأم تعمل أيضًا ـ كما هي الحال في الغالب ـ يكون التنسيق بين إجازات الأطراف الثلاثة، الأبناء، الأب، الأم أمرًا ليس باليسير، خصوصًا أن غالبية الأهل يسعون للحصول على إجازات في الوقت نفسه. وفي محاولة للتسهيل على الأهل، تسعى الكثير من الدول المكونة من ولايات وحكومات محلية تتولى مسؤولية التعليم أن تجعل مواعيد الإجازات المدرسية مختلفة، كما لم يعمل الاتحاد الأوروبي على توحيد الإجازات في الدول الأعضاء فيه، رغم توحيد العملة والكثير من القوانين المتعلقة بنواحي الحياة المختلفة.

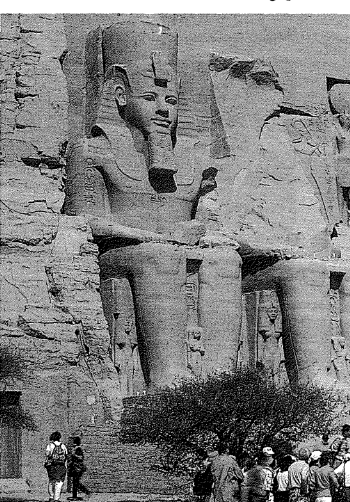
وبعد الاتفاق على مواعيد تقريبية للعطلة يجري البحث عن مناطق العالم التي تسود فيها في هذا الوقت درجات حرارة معتدلة، لا هي بالحارة التي لا يتحملها الأوروبي ولا هي بالباردة التي يكون سكان أوروبا قد سئموا منها في بلادهم، إلا إذا تعلق الأمر بالرحلات الشتوية بهدف التزحلق على الجليد.

وقد أصبحت غالبية دول العام مفتوحة أمام السائح الأوروبي فلا يحتاج إلى الحصول على تأشيرة دخول، حيث ترحب الكثير من البلاد به وتمنحه تأشيرة دخول في المطار برسوم رمزية أو دون رسوم على الإطلاق، حتى في الدول التي يمثل الحصول على تأشيرة دخولها حلمًا صعب المنال للكثيرين من بعض سكان العالم العربي، مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تسمح للسائح الغربي بالبقاء فيها ثلاثة أشهر دون تأشيرة دخول مسبقة من سفارتها في الخارج.

وبغض النظر عن التأشيرة فإن العائق الأكبر سابقًا ـ وهو ارتفاع تكاليف الطيران، لم يعد له وجود، في ظل توفر عروض سفر «آخر لحظة» أي الحجز قبل السفر بفترة وجيزة، حيث تنخفض أسعار الطيران بمعدلات تصل إلى ٩٠٪ من السعر الأصلي، (مثلاً فرانكفورت ـ القاهرة ذهابًا وعودة بمبلغ ٥٠ دولارًا) وبشركات طيران معروفة ومرموقة، بل إن هناك شركة إيرلندية جديدة توفر رحلات



منتظمة من ألمانيا إلى إيطاليا وبريطانيا وغيرهما ذهابًا وإيابًا بسعر ١٦ دولارًا، كل ما في الأمر أنها لا تستخدم مطارات كبيرة ذات رسوم هبوط وإقلاع مرتفعة، وتلجأ بدلاً من ذلك إلى مطارات صغير ونائية نسبيًا، ولا تقدم للمسافر في أثناء الرحلة أية وجبات أو مشروبات أو صحف مجانية، بل عليه أن يدفع ثمن كل شيء، ولا تقدم له تذكرة سفر، بل يكتفي المسافر بـ«كود» الحجز، وليس هناك حجز مقاعد، ولابد من مراجعة المسافر بنفسه للأمتعة قبل الصعود إلى الطائرة، بل والمساهمة في حملها إضافة إلى أن أحداث ١١ سبتمبر جعلت الكثير من شركات الطيران، التي خسرت الملايين من جراء تردد الكثيرين في استخدام الطائرات، تبتكر عروضًا نادرة، مثل واحدة من أرقى شركات الطيران العالمية التي تقدم عرضًا للسفر من مطارات أوروبا في الصباح الباكر، إلى نيويورك لمشاهدة ما تبقى من معالمها، والعودة مساء اليوم نفسه، بحوالي ٢٥٠ دولارًا.



وبعد تحديد عنصري توقيت السفر، والمنطقة الملائمة اللذين يصعب التدخل فيهما، تبدأ الأسرة في التفكير في الأهداف المرجوة من الرحلة، والتي لا تقتصر على الخروج من رتابة الحياة اليومية فحسب بل يمكن أن تكون واحدة من الأهداف التالية:

- الرحلات التاريخية: بهدف التعرف على حضارات الأمم السابقة.
- الرحلات الترفيهية: بهدف السباحة في البحر، والتنزه على الشواطئ، أو زيارة المناطق الجبلية (المليئة بالغابات أو الواقعة في المناطق الصحراوية).
- التعرف على الشعوب الأخرى: والذي يهدف إلى الخروج عن المزارات السياحية، وتفضيل الاختلاط بأهل هذه البلاد، للتعرف على أنماط معيشية مختلفة.
- رحلات الاستشفاء والعلاج: وخصوصًا للسائحين من كبار السن أو المرضى، خصوصًا أن الكثيرين في أوروبا يعانون أمراض الحساسية، وضيق التنفس، وغيرها، حتى إن شركات التأمين الصحي تتحمل نفقات هذه الرحلات العلاجية، دون أي تكاليف إضافية على الشخص.
- رحلات التسوق: وتهدف إلى توفير متعة الشراء في مناطق توفر بضاعة جيدة بأسعار منخفضة، بسبب عدم وجود رسوم جمركية أو انعدامها تمامًا، مثل جزر الكناريا (التابعة لإسبانيا) وإمارة دبي، وغيرهما.
- رحلات لتعلم اللغات الأجنبية: والتي تهدف في المقام الأول إلى توفير المعاهد المناسبة، والبحث عن الأسرة المضيفة من أهل البلاد.

ولكن الغالبية العظمى من الأسر الأوروبية تفضل الجمع بين أكثر من هدف في الرحلة، وعندها تكون البداية هي التوجه إلى العديد من مكاتب السياحة، والحصول منها على «كتالوجات»، عن المناطق التي تفكر الأسر في السفر إليها، إذ إن المعتاد أن يتعامل كل مكتب سياحة مع شركات محددة، كوكيل لها، ولذلك يفضل المسافر الأوروبي أن يحصل على المعلومات من العديد من المصادر، وهو ما توفره مكاتب السياحة مجانًا وعن طيب خاطر.

وتحتوي هذه الكتالوجات على معلومات مختصرة وعامة عن الدول السياحية، ومعلومات

تفصيلية عن كل فندق تعرض غرفه، وصورًا للغرف ومنظرًا عامًا للفندق، والمناطق الأثرية أو الطبيعية القريبة، وكثيرًا ما يتضح أن معايير اعتبار الفندق خمسة أو أربعة نجوم أو غيرها، تختلف من دولة إلى أخرى، ولذلك يشير الكتالوج إلى التقييم الحقيقي للفندق.

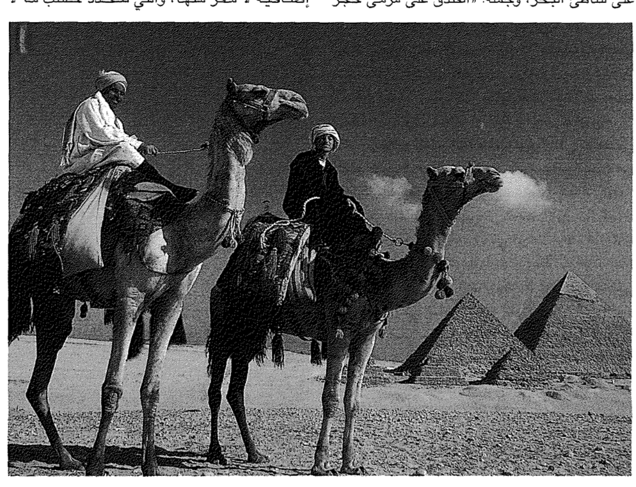
ونظرًا لصرامة القوانين في غالبية الدول الأوروبية فيما يتعلق بحقوق السائح، فإن شركات السفر تهتم بأن لا يتضمن وصفها «أحلام اليقظة» أو «خداعًا» للعميل، لأنه عندها سيقاضي الشركة ولاشك بعد العودة، وسيحصل على أمواله منها.

لكن ذلك لا يعني أن يصدق الإنسان كل ما يقرأ، بل عليه أولاً أن يفهم أن هناك «لغة سرية»، لابد أن يتعلمها، فمثلاً إذا وجدت في وصف الفندق جملة تقول: «الفندق في منطقة تنبض بالحياة»، فمعناها أنك لن تعرف طعم النوم، من جراء الضوضاء، أما المقصود بعبارة «لا يفصل بين الفندق والشاطئ سوى طريق سيارات» فمعنى ذلك أنك لن تتمكن من عبور الشارع، وعليك أن تنسى إمكانية الاسترخاء على شاطئ البحر، وجملة: «الفندق على مرمى حجر من المطار» فإنك ستستمتع ولاشك طوال رحلتك بالتعرف على موديلات الطائرات، التي سيصم أذنيك صوت هبوطها وإقلاعها.

بالإجمال تستغرق عملية جلب الكتالوجات، والتفتيش فيها عن رحلة مناسبة فترة ليست بالقصيرة، إذ إن العروض تتضمن غالبًا السفر بالطائرة والفندق، والانتقال من مدينة إلى أخرى، لأن شركات السياحة الكبرى تحصل بالتأكيد على أسعار خاصة ومنخفضة، لا يستطيع المسافر على مسؤوليته الخاصة أن يحصل عليها.

ولكن لهذا النوع أيضًا عيوب كثيرة منها الارتباط بمجموعة مختلفة الرغبات والأمزجة، فلا تستطيع البقاء في مكان ولو أعجبك، ولا تستطيع تغيير البرنامج المحدد سلفًا، علاوة على أنه كثيرًا ما لا يتضمن أسعار دخول المعالم السياحية، والتي تكون في بعض الأحيان عالية.

عندها يكون على الأسرة أن تنظر للميزانية المقررة للرحلة، ولا تدفعها عن آخرها لمكتب السياحة، بل لابد أن تعرف أن هناك مصاريف إضافية لا مفر منها، والتي تتحدد حسب ما لا

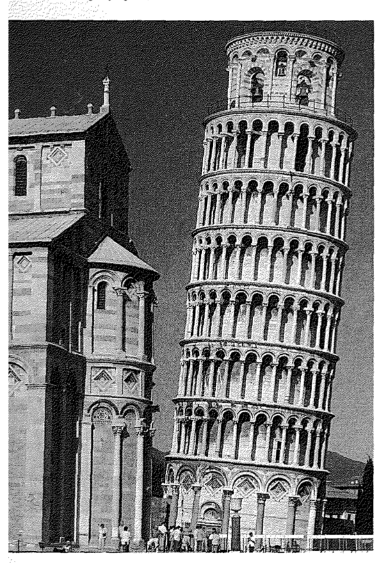


يشمله برنامج الرحلة، من انتقال أو طعام أو تكاليف تأجير أماكن ممارسة الألعاب، كما تؤدي عادات الأسرة من تبذير أو شراء هدايا كثيرة، أو غير ذلك من العادات دورًا كبيرًا في توزيع المبلغ بين مصاريف الثابتة والأخرى النثرية، خصوصًا أن الكثير من الناس يميل لشراء هدايا تذكارية، ومقتنيات رغم علمه تمامًا أن مصيرها الرمي، أو البقاء إلى الأبد في قبو البيت.

وبعد الاتفاق على هذه الدولة المقررة (حسب الطقس في هذه الفترة من السنة) والفندق المناسب (طبقًا للمواصفات المطلوبة من حيث الرفاهية)، وشركة الطيران (تبعًا لسمعتها من حيث توفر عناصر الأمان تبعًا لدقة الصيانة، ودقة تفتيش أمتعة المسافرين، وبناء على الراحة التي توفرها على متنها من مقاعد كبيرة، وشاشات عرض حديثة، وتنوع الطعام وجودته، وحسن معاملة طاقم الضيافة...إلخ)، وعلى المبلغ المقرر (الذي يشمل جميع مصاريف الطيران مع الفنادق مع الطعام والانتقالات، وإمكانات الدفع ببطاقات الائتمان)، تبدأ المقارنة بين العروض المقدمة في الكتالوجات المختلفة، والتي تتفاوت أسعارها بدرجة كبيرة، بسبب اختلاف «موسم الذروة» من شركة لأخرى، وحسب حجم الليالي التي تحجزها الشركة في الفندق، وبالتالي يمكن الحصول على العرض نفسه بأسعار مختلفة، ولكن من المهم هنا أيضًا التأكد من موقع الغرف في الفندق، والمنظر الذي تطل عليه، وسن الأطفال الذي يحتسب عليه الفندق نسبة من السعر.

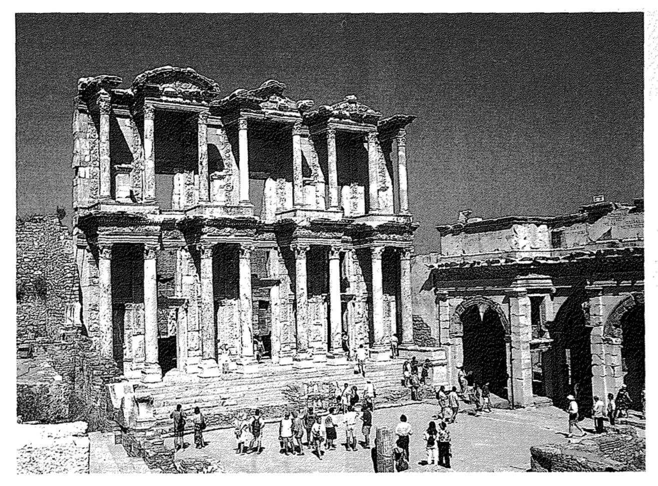
طبعًا منذ انتشار الإنترنت تعاني شركات السياحة هروب الزبائن عند الحجز، إذ لا يملون من طلب الكتالوجات، وطرح الأسئلة عما خفي عليهم من نقاط وطلب عروض أسعار، ثم يختفون، لأنهم يضعون هذه المواصفات في الكمبيوتر الذي يفتش لهم عن أفضل الأسعار، ويمكن الحجز عن طريق الإنترنت والدفع بكتابة رقم بطاقة الائتمان، فتتولى شركات ذات أعداد محدودة من الموظفين، ودون تكاليف إيجارات لمكاتب في مناطق وسط المدينة، توفير العروض نفسها بأسعار أقل بكثير.

وكما أن هناك أسعارًا مخفضة للحجز «في اللحظة الأخيرة»، فإن الحجز والدفع المبكرين لهما



أيضًا مميزات وتخفيضات كثيرة. وتغريك شركات السياحة بتوقيع عقود تأمين لا أول لها ولا آخر، تأمين في حالة عدم القدرة على السفر، بحيث لا تتحمل رسوم التراجع عن السفر، والتي تكون أحيانًا ٨٠٪ من سعر الرحلة، وتأمين إضافي على الأمتعة، وتأمين للعلاج في الخارج، بل وتوفير طائرة لنقل السائح إذا مرض، أو نقل جثمانه إذا توفي.

يخطئ من يظن أن الأمر ينتهي عند هذا الحد، بعد الحجز المؤكد والحصول على أوراق الحجز، إذ إن المرحلة الثانية من «استراتيجية» السفر الاحترافي تبدأ عندئذ، ويسعى كل فرد في الأسرة لجمع معلومات عن هذا البلد والمنطقة التي يقع فيها الفندق، ويقتصر التهادي بين أفراد الأسرة على إهداء الكتب أو شرائط الفيديو ذات العلاقة الوثيقة بهذه الرحلة، وتصبح البرامج التلفزيونية عن السياحة، وخصوصاً المتعلقة بهذا البلد ملتقى



للأسرة عدة مرات كل أسبوع، بحيث لا تمر الشهور المتبقية على موعد السفر إلا وكل فرد يعرف تمامًا ماذا يأمل من هذه الرحلة، وماذا يريد أن يشاهد فيها، وسؤال الآخرين من المعارف عن انطباعاتهم عن الرحلات التي قاموا بها لهذه المنطقة.

وتبدأ المرحلة الثالثة المتمثلة في الصراع على من يتولى شطب اليوم الذي يمر من التقويم، وحساب الأيام المتبقية على السفر من جديد، وكم ادخر كل فرد لهذا اليوم. وقبل السفر بشهرين على الأقل تبدأ الأسرة في المرور على الطبيب لمعرفة أهمية الحصول على تطعيمات ضد أمراض معينة (الملاريا والكبد الوبائي وغيرهما)، وهي المعلومات التي توفرها أيضًا أقسام مختصة في وزارات الخارجية في كل دولة.

وفي المرحلة قبل الأخيرة يكتب كل فرد قائمة بما يجب عليه أن يأخذه معه، ويبدأ في وضع هذه المتطلبات في ركن ما، من كتب يريد قراءتها، أو نظارة شمس، أو كتيب به أهم كلمات لغة بلد الرحلة مثل التحية وطلب الطعام والسؤال عن الطريق، وتكون مكتوبة بحروف لغته الأم، بحيث لا يحتاج لتعلم أبجدية جديدة.

وأخيرًا، عندما يأتي موعد السفر يكون كل شيء مرتبًا، وجرى الاتفاق مع أحد المعارف أن يمر على البيت ليسقي الزرع الموزع على أنحاء البيت، وآخر يعتني بالقطة في أثناء السفر، ويتم شراء مصباح بساعة يمكن ضبطها ليضيء المصباح في أوقات معينة، حتى لا ينتبه اللصوص إلى غياب أهل البيت، وضرورة تكليف من يتولى إفراغ صندوق البريد للهدف نفسه.

لا يكون في وداع الأسرة عند السفر أحد من الأهل والأقارب مثلما نفعل، ولا يحتاجون إلى من يوصلهم إلى المطار، حيث يمكن ترك السيارة في جراج المطار حتى العودة، أو تأجير سيارة من مدينة السكن حتى المطار، يتركها المسافر عند فرع الشركة في المطار، وقبل الصعود للطائرة تسرع الأم من جديد لتأخذ معها بعض الكتالوجات تتسلى بها في الطريق، لعلها تستطيع أن تناقش أفراد الأسرة عند الوصول إلى الفندق عن رأيهم في الهدف الجديد للرحلة القادمة.■



الإنترنت والترفيه:

العب مع ألماني وبرازيلي و.. سنغالي

ناصر صالح الصرامي*
دبي

* مدير إدارة الإنترنت - صحيفة الرياض السعودية.

حين نتحدث عن الإنترنت كوسيلة ترفيهية فإننا نتحدث عن جزء يسير من اهتماماتها.. أو خدماتها.. لا أريد أن أكرس الإنترنت كوسيلة للترفيه.. لكن في الوقت ذاته لا يمكن إلغاء ما توفره الإنترنت في هذا الصدد..

شخصيًا.. أعتقد أن غرف المحادثات الإلكترونية والتراسل الفوري كخدمة (المسنجر) هي جانب من الترفيه في الإنترنت، خصوصًا إذا نظرنا إلى طريقة الاستخدام المحلية لهذه الوسائل حيث يتم في الغالب تداول (النكات) والتعليقات الطريفة وعناوين المواقع الشبابية ذات الاهتمامات الفنية والشعبية أو تلك التي تقدم صورًا وتعليقات طريفة..

الجانب الأهم في الترفيه والذي يتيحه الإنترنت يأتي من خلال مواقع الألعاب الإلكترونية المختلفة والتي تتيح لمجموعة من اللاعبين حول العالم الاشتراك في اللعبة نفسها.. حيث يمكن لمستخدم في السعودية أن يمارس لعبته الإلكترونية المفضلة مع مستخدم في اليابان أو أمريكا أو حتى أمريكا الجنوبية.. بغض النظر عن اختلاف اللغة.. حيث مبدأ اللعبة واحد وقوانينها واحدة..

الجانب الآخر من الترفيه الذي تقدمه الإنترنت يتمثل في مواقع الأغاني والأفلام والتي تقدم عروضًا تتزايد بشكل مذهل يوميًا..

مستقبل الإنترنت عمومًا هو مستقبل غير محدود، مستقبل مفتوح الآفاق وطبعًا لما تنتجه مراكز الأبحاث والدراسات والتطوير المنتشرة في العالم والتي تستثمر مليارات المبالغ لتحقيق سبق في تحقيق آليات جديدة لنقل البيانات والوثائق والصور وكل الملفات على اختلاف صيغها ومحتواها.. لنتحدث عن (الإنترنت ٢) والتي ستكون سرعتها متجاوزة ألف مرة ومرة لسرعة الإنترنت الحالية، لندرك عند ذلك كيف ستكون قدرة شبكة الإنترنت على خلق تواصل لحظي بين أطراف العالم بسرعة هائلة تفوق حدود تصوراتنا الحالية..

من ذلك لنا أن نتخيل الإنترنت في المستقبل كنمط جديد لصناعة الترفيه العالمية، مثلاً حين يعرض فيلم في صالات عرض خاصة في طوكيو أو باريس أو لندن أو لوس أنجلس، فإنه سيمكن للراغبين عبر الإنترنت شراء تذاكر العرض وحضوره مباشرة..

ستكون قدراتنا مع عالم ثلاثي الأبعاد كبيرة للقيام



بجولة في عالم البحار أو ديزني لاند.. سنتمكن من حضور حفلة في القاهرة من خلال الإنترنت بعد شراء التذكرة.. ونشهد كل الأجواء بشكل قد يتفوق على الحضور، سنكون قادرين على المشاركة في دوري عالمي لكرة القدم للمحترفين عن طريق موقع متخصص للألعاب الإلكترونية، ستكون (استديوهات) خاصة بالإنترنت تستضيف النجوم والمشاهير للحديث أو الاستعراض أمام الجمهور مقابل مبالغ محدودة لكل تذكرة.. ستكون تكاليف التذاكر للأبحاث والمناسبات أقل تكلفة وسيكون الحضور من العالم كله وعبر الإنترنت دون حدود جغرافية..

جهاز الحاسب لن يبقى على غبائه الحالي.. سيتطور بشكل متسارع، سيندمج في التلفزيون وأجهزة DVD ولوحة المفاتيح التي تأخذ حيز غير معقول من المكتب ستصبح مثل جهاز التحكم عن بعد (الريموت كنترول)، ستصبح وظيفتهم واحدة.. سيكون التلفزيون والحاسب مجرد شاشة للعرض مربوط بشبكة هائلة من المعلومات تضم القنوات التلفزيونية وأجهزة التسجيل ومواقع الإنترنت والصحف ومكتبات العالم..

هذه هي بعض ملامح المستقبل الإلكتروني، ومستقبل الترفيه كصناعة في مجمله.. عالم جديد يتكون من حولنا وتعلن عنه مئات المنتجات الجديدة من برامج وأجهزة يعلن عنها باستمرار.. عالم متسارع مغر ومخيف ورهيب، لكنه بالتأكيد يحتاج إلى الوعي وخلق قناعات جديدة وإدراك لصيغة المستقبل القادم القريب. ■



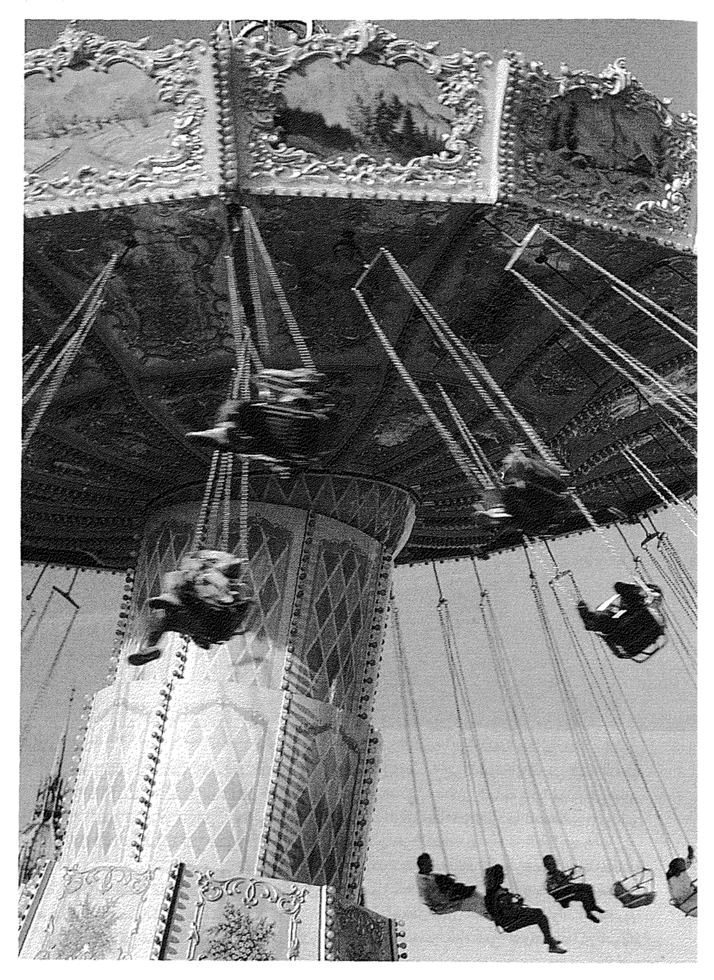
٢,٨ مليار ريال حجم الإنفاق على الترفيه في السعودية

استثمارات صناعة الترفيه في الشرق الأوسط تتجاوز 10 مليارات دولار

عدنان جابر*
الرياض

يصعب الحديث عن الترفيه دون الالتفات إلى قطاع السياحة الذي تشكل صناعة الترفيه إحدى أدواته الأساسية، وعنصرًا بارزًا في نموه، وتفعيل جاذبيته الاقتصادية بالنسبة للمستثمرين والعاملين فيه.

* محرر اقتصادي - جريدة الوطن السعودية.



ومن ناحية اقتصادية فإن الأنشطة الإنتاجية المنضوية تحت قطاع الترفيه تتداخل في اختصاصاتها ومهماتها مع القطاع الأكبر، وهو القطاع السياحي الذي يشكل مظلة كبيرة لصناعات اقتصادية مختلفة، وتتداخل أيضًا مع قطاعات أخرى تتأثر به سلبًا أو إيجابًا.

وإلى جانب صناعة الترفيه، فإن القطاعات الأخرى التي تنضوي تحت مظلة السياحة تشمل الطيران، والفنادق والمطاعم، والأسواق التجارية، والآثار والمتاحف، وغيرها من المجالات.

كما تتداخل في اختصاصات القطاع السياحي قطاعات أخرى تبدو مهمة في تنشيط الأداء التشغيلي لهذا القطاع، ومنها على سبيل المثال الرعاية الطبية في الدول التي تشكل السياحة العلاجية موردًا مهمًا لها.

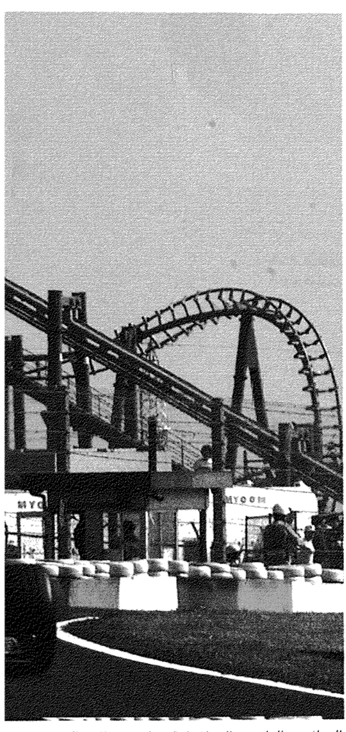
وأيضًا الأمكنة الدينية والمقدسات التي تعد مقصدًا لفئة محددة من السياح كما هي الحال في خصوصية السياحة السعودية التي تشكل السياحة الدينية العنصر الأهم في هذا القطاع.

وتتشكل صناعة الترفيه من وحدات اقتصادية من بينها الحدائق والمنتزهات، المراكز والمدن الترفيهية (ملاهي الأطفال)، دور السينما، والمسارح، والنوادي، ومواقع الألعاب البرية والشاطئية، وغيرها، وهي تختلف طبقًا لعادات وثقافات الشعوب.

وتؤكد الدراسات الصادرة عن الاتحاد الدولي لمراكز الترفيه أن منطقة الشرق الأوسط، وخصوصًا منطقة الخليج، تمتلك العديد من المزايا التنافسية اللازمة لقيام صناعة ترفيهية ناجحة بها، إلا أنها تشدد في ذات الوقت على ضرورة أن تكون ثقافة الدولة واحتياجات مواطنيها على رأس الأمور التي يتحدد على أساسها شكل واتجاه المراكز الترفيهية التي يمكنهم إنشاؤها.

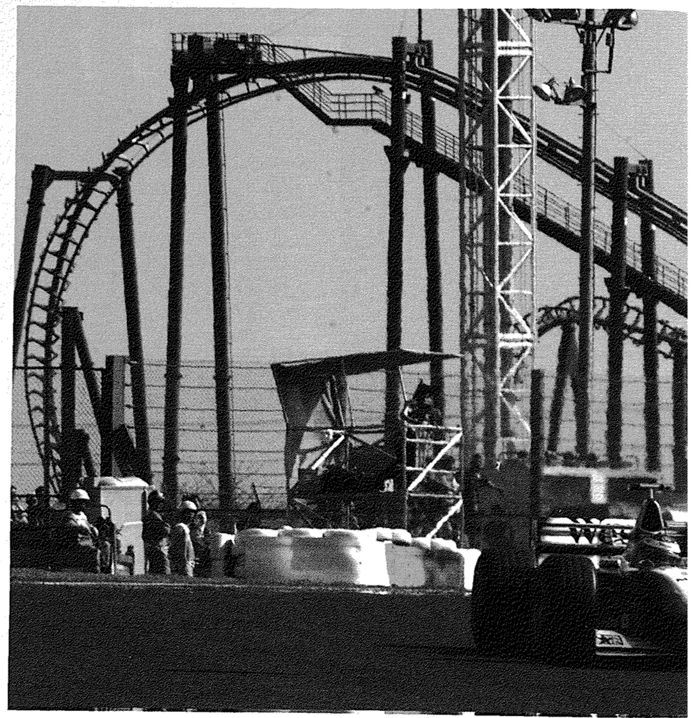
ولا توجد أرقام محددة حول قيمة صناعة الترفيه في المنطقة إلا أن بعض التقديرات تشير إلى أنها تتجاوز الـ ١٠ مليارات دولار أمريكي، وهو رقم مرشح للتصاعد وفقًا للتقارير الدولية التي تشير إلى أن منطقة الشرق الأوسط ستشهد قفزة كبرى في مجال صناعة الترفيه، مع تزايد الطلب على الصناعة في أسواق مثل السعودية، والإمارات، والكويت، ومصر.

ويرى عاملون في صناعة الترفيه أن تزايد عدد



السائحين الوافدين إلى المنطقة وتطوير صالات السفر والوصول، إضافة إلى الطفرة الهائلة في البنية التحتية للقطاع الفندقي، ستكون الحاجة معها ماسة إلى تطوير وتوفير أمكنة ومراكز الترفيه للسائحين والمواطنين والمقيمين على السواء.

وقد ظهرت معدلات أداء مرتفعة وطفرة إنشائية واضحة خلال السنوات الخمس الماضية في مراكز الترفيه ببعض الدول العربية كالإمارات والسعودية والكويت ومصر، مع تنامي التوقعات بأن تشهد



السنوات العشر المقبلة نموًا كبيرًا في قطاع المنتزهات ومراكز الترفيه بالمنطقة على المستويين الداخلي والخارجي.

ويصف البعض هذا التوجه بالقول أن هناك ثورة في قطاع صناعة الحدائق في منطقة الشرق الأوسط، إذ تقدر قيمة صناعة الترفيه في دولة الإمارات العربية المتحدة وحدها بنحو ٢ مليار دولار، وهو ما يعادل ٢٠٪ من إجمالي صناعة الترفيه في منطقة الشرق الأوسط، التي تقدر قيمتها بنحو عشرة مليارات دولار.

ويوجد تركيز واضح في صناعة الترفيه الخليجية على الحدائق المائية على وجه الخصوص، وذلك في ضوء الدراسات الدولية التي أكدت حاجة المنطقة إلى هذا النوع من الاستثمارات بسبب طبيعة الظروف المناخية الحارة، وزيادة الطلب على هذا النوع من وسائل الترفيه.

وفي المملكة العربية السعودية التي تمتلك أطول السواحل البحرية في منطقة الخليج ودول غربي آسيا فإن هناك خططًا لإقامة مشاريع سياحية وترفيهية تزيد

قيمتها على ١,٥ مليار ريال، وتعتمد في مقوماتها الإنشائية على العنصر المائي، مثل نوادي الغطس ومدارس الغطس التي تتهيأ لاحتضانها عدة مدن سعودية مثل حقل، وينبع، وجازان، إلى جانب عدة مدن أخرى توجد فيها هذه الأندية مثل جدة، والمنطقة الشرقية.

وتقدر الأوساط الاقتصادية السعودية حجم استثمارات القطاع الترفيهي والسياحي المحلي بما لا يقل عن ٢٥ مليار ريال (٦,٦ مليار دولار) تشمل الفنادق، والمدن الترفيهية، وملاهي الأطفال، والمطاعم، فيما يتركز الجزء الأكبر من هذه الاستثمارات في جدة والمنطقة الغربية من البلاد والتي تبلغ حجم الاستثمارات فيها ضمن هذا القطاع بنحو ١٥ مليار ريال.

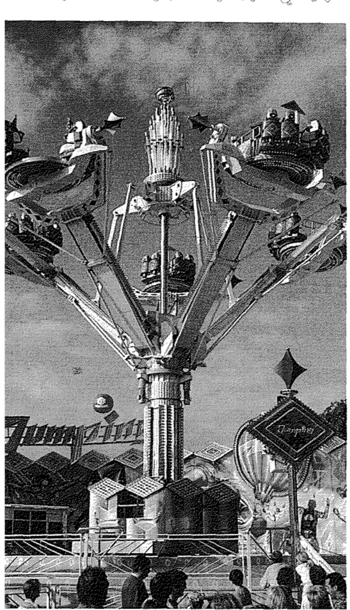
ويرى هؤلاء أن القطاع السياحي والترفيهي السعودي يحتاج إلى استثمارات إضافية خلال الأعوام الخمسة المقبلة تعادل ٥٠٪ من حجم الاستثمارات الحالية، علمًا بأن المبيعات السنوية للمراكز الترفيهية داخل المملكة تبلغ ٣ مليارات ريال.

ويوجد غياب شبه تام للاستثمارات الأجنبية في القطاع السياحي والترفيهي السعودي، ويفسر القائمون على هذا القطاع أسباب غياب الاستثمارات الأجنبية إلى عدم وجود حوافز وبيئة استثمارية مناسبة.

ورغم تدني الاستثمارات في القطاع السياحي والترفيهي السعودي داخليًا، إلا أن الاستثمارات السعودية في هذا القطاع خارجيًا تعتبر ضخمة، ومتضاعفة بالمقارنة مع الاستثمارات الداخلية، إذ تصل إلى نحو ١٥٠ مليار دولار.

وتوجد حاليًا بوادر نحو تفعيل هذا القطاع في ظل الترتيبات والجهود الحالية التي تبذلها الهيئة العليا للسياحة لوضع الضوابط والأنظمة الخاصة بهذا القطاع، حيث يتطلع البعض لأن يحتل القطاع السياحي والترفيهي السعودي موقعًا متقدمًا ضمن الموارد والمقومات التي تتمتع بها السعودية، وخصوصًا في مجال السياحة الدينية التي يتطلع إليها ١,٥ مليار نسمة حول العالم.

وتقدر دراسة صادرة عن الهيئة العليا للسياحة في المملكة العربية السعودية حجم الإنفاق على الترفيه بما



يزيد على ٢,٨٦ مليار ريال خلال عام ٢٠٠١، وهذا يشكل في مجمله حصة قدرها ٨,١٪ من الإنفاق السياحي في السعودية خلال العام نفسه والذي يقدر بحوالي ٣٥,٢٤ مليار ريال، يتوزع الجزء الأكبر منه على التسوق بواقع ١٢,٤٧ مليار ريال، والإقامة والسكن بحوالي ٧.٨٩ مليار ريال، ثم الطعام والمشروبات بواقع ٥,٦٦ مليار ريال، والتنقل بحوالي ٤,٧٢ مليار ريال.

وتعتمد صناعة الترفيه السعودية في تحقيق مواردها على إنفاق السياح المحليين بالدرجة الأولى وبمعدل يقارب ٨٠٪ من إجمالي الإنفاق على الترفيه، وهو ما يعادل مبلغ ٢,٢٣ مليار ريال طبقًا لإحصائيات عام ٢٠٠١، فيما بلغ إنفاق السياح الدوليين على قطاع الترفيه السعودي ٦٢٥ مليون ريال. ■



رغم أنه أصبح من مطالب الحياة الأساسية:

لا يوجد قيادات لل

أحمد بن محمد الفاضل*

الرياض

* قسم التربية البدنية وعلوم الحركة - كلية التربية - جامعة الملك سعود.

ـرامج الترويحية!



يمكن القول بأن الترويح هو «جميع أوجه النشاط البناءة والمقبولة اجتماعيًا وعقائديًا والتي تؤدى في أثناء وقت الفراغ ويتم اختيارها والاشتراك بها نتيجة لدوافع داخلية وفقًا لإرادة الفرد وذلك بغرض تطوير الشخصية وتحقيق الرضا والسرور والسعادة من المشاركة ذاتها وليس لدوافع خارجية كالكسب المادي أو المعنوي». ومن هذا التعريف نلاحظ أن الترويح مجال واسع لا يمكن حصره في عدد من الأنشطة أو السلوكيات، فسعته سعة الناس والحياة كلها، فما هو ترويح لشخص ما ربما يكون عملاً لشخص آخر، وما هو ترويح الآن ربما لا يكون كذلك غداً، وبناء على ذلك فالترويح يشمل الحالة التي تصاحب الفرد نتيجة أدائه بعض المناشط التي يستمتع بها.

والترويح متنوع بطبيعته، وله علاقة إيجابية بالعديد من المجالات الأخرى في الحياة سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الأسري، فالترويح له علاقة بالعمل، والتربية والتعليم، والصحة البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية، والاقتصاد وزيادة الإنتاج، والرعاية الاجتماعية.

ويقسم الترويح بناء على مستوى المشاركة في مناشطه إلى أقسام مثل:

- المشاركة الابتكارية، وهي التي تعنى بالإبداع والابتكار.
- المشاركة الإيجابية أو الفعلية، وهي التي تسهم في تنمية الفرد بدنيًا أو نفسيًا أو عقليًا أو اجتماعيًا.
- المشاركة الوجدانية أو العاطفية، وتعنى بالممارسات التي لها تأثير انفعالي أو وجداني على الفرد.
- المشاركة السلبية، وهي التي لا تتطلب من الفرد أي نشاط حركي أو عاطفي.

و هناك أنواع عديدة من الأنشطة الترويحية التي لا يمكن حصرها، ولذلك يميل المتخصصون نحو تقسيمها إلى مجالات (مناشط) يندرج تحت كل مجال العديد من الأنشطة وتسمى أنواع الترويح، وتشمل ما يلي:

الترويح الثقافي، الترويح الفني، الترويح الرياضي، الترويح الاجتماعي، الترويح الخلوي، الترويح العلاجي، الترويح التجاري، ومناشط الخدمة العامة الترويحية. كما أنه بالإمكان تقسيم المناشط الترويحية بأساليب أخرى متعددة حسب الغرض المراد أو الحاجة، ولذلك نلاحظ اختلافات في تصنيف المناشط الترويحية في العديد من الدراسات. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد حدود فاصلة بين هذه الأنواع، حيث يوجد تداخل بين الأنشطة الترويحية فيما بينها، فمن الممكن ممارسة أنشطة ترويحية رياضية واجتماعية وفنية خلال ممارسة أحد مناشط الترويح الخلوي فقط، وذلك عائد إلى أن هذا التصنيف لأنواع الترويح يهدف فقط إلى التوضيح لأنه لا يمكن بأي حال تقسيم المناشط الترويحية إلى مجالات محددة وبحدود فاصلة.

ومن الأشكال والصور التي يمكن أن تبرز من خلالها أنواع الترويح ما يلي:

االترويح الثقافي: ويشمل العديد من الأنشطة الأدبية والعقلية واللغوية، ويهدف إلى إكساب ممارسيه المعارف والمعلومات. ومن أنشطة الترويح الثقافي ما يلي:

- القراءة الحرة المنظمة وغير المنظمة للكلمة المقروءة المقدمة في طيات الكتب والمجلات والصحف والقصص وغير ذلك.

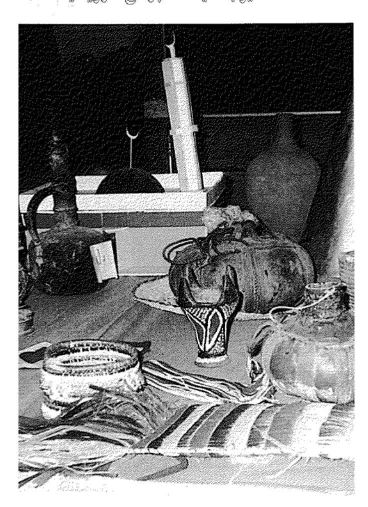
- الكتابة التعبيرية والابتكارية في مختلف الوسائل المقروءة.
- المحاضرات والندوات والمناظرات الثقافية.
- حلقات البحث والمناقشة والدراسة.
- بعض البرامج المقدمة من خلال المذياع والتلفاز والحاسب الآلي.
- البحث المعلوماتي باستخدام الحاسب الآلي في شبكة المعلومات العنكبوتية (إنترنت).

الترويح الفني: ويشمل جميع الهوايات الفنية التي يعبر من خلالها الممارس عن مشاعره بصدق نتيجة اندماجه في النشاط، والتي تمنح الفرد الإحساس بالجمال والإبداع والابتكار والتذوق الفني، ومن أنشطة الترويح الفني ما يلي:

- الهوايات بجميع أنواعها: مثل هوايات الجمع (كجمع الطوابع، العملات، الأصداف، الأثريات...إلخ)، وهوايات التصميم والإنشاء والإبداع والابتكار (كالرسم، والنحت، والزخرفة...إلخ)، وهوايات المعرفة والتعلم (كإصلاح الأجهزة، الأعمال اليدوية، علم التاريخ، التعامل مع بعض أنواع الحيوانات...إلخ).
- الفنون التشكيلية أو اليدوية: مثل أعمال الخزف (كالتشكيل بالخامات الطبيعية من صلصال وطين وغير ذلك، والنحت بجميع أنواعه)، والرسم والتصوير (كالرسم بالألوان المائية والزيتية، وبالقلم الرصاص، وبالفحم، وبالريشة والحبر ...إلخ). وتشكيل الخامات (كأشغال الخشب والجلد والسلك والقش وسعف أو جريد النخل أو قصب السكر وغيره من النباتات)، وأشغال النسيج بجميع أنواعها.
- فنون التمثيل والدراما: مثل التمثيليات والمسرحيات، الأوبريتات، رواية القصص...إلخ.
- بعض أنواع الرقص والموسيقا التي تلائم طبيعة المجتمع: مثل الرقص الشعبي، العرضة... إلخ.

الترويح الرياضي: ويشمل جميع أنواع المناشط البدنية والرياضية، ويعتبر من أكثر أنواع الترويح تأثيرًا على الجوانب البدنية والفسيولوجية للفرد الممارس. ومن أنشطة الترويح الرياضي ما يلي:

- الرياضات الجماعية: مثل كرة القدم والطائرة واليد والسلة...إلخ.
- الرياضات الفردية: مثل المشي والجري وألعاب القوى والمصارعة والجمباز...إلخ.



- الرياضات المائية: مثل السباحة والتجديف والغطس وكرة الماء والتزلج على الماء...إلخ.
- رياضات الخلاء: كركوب الخيل وركوب الدراجات الهوائية والدراجات النارية والمشي...إلخ.

الترويح الاجتماعي: ويشمل جميع الأنشطة الترويحية التي يشارك فيها أكثر من فرد ويكون الدافع من الممارسة المشاركة الاجتماعية بغرض الترويح عن النفس، حيث يسهم هذا النوع في توفير فرص التواصل وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

ومن أنواع الترويح الاجتماعي ما يلي:

- اللقاءات وجلسات المحادثة و«السوالف» غير الرسمية التي يتم من خلالها تبادل الآراء والأفكار ومناقشة موضوعات متعددة.
- مناسبات الولائم والمآدب سواء داخل المنزل أو خارجه.
- حفلات المناسبات: كاحتفالات الأعياد الرسمية، وحفلات التعارف، وحفلات التكريم...إلخ.
- الألعاب التى تؤدى داخل المنازل: كألعاب الورق والشطرنج والحاسب الآلي...إلخ.

- الألعاب الرياضية الجماعية التي تتيح الفرص للمشاركة الاجتماعية.
- الرحلات الخلوية الجماعية.

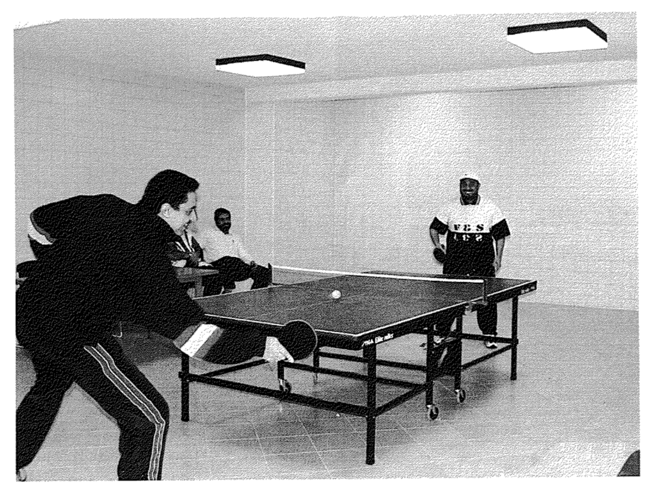
الترويح الخلوي: ويشمل جميع أوجه النشاط التي تتم خارج الأماكن المغلقة وذات العلاقة المباشرة بالطبيعة وعواملها، حيث يسهم في تنمية المعرفة بالطبيعة والحياة في الخلاء وفي التخلص والابتعاد عن التلوث البيئي داخل المدن، كما أنه يسهم في إشباع ميول الفرد المتعلقة بالمغامرة والبحث عن المعرفة والتمتع والتفكر في جمال الطبيعة...إلخ.

ومن أنواع الترويح الخلوي نذكر ما يلي:

- الخروج إلى المنتزهات والحدائق العامة داخل المدينة أو خارجها، وكذلك الرحلات إلى أماكن معينة لمدة يوم أو أكثر.
- التجوال وهو عبارة عن الخروج في رحلات إلى أماكن طبيعية معينة (مناطق أثرية، غابات...إلخ)، ويتطلب المشي سيرًا على الأقدام لمسافات وفترات زمنية مختلفة.
- الترحال أو السياحة وهي رحلات تمتد لفترات تتجاوز اليومين وتتم باستخدام أي من وسائل النقل وقد تكون داخل الوطن أو خارجه.
- الصيد والقنص ويعتمد على الموارد الطبيعية المتاحة والاستمتاع بحياة الخلاء كصيد الأسماك وقنص الطيور والحيوانات الأخرى.
- المخيمات والمعسكرات التي تتم في الخلاء بجميع وسائلها (الخيام، العربات المقطورة، المنازل المتحركة...إلخ) للاستفادة من العناصر الطبيعية المتوفرة في الخلاء.
- وهناك العديد من الأنواع الأخرى للترويح الخلوي التي لا يتسع المجال هنا لحصرها مثل: تسلق الجبال، ملاحظة الطيور، الخبرات العلمية في العلوم الطبيعية، مسابقات اختراق الضاحية، ركوب الدراجات والخيول، المناشط الفنية المرتبطة بالخلاء...إلخ.

الترويح العلاجي: للترويح قيمة علاجية ووقائية لا ينكرها الأطباء، فهو عبارة عن تدخل مقصود بهدف التخفيف أو الوقاية من بعض المشاكل الصحية من خلال ممارسة بعض المناشط الترويحية تحت إشراف اختصاصي الترويح العلاجي. وهذا التدخل يهدف إلى إنشاء وتشجيع الاستقلالية في الوظائف البدنية والفكرية والاجتماعية والعاطفية للمرضى والمعوقين،





وذلك بتعزيز المهارات المتوفرة وتسهيل عملية تعلم وتكوين مهارات جديدة للاستخدام في الحياة اليومية والتكيف مع المجتمع.

وأنشطة الترويح العلاجي تشمل جميع المناشط الترويحية، حيث يتم اختيار نوعية النشاط بناء على عدد من العوامل الأساسية والتي يأتي في مقدمتها الحالة المرضية والاستعدادات والقدرات المتوفرة لدى الشخص المحتاج وكذلك الهدف المراد تحقيقه من الترويح العلاجي حسب الحالة المرضية...إلخ.

الترويح التجاري: وهو عبارة عن ممارسة الفرد لأي نوع من المناشط الترويحية والتمتع بها مقابل مبلغ من المال يدفعه نظير تلك المشاركة للهيئات أو المؤسسات أو الأشخاص الذين يقدمون هذه الأنواع من المناشط الترويحية بقصد التجارة والربح المالي، سواء دفع لمرة واحدة أو لعدة مرات.

ومن أنواع الترويح التجاري نذكر الجهات أو الخدمات الترويحية التالية:

- السياحة بجميع أنواعها ووسائلها.
- وسائل الإعلام العامة المرئية والمقروءة والمسموعة.
- المقاهي والمطاعم والمنتزهات التجارية.
- الأندية الرياضية والصحية الخاصة.
- العديد من المعارض والمتاحف والحدائق التي تتطلب رسمًا ماليًا للدخول إليها.
- مراكز الملاهي وألعاب الأطفال، وغيرها من الخدمات الترويحية التجارية.

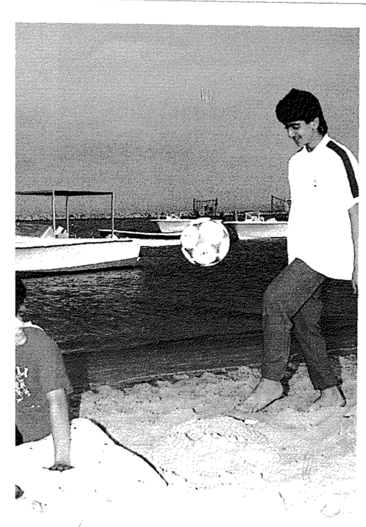
مناشط الخدمة العامة الترويحية: وهي عبارة عن جميع الأعمال والخدمات التطوعية التي يقدمها الأفراد لخدمة المجتمع (إضافة إلى الخدمات الحكومية المتوفرة)، والتي يتم أداؤها في أثناء أوقات الفراغ لتحقيق الرضا النفسي وإشباع بعض الحاجات الاجتماعية. ومن تلك الخدمات أو الأنشطة نذكر الأمثلة التالية:

- مناشط الخدمة العامة في مجال الترويح الرياضي، أو الثقافي، أو الفني، أو الاجتماعي.
- مناشط الخدمة العامة الترويحية في مجال المحافظة على البيئة.
- مناشط الخدمة العامة في مجال التوعية الدينية والدعوة والإرشاد.

- مناشط الخدمة العامة في مجال خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين.
- مناشط الخدمة العامة في مجال خدمة المجتمع في العديد من المجالات الأخرى (كخدمات الحج، والخدمة الوطنية، ...إلخ).

وهناك العديد من الأساليب التي يمكن الاستفادة منها في جعل معظم أنواع الترويح صناعة مستمرة طوال العام تستقطب العديد من الفئات السنية المختلفة للمشاركة في تلك المناشط. ومن الأمثلة على تلك الأساليب نذكر ما يلي:

- العمل على تكوين وتطوير المهارات الأساسية والضرورية للممارسات الترويحية المختلفة من خلال تطوير المناهج التعليمية (كإيجاد مادة دراسية تعنى بالترويح واستثمار أوقات الفراغ) والتركيز على المواد الدراسية التي توفر تلك المهارات (كمادة التربية البدنية، والتربية الفنية، والنشاطات اللاصفية)، وذلك لأنه إذا لم تتوفر المهارات الترويحية لدى الأفراد فلن يستطيعوا أن يمارسوا تلك المناشط، كما أنه لا توجد فرص أفضل مما تتيحه المدرسة في سن مبكرة لتكوين وتنمية وتطوير تلك المهارات التي ستخدمهم طوال حياتهم.
- الاستفادة من المنشآت المتوفرة في العديد من المدارس، بجميع مراحلها، والتي لا تستخدم إلا في أثناء فترات الدراسة (٧-١٢ صباحًا من السبت إلى الأربعاء فقط)، في الوقت الذي بالإمكان تفعيلها وإتاحة الفرصة للراغبين من أبناء الحي للمشاركة. وهذا يتطلب توفير من يقومون على تقديم تلك الخدمات وتأهيلهم ليكونوا قادرين على التعامل مع الفئات السنية المختلفة بما يتناسب مع ميولهم ورغباتهم وحاجاتهم.
- تفعيل دور الأندية للاستفادة من منشآتها ليس فقط في الجانب الرياضي ولكن في الجوانب الفنية والاجتماعية والثقافية والدينية، مع العمل على إيجاد اتحادات أو لجان خاصة تعنى بدعم وتنظيم تلك المناشط.
- استخدام الأساليب العلمية الحديثة في تصميم البرامج وتقديم الخدمات الترويحية بما يتناسب مع كل فئة سنية مستهدفة والابتعاد عن الأساليب



التقليدية (كالذي نراه في المراكز الصيفية) فالأجيال الجديدة لديها الميول لممارسة أنشطة حديثة مغايرة لما تعرفه الأجيال السابقة. وعلى ضوء ذلك يجب العمل على تدريب وتأهيل قيادات ترويحية وطنية متخصصة في مجال البرامج والخدمات الترويحية لجميع الفئات السنية، ليكونوا قادرين على استقطاب وترغيب الشباب في المشاركة دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية التي تعتمد كليًا على الجوائز المادية أو الدعم المالي.
- تفعيل دور المنتزهات أو الحدائق المتوفرة في الأحياء لتقديم بعض الخدمات الترويحية البسيطة لسكان تلك المناطق، واستثمار المساحات الخضراء والألعاب الأرضية المتوفرة لعمل برامج لصغار السن، والشباب، والمسنين.
- تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة العامة والخاصة للتغطية الإعلامية للخدمات والبرامج الترويحية المتوفرة. فالوسائل الإعلامية تعتبر جزءًا من الخدمات الترويحية



الثقافية، والترويح وسيلتها الأولى في التسويق (انظر مثلاً لمحتويات الصحف اليومية العامة أو المتخصصة في جانب ما كالاقتصاد أو الرياضة، فهي تحتوي على العديد من المجالات الترويحية الأخرى).

- العمل على دعم الدراسات الوطنية الموجهة نحو التعرف على ميول ورغبات واتجاهات الفئات السنية المختلفة من الجنسين نحو المناشط الترويحية المتعددة، والتعرف على مدى تحقيق البرامج المتوفرة للأهداف المرجوة.
- إقامة مسابقات على مستوى المملكة ومناطقها بين المدارس أو المراكز أو الأفراد في العديد من المجالات الترويحية المختلفة، فمثلاً مسابقات الهجاء للمراحل التعليمية الأولية ومسابقات الابتكارات العلمية أو الثقافية للمراحل التعليمية المختلفة...إلخ، مع التركيز على النقل التلفزيوني والتغطية الإعلامية وتوفير الحوافز اللازمة والمناسبة حسب الحدث.

ختاماً، أود الإشارة إلى أن الترويح أصبح من مطالب الحياة الأساسية لكونه الوسيلة المثلى لاستثمار أوقات الفراغ، والتي تعتبر في الوقت الحاضر من المشاكل التي تواجهها المجتمعات (مشاكل صحية وأمنية واجتماعية، ونفسية...إلخ) إضافة إلي إسهاماته في تحقيق السعادة الدنيوية للإنسان. فللترويح دور رئيس في تحقيق الرغبات الإنسانية التي ذكرها ابن خلدون، والحاجات الإنسانية التي ذكرها ماسلو (كالحاجة إلى الانتماء، وحاجات تقدير الذات، وحاجات تحقيق الذات). كما أن للترويح إسهامات ذكرتها الجمعية الأمريكية للصحة والتربية البدنية والترويح، والتي منها: تحقيق الحاجات الإنسانية للتعبير الخلاق عن الذات، وتطوير الصحة البدنية والانفعالية والعقلية للفرد، وكذلك التحرر من الضغوط والتوتر العصبي المصاحب للحياة العصرية.

وأهمية الترويح شاملة لجميع الفئات السنية من الجنسين وليست مقصورة على فئة دون أخرى. ولكن لكي تتحقق الفوائد المرجوة من المناشط الترويحية يجب توفر القيادات الترويحية المتخصصة والمشهود لها بالاستقامة وحسن الخلق لما لذلك من أهمية في إيجاد الثقة لدى أولياء الأمور، والتي تؤدي إلى جذب أفراد المجتمع للمشاركة في البرامج الترويحية المختلفة.■

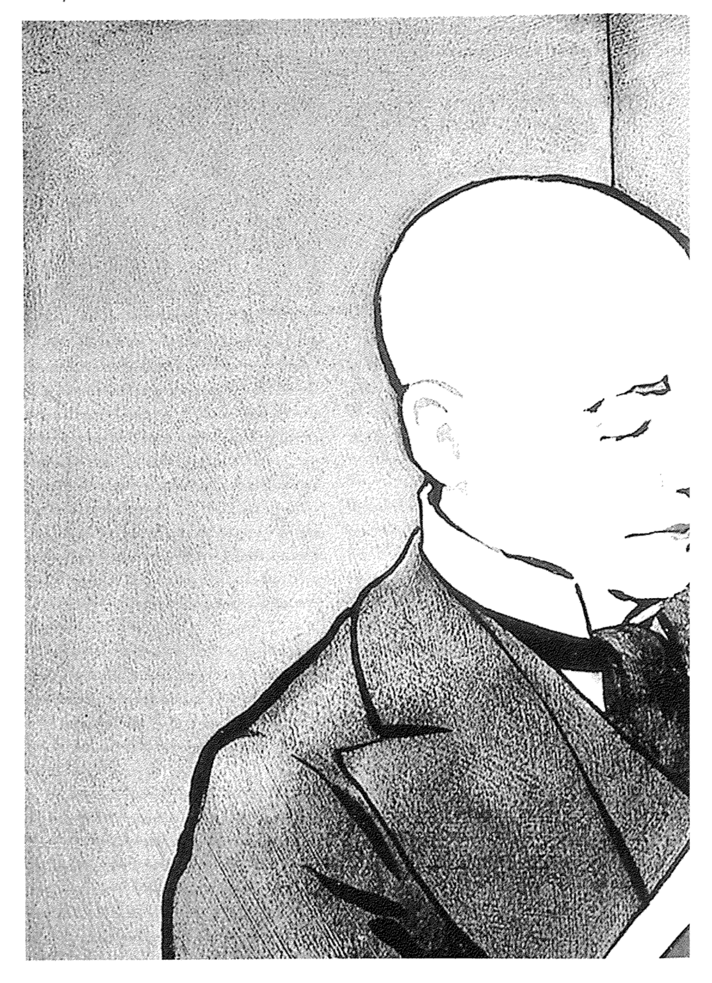


يرفهون عن أنفسهم وعن القراء:

نوادر الأدباء

إبراهيم مضواح الألمعي
عسير

امتزجت الثقافات والحضارات أو كادت، وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة فإننا نقول أثرت ثقافات الأمم الأقوى في الأمم الأضعف، وتبعًا لذلك طغت وسائل الترفيه باعتبارها وجهًا آخر للثقافة، وأصبح تنوعها يجعل حصرها أشبه بالمحال، ولذا سأتناول في هذه السطور ترفيهًا من نوع مختلف، ألا وهو الترفيه بالأدب، باعتبار هذا النوع من الترفيه ليس حكرًا على ثقافة بعينها أو أمة بذاتها بل هو من الطبائع الإنسانية العامة.



أحاول الترفيه عن القارئ الكريم من خلال الأدب، ترفيهًا تكون مادته «الأدباء وحملة الأقلام»، فأورد طرفًا من طرفهم ونوادرهم التي تُحكى عنهم أو يتندرون بها على أنفسهم فالأدباء - وقد قرأت سير كثير منهم - لا يأنف أكثرهم من ذكر حكايات يكون فيها مثارًا لإضحاك الآخرين، وربما سخريتهم، وهم لا يترددون في إطلاق النكتة على عواهنها، فهم - في الغالب - لا يتزمتون ولا يركنون إلى ما يسميه الشيخ علي الطنطاوي (رحمه الله) «صناعة المشيخة»، ومن تكلف من الأدباء الرزانة فإنه سيكون في واحة الأدب أشبه بالغريب، فالأدب متعة نفس وزكاة روح، ونفثة صدر، ولغة قلب، فلا هو بالعبث، ولا هو مطية للأيديولوجيات، إنه وجه باسم أو باك للحياة، تحتاج إليه النفس كحاجة الجسد للطعام والماء والهواء.

والاعتدال أحد أهم ملامح الفكر الإسلامي، والتبسم والضحك من مظاهر الاعتدال والإنسانية. كيف لا والإنسان هو الكائن الوحيد الذي منحه الله نعمة الضحك، حتى إن أحد الفلاسفة حدد الكائن البشري بالحيوان الضاحك تعقيبًا على تحديد أرسطو (٣٢٢ ق.م) الإنسان بالحيوان الناطق.

ولهذا قال فولتير (١٧٧٨م): «إن الإنسان الذي لا يضحك لهو أشبه بالمومياء».

وقال الأديب الأمريكي مارك توين (١٩١٠م): «ما أسخف الأدب الذي يخلو من الطرائف. إنه خبز بدون ملح، لا يلذ ولا يقيت».

ويقول الأطباء: إن الضحك يليّن شرايين القلب ويمنع التصلب المميت.

ويقول أمين الريحاني (١٩٤٠م): «لي أن أكون جاهلاً بشوشًا أعرف المزاح الممزوج بالرزانة والضحك المتخلل بالجد على أن أعيش فيلسوفًا رزينًا ذا وجه عبوس وشفة جافة وجفن قمطرير.. إن في كأس الحياة كفاية من الصبر، فهل يجوز أن نضيف إليها مزيدًا من علقم الرزانة؟».

أما الحديث الشريف الذي رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تُكثر الضحك فإن كثرة الضحك تُميت القلب» فقد فهمه بعض الناس بدلالة المخالفة؛ بمعنى أنه إذا كانت كثرة الضحك تميت القلب فإن قلة الضحك تُحيي القلب، وهذا فهم غير مستقيم ولا سند له في الحقيقة، بل الفهم الذي يستقيم مع النظرة الوسطية للإسلام، هو أن كثرة الضحك تميت القلب وقلة الضحك تميت القلب، فحياة القلب في الاعتدال، والاعتدال والوسطية هما روح الشريعة الإسلامية.. وهكذا يمكن أن نفهم هذا الحديث إن صح إسناده.

والله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣]، وقد ثبت عن النبي ﷺ في مواضع كثيرة أنه ضحك حتى بدت نواجذه.

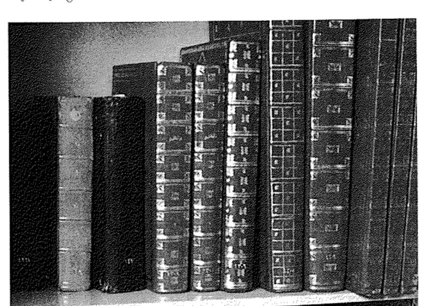
وفي صحيح مسلم: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن على الرسول ﷺ فوجده جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، فقال: لأقولن شيئًا أضحك النبي ﷺ، فقال: يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها، فضحك الرسول ﷺ » وهنا نرى كيف تعمد عمر رضي الله عنه إضحاك النبي فاستجاب لهذه الدعابة وضحك ﷺ.

وإذا كان الشيخ علي الطنطاوي يشجع على أسباب الضحك فيقول: «لا بأس بالضحك فهو ينفع الجسم ويدفع الدم ويزيد الشهية» فإن الخطر أن يروي النكتة من يصفه الطنطاوي بقوله: «المصيبة أن تجيء النكتة باردة لا تضحك، أو أن أكون ثقيلاً يستخفف، والثقيل إذا تخفف صار طاعونًا... والعياذ بالله». ولكن عزائي أن الحديث في الأدب إذا لم يكن مضحكًا فإنه يكون ممتعًا، قال عنه الأديب الكولومبي العالمي (غارسيا ماركيز): «كدت أقول: ليس هناك ما يفوق الأدب إلا الحديث في الأدب، ولكني ترويت قليلاً، فالشيء الذي يفوق الحديث في الأدب هو صناعة الأدب الجيد».

ومع هذه المنزلة وهذا الأثر للحديث في الأدب، أو متعة رواية النوادر وهذا الحضور للطرفة الأدبية، فإننا لا نذهب في ذلك مذهب الجاحظ (٨٦٨هـ) الذي يقول: «والله لا تركت النادرة ولو قتلتني في الدنيا، وأدخلتني النار في الآخرة». ولكننا نأخذ من الطرفة والنادرة ما يزجي عن النفس بعض همومها، ولا يوردها المهالك في الدنيا ولا الآخرة.

ولأن الأدباء لا يتعاطون الفكاهة والطرفة والنادرة على أنها امتهان لإنسانية الإنسان، وجرح لكرامته، نجدهم عندما لا يجدون من يتندرون به يفزعون إلى أنفسهم فيجعلونها بطلاً في مسرح الفكاهة، وكبيرهم الذي سبر لهم ذلك الطريق، كبير الظرفاء أبو دلامة (١٦١هـ)، ومن ذلك أنه جاء مرة إلى الخليفة المهدي (١٦٩هـ) فسأله المهدي: ما الذي غدا بك إلينا؟

قال: ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين.



قال المهدي: فهل قلت فيها شعرًا؟

قال: نعم، قلت:

وما ولدتكِ مريمُ أمُّ عيسى
ولم يكفلك لقمانُ الحكيمُ
ولكن قد تضمك أمُّ سوءٍ
إلى لبَّاتها وأبٌ لئيمُ

ونجد من تلاميذ أبي دلامة من معاصرينا، من يكتب على غلاف أحد كتبه تعريفًا بنفسه على نهج أبي دلامة مع صغيرته فيقول: «ولد في يوم قيل عنه إنه (أغر) وفي رواية أخرى قيل إنه (أغبر) والمؤكد أنه استقبل بالصراخ وليس بالزغاريد..».

ونجد المتحابين من الأدباء يتلاسنون في مودة ولطف فقد كان يطيب لحافظ إبراهيم (١٩٣٢م) أن يُداعب شوقي (١٩٣٢م)، وكان شوقي جارحًا في رده على الدعابة، ففي إحدى ليالي السمر أنشد حافظ هذا البيت ليستحث شوقي على الخروج عن رزانته المعهودة فقال:

يقولون إن الشوق نار ولوعة
فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

فرد شوقي عليه بأبيات قال في آخرها:

وأودعت إنسانًا وكلبًا وديعة
فضيعها الإنسان والكلب حافظ

فانظر إلى روعة الدعابة ولطف التورية، مع أن هذه المداعبات (لا تفسد للود قضية) على رأي شوقي نفسه في بيته الشهير، فعندما نُفي شوقي إلى الأندلس بعث بأبيات ثلاثة من منفاه بالأندلس إلى حافظ إبراهيم قال فيها:

يا ساكني مصر إنا لا نزال على
عهد الوفاء ـ وإن غبنا ـ مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم
شيئًا نبل به أحشاء صادينا؟
كل المناهل بعد النيل آسنة
ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ بهذه الأبيات:

عجبت للنيل يدري أن بلبله
صاد، ويسقي ربا مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده
ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه
وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

هكذا يفرق الأدباء الكبار بين مواقف الدعابة، وأوقات الجد التي يحتاج أحدهم أن يربت صاحبه على كتفه..

وتذكرنا ثنائية شوقي وحافظ بثنائية جرير (١١٠هـ) والفرزدق (١١٤هـ) على اختلاف في قضية الود، فقد أفسدها الاختلاف بينهما، في حين كان المبدأ عند شوقي وحافظ أن الاختلاف لا يُفسد للود قضية، فقد كان هناك حوار نثري بين الشاعرين الكبيرين لم يضمه ديوان نقائضهما الشعرية، ومن ذلك ما روي أن الفرزدق قدم الشام وبها جرير، فقال له جرير: أيها الفرزدق والله ما ظننتك تجرؤ على القدوم إلى بلد أنا فيه.

فقال الفرزدق: يا جرير، والله لطالما أخلفت ظن العاجز مثلك.

ومع هذه الملاحاة التي استمرت سنين، يروى أن الفرزدق عندما ماتت زوجته عاتبه الناس لأنه لم يرثها، فردد أبياتًا من مرثية جرير في زوجته، التي مطلعها:

لولا الحياء لهاجني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولم تكن إجابات الفرزدق اللاذعة قاصرة على غريمه جرير، بل نجد خالد بن صفوان (١٣٣هـ) وكان من الأغنياء الوجهاء يناله نصيب منها: فقد قال له خالد بن صفوان يعرض بدمامته مازحًا: ما أنت بالذي: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٣١].

فقال له الفرزدق، معرضًا بأمانته: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها في صفته: ﴿يَا أَبَتِ

اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

أما جرير فلا تزال إجاباته الشعرية مفزعًا للأدباء، يجيبون بها عندما يحرن الكلام في صدورهم، وهذا كثير يصعب حصره، ويطول سرده، ومن ذلك ما ذكر الأستاذ الأديب محمد حسين زيدان (١٤١٢هـ) أنه لما أقام محمد سرور الصبان (١٣٩١هـ) حفلة تكريم لطه حسين ورفاقه في بيته بجدة، قال أحمد عبدالغفور عطار (١٤١١هـ) كلامًا حمل فيه على مصر.. وقال: ضاع أدبها وحلّ في لبنان، فاغتاظ طه حسين وقام فقال:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم

إني أخاف عليكمو أن أغضبا

قال هذا البيت وجلس، والبيت لجرير، فما أسرع بديهة طه حسين! وما أشد الملابسة.

وإذا ذكر أحمد عبدالغفور عطار ومحمد حسين زيدان فإنه تقفز من الذاكرة صورة صاحبهما الشاعر الرقيق طاهر زمخشري (١٤٠٧هـ). ويحضرني من طريف شعره تلك الأبيات التي قالها يهجو نشالاً سرق قلمه المذهّب في أحد شوارع بيروت وولى هاربًا! فلم يستطع فعل شيء سوى أن يهجو ذلك السارق بأبيات قال فيها:

شلت يمينك في غد يا سارق

ومشت برجلك للسجون مآزق

ولقيت في دنياك ألف خسارة

وطوتك في لجج الشقاء مضايق

قلمي سرقتَ وما علمت بأنه

قيثار أنغامي وقلبي الناطق

عني يترجم نفثة بصريره

فنشلته في غفلتي يا حاذق

وللعلماء ممن له طرف اشتغال بالأدب مداعبات شعرية كثيرة، فيروى أن مئذنة جامع المؤيد بمصر مالت وكادت تسقط، واشتد خوف الناس منها وتحولوا من حواليها، فأمر السلطان بنقضها فنقضت بالرفق إلى أن أمنوا شرها.. فقال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ):

لجامع مولانا المؤيد رونق

منارته بالحسن تزهو وبالزين

تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا

فليس على جسمي أضر من العين

فغضب الشيخ بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) وظن أن ابن حجر يعرض به، فاستعان بالنواجي الأبرص (٨٥٩هـ) فنظم له بيتين معرضًا بابن حجر.. يقول فيهما:

منارة كعروس الحسن إذ جليت

وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط

ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

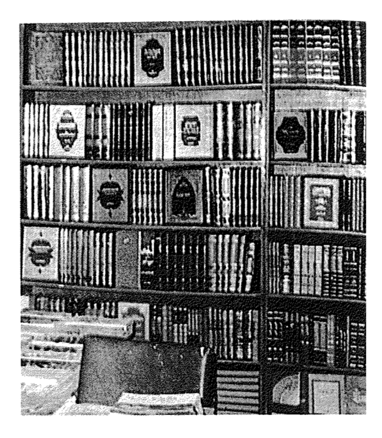
ويروى أن الإمام أبا حنيفة (١٥٠هـ) كان يدرس تلاميذه في الحلقة فجاء رجل عليه لباس العلماء وطلاب العلم ولم يعرفه الإمام رحمه الله تعالى وكان مادًا لرجله، فلما رأى هذا استحيا فكف رجله، وقبل أن يختم أبو حنيفة درسه سأله الرجل، فقال: أرأيت يا إمام إن جاء رمضان وقت الحج فما يفعل الناس؟ فقال: أبو حنيفة: آن لأبي حنيفة أن يمد رجله.

ويروى أن رجلاً سأله - رحمه الله - إذا نزلت النهر لأغتسل فهل يلزمني أن أتجه نحو القبلة؟ فقال: بل اتجه نحو ثيابك لئلا تُسرق.

ويروي لنا الشيخ الطنطاوي هذه الحادثة الطريفة التي وقعت له فيقول: جاءني مرة - وكنت في عنفوان الشباب أكتب في أوائل كتابتي في الرسالة عام (١٩٣٣هـ) - ثلاثة من الغرباء عن البلد، لم يعجبني شكلهم ولم يطربني قولهم، فوقفت على الباب أنظر إليهم فأرى الشكل يدل على أنهم غلاظ، وينظرون إليَّ فيرون فيَّ (ولدًا)، فقالوا هذه دار فضيلة الشيخ الطنطاوي؟ قلت كارهًا: نعم... فقالوا: الوالد هنا؟ قلت: لا.. قالوا: فأين نلقاه؟ قلت: في مقبرة الدحداح على الطريق المحاذي للنهر من جهة الجنوب. قالوا: يزور أمواته؟ قلت: لا. قالوا: إذاً؟ قلت: هو الذي يُزار... فصرخ أحدهم في وجهي صرخة أرعبتني وقال: مات؟ كيف مات؟ قلت: جاء أجله فمات.. قالوا: عظم الله أجركم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا خسارة الأدب، قلت: إن والدي كان من أجلّ أهل العلم ولكن لم يكن أديبًا... قالوا: مسكين أنت لا تعرف أباك.

وانصرفوا وأغلقت الباب وطفقت أضحك وحدي مثل المجانين، وحسبت المسألة قد انتهت فما راعني العشية إلا الناس يتوافدون عليّ فأستقبلهم، فيجلسون صامتين إن كانوا لا يعرفون شخصي، ومن عرفني ضحك وقال: ما هذه النكتة السخيفة؟ قلت: أي نكتة؟ فأخرج أحدهم الجريدة وقال: هذه؟ هل تتجاهل؟ فأخذتها وإذا فيها نعي الكاتب... كذا وكذا... علي الطنطاوي.

ومن قرأ سير الأدباء وجد متعة لا نظير لها من الحوادث المضحكة والمداعبات المسلية، والمواقف الطريفة،



مسبوكة - في الغالب - سبكًا أدبيًا يضفي على جمالها جلالاً، ويجعل من الموقف العابر ما يشبه التحفة الأدبية، وإن كانت الحياة بطبيعتها لا تدع للأدباء صفو حياتهم دون تعكير كغيرهم من الناس، ولكنهم أقدر على شدنا من تلابيبنا لنضحك معهم حين يضحكون، ونبكي معهم حين يبكون، وكم وجدتني أقهقه وحدي، أو أذرف الدمع وقد انغمست في سيرة أحدهم أو تحولت عيناي إلى نقطتين تقفزان بين الكلمات والسطور..

وإذا كان النقاد يقولون: إن الترجمة خيانة للنص، فانظروا معي إلى أجمل الخيانات التي قرأتها، بعد خيانة الشاعر أحمد رامي (١٩٨١م) لرباعيات الخيام (٥١٥هـ) تلك الخيانة/ الترجمة التي تطارحها ثلاثة من شعراء الرابطة الأندلسية التي جمعت الشعراء اللبنانيين والسوريين في أمريكا الجنوبية، وكان مركزها في (سان باولو) في البرازيل، وقد اقترح أحدهم ترجمة بيتين من الشعر نظمهما بالبرتغالية (لغة البرازيل) شاعر أعمى في رثاء أمه: فعربهما توفيق ضعون (١٩٦٦م) فقال:

ما بكـاي لعمـاي
بل لفقدانـي دليلـي
حين أمي في حماي
كنت لا أخطي سبيلي

وعربهما (فيليب لطف الله) فقال:

أنا الأعمى البصير بعطف أمي
وليس يضيرني كوني ضريرا
فقدت بموتها أملي ونـوري
وكنت بقربها الأعمى البصيرا

وعربهما رئيس الرابطة الأندلسية شفيق المعلوف (١٩٧٧م) فقال:

خلقت أعمى وكان عندي
في عين أمي ضوء عيني
فقدت أمـي فحين ماتت
عميت يا ربـي مرتيـن

وليست الطرفة دائمًا مجردة من الهدف، فقد تحمل معنى (كاريكاتوريًا) فعندما منح جبران خليل جبران (١٩٣١م) بعد وفاته، وسام المعارف من الدرجة الثالثة، كتب الأخطل الصغير (١٩٦٨م) في وصيته: «أرجو أن يُترك نعشي مفتوحًا عند قدمي، لأنهم سيمنحونني يومئذ وسامًا وسألبطه بقدمي» ولهذه الطرافة وجهها النقدي الواضح.

وهذه الوصية تذكرني بوصية ذلك الشاعر الذي نظم بيتين وأوصى بأن يُكتبا على قبره، يقول فيهما:

أيها الزائر قبـري
اتل ما خط أمامك
ها هنا فاعلم عظامي
ليتها كانت عظامك

وكأنما يخرج لسانه من تحت التراب لزائر القبر الذي يقرأ ما يحدثه به الدفين. وقد كان المازني (١٩٤٩م) شديد الإعجاب بهذين البيتين، وهذا بدوره يأخذنا إلى سخرية أحد أبرز الأدباء المعاصرين الساخرين: إبراهيم المازني، الذي يحاول العقاد (١٩٦٤م) أن يقنعنا أن السخرية عنده ليست فلسفة حياة بل هي طبع طُبع عليه، ويورد لذلك شواهد من أفعاله تدل على ذلك كقصته مع الحوذي (سائق عربة خيل) الذي ركب معه في إحدى الليالي، فأخذ الحوذي يغني مقطعًا يقول فيه: «لما أشوف آخرتها معاك» فأزعج المازني فقرر أن تكون آخرتها أن يلتفت عند خاتمة المطاف فلا يجد الزبون..

وبعد أن طالت الرحلة على الحوذي التفت فلم يجد المازني، ثم بدأ المازني من اليوم التالي البحث عنه ليسدده ماله بعد أن انقضى أربه من المعاكسة وجاء دور الرحمة، وإيفاء الحقوق.

وليست روح الدعابة مقصورة على أدباء العربية، بل نجد في أدباء اللغات الأخرى من أشرب الدعابة، وما تذكر الدعابة والسخرية في الأدب الإنجليزي - مثلاً - إلا ويذكر الكاتب الشهير (برنارد شو ١٩٥٠م)، فهو يعتبر النكتة من وسائل تجديد الحياة، وقد اشتهر عنه قوله: «النكتة الجميلة، حتى ولو كانت مريرة قارصة، تفرج من الكروب، وتطيل العمر».

ومما يروى من طرائفه أنه كان على علاقة وطيدة بتشرشل (١٩٦٥م) رئيس بريطانيا سابقًا، فقال له تشرشل مرة (وكان ضخمًا، بينما كان برنارد شو نحيلاً): من يراك يا برنار يظن أن بلادنا تعاني أزمة اقتصادية حادة، وأزمة جوع خانقة، فأجابه برناردشو على الفور: ومن يراك يا صاحبي يدرك سبب الأزمة.

وإذا كانت مداعبته مع صديقه الضخم مداعبة رقيقة فلم تكن كذلك بالنسبة لذلك الكاتب المغمور الذي قال له وهما في حفلة: أنا أفضل منك: فأنا أكتب بحثًا عن الشرف، وأنت تكتب بحثًا عن المال (يشير إلى أجور المقالات التي يكتبها) فقال برناردشو على الفور: نعم كل يبحث عن الشيء الذي ينقصه.

وفي باب الأجوبة الطريفة المسكتة ما روي أن معاوية رضي الله عنه (٦٠هـ) خطب يومًا فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر:٢١] فعلام تلومونني إذا أنا قصرت في عطاياكم؟ فأجابه الأحنف بن قيس رضي الله عنه (٧٢هـ) قائلاً: نحن لا نلومك على ما في خزائن الله، ولكن على ما أنزل الله من خزائنه، فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه.

وتذكرنا هذه الإجابات بإجابات أبي تمام التي وإن لم تكن لاذعة إلا أنها مفحمة، ومما يروى عنه في ذلك أنه امتدح أحمد بن المعتصم (٢٥٢هـ) بقصيدة، فلما بلغ قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الكندي الفيلسوف (٢٦٠هـ): ما زدت على أن شبهته بأجلاف العرب.

فأجاب أبو تمام على البديهة:

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلاً شرودًا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراس

ولما أنشد أبو تمام بيته العذب:

لا تسقني ماء الملام لأنني
صب قد استعذبت ماء بكائي

بعث له عبدالصمد بن المعذل (٢٤٠هـ) كأسًا وقال له: ابعث لي في هذا الكأس قليلاً من ماء الملام.

فأجابه أبو تمام: لا أبعث به إليك حتى تبعث إليّ بريشة من جناح الذل لأكتب بها، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ [الإسراء: ٢٤].

ومع طلاوة الحديث في الأدب وطرافته، وكثرة النوادر في حياة كثير من الأدباء، إلا أن الأدب مع كل ذلك يضطلع برسالة إنسانية عظيمة، يخطئ الذين يحاولون تجريده منها، وإن للأدباء نصيبهم من المعاناة الإنسانية بل إن نصيبهم الأوفى ونصيب سواهم الأقل، فعندما يفرحون يبدعون ما يستنبت البهجة في نفوس الناس، وعندما يكتوون بنار الحياة يحترقون وحدهم، وتنفث صدورهم ما يتعلل به الموجوعون أمثالهم.

ويبقى الأدب الملاذ الآمن لآلامهم وأحزانهم، وهو الشعاع اللامع لأفراحهم وبهجاتهم. ولا غرابة أن تكون هذه حياة الأدباء، أو متذوقي الأدب، ولكن الغريب كيف يحيا من لم تربطه الأسباب بالأدب إبداعًا أو تذوقًا؟ وقد عاش البشر دهورًا بلا علم، ولكنهم لم يعيشوا يومًا بلا أدب. ■

لهذه الأسباب الغالبية تفضل المراعي

• **وضعت** المراعي نصب أعينها هدفاً سعت لتحقيقه منذ انشائها تمثل في الحصول على ثقتكم الغالية وذلك بتقديم منتجات طبيعية غنية بالفوائد الغذائية وبجودة عالية.

• **والآن** وبعد مرور خمسة وعشرون عاماً من السعي الدؤوب استطاعت المراعي بتوفيق من الله أن تصبح أكبر شركة ألبان طازجة ليس على مستوى المملكة العربية السعودية فحسب بل وعلى مستوى الخليج العربي وبحصة تصل إلى ٤٠٪ من حجم السوق، وأصبحت منتجاتها جزءاً هاماً من الحياة اليومية.

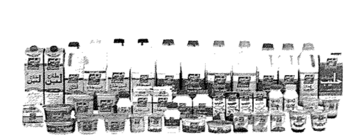
• **وهيأت** المراعي أفضل الظروف البيئية والصحية لأبقارها التي تشكل أكبر قطيع أبقار في الشرق الأوسط يصل عددها إلى ٤٠ ألف بقرة من أفضل السلالات، وتفخر المراعي بحصولها على شهادة الجودة العالمية (ISO 9002) كأول مزرعة أبقار تُمنح هذه الشهادة عالمياً.

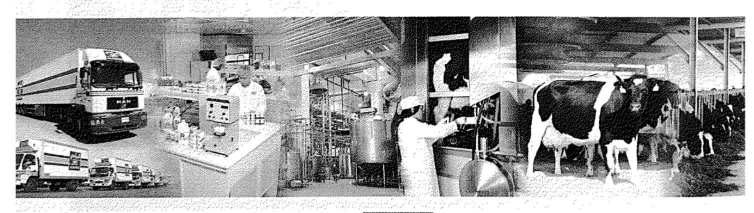
• **وبواسطة** الربط المتكامل بالحاسب الآلي لأكبر وأحدث مصنع ألبان في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تطبيق أفضل أنظمة للجودة الشاملة واجراء أكثر من ٥٠٠٠ اختبار جودة يومياً لمنتجاتها، تمكنت المراعي من تقديم منتجات تفخر بجودتها مما أهلها للحصول على ثقتكم الغالية.

• **وتضمن** المراعي وصول منتجاتها طازجة لكم أينما كنتم بيسر وسهولة عبر أسطول مكون من ٦٠٠ ناقلة مبردة يتم من خلالها نقل أكثر من ٢٥٠ نوعاً وحجماً إلى أكثر من ٢٠ ألف منفذ بيع في المملكة والخليج.

• **وتؤمن** المراعي بأن كل ذلك أهلها لنيل ثقتكم وحملها مسؤولية مضاعفة الجهد نحو المزيد من التطوير والسعي لتقديم الجديد الذي يرضي أذواقكم التي لا ترضى بأقل من الجودة العالية لتمنحوها كل هذه الثقة.

• **وبثقتكم** التي منحتمونا اياها، استطاعت المراعي رفع كفاءة الأداء إلى درجة مكنتها من تقديم منتجاتها العالية الجودة بأسعار أقل.

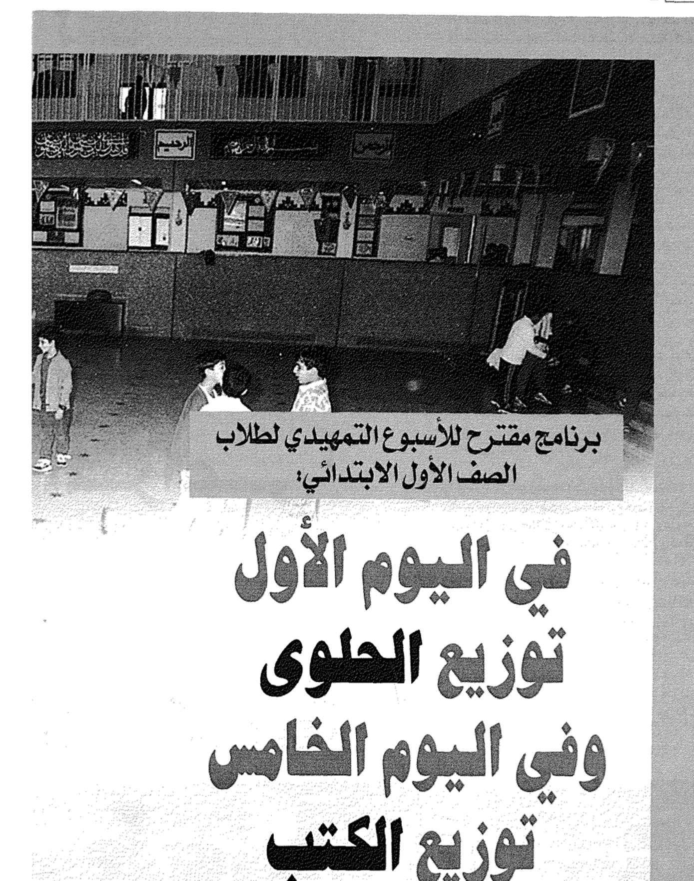




جودة تستحق الثقة

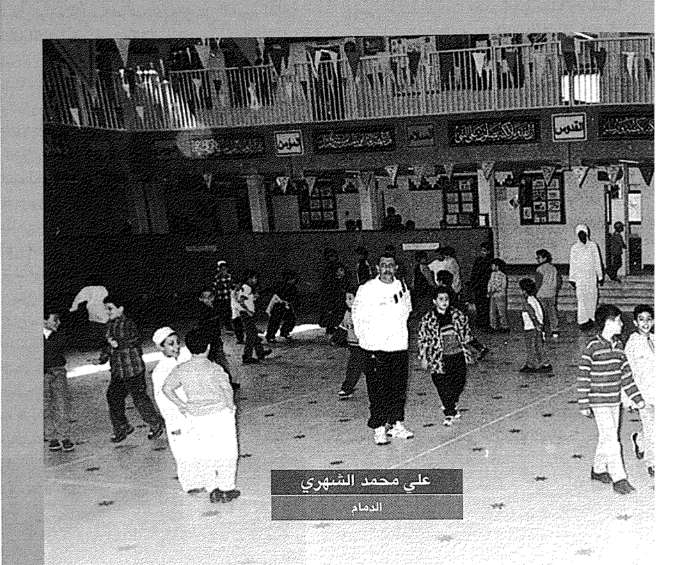


QUALITY YOU CAN TRUST



برنامج مقترح للأسبوع التمهيدي لطلاب الصف الأول الابتدائي:

في اليوم الأول توزيع الحلوى وفي اليوم الخامس توزيع الكتب



علي محمد الشهري
الدمام

يظهر دور المرشد الطلابي تجاه طلاب الصف الأول جليًا في الأسبوع الأول من بداية العام الدراسي إذ إن عليه واجبًا تجاه طلابه حيث حاجتهم ماسة إلى العناية الخاصة والتخطيط والتنظيم والتنفيذ لما من شأنه تهيئتهم نفسيًا لتقبل المدرسة، إذ يأتي الطالب الصغير إلى المدرسة بقلب وجل، وبفرائص مرتعدة ويعيش واقعًا جديدًا بعد أن خرج من منزله تاركًا أحضان أمه الرؤومة ليعيش تجربته الأولى بانفراد.. وهذه التجربة إنما تعد إحدى المراحل الحرجة في حياة الإنسان، ولذا فلا بد من أن تكون هذه الخبرة خبرة سارة، مسلية تبدد الخوف وتبعث الطمأنينة. وهذه الخبرة السعيدة هي التي من شأنها تكوين اتجاه نفسي إيجابي نحو المدرسة ومنسوبيها من المعلمين والإداريين والطلاب، وكذا طبيعة المبنى المدرسي بهيكله وأنظمته. وبالتالي سيكون قبول وتلقي الدروس أمرًا ميسورًا فيما بعد. ولعل هذا الاتجاه الإيجابي هو الهدف الأساس من إقامة البرنامج التمهيدي في المرحلة الابتدائية.

والواقع أن دور المرشد الطلابي في التمهيد لتكوين الاتجاه الإيجابي لدى الطلاب المستجدين يجب أن يبدأ قبل أن يقبل الطلاب بالمدرسة، ويتجلى ذلك في استقبال الطلاب في أثناء التسجيل بالترحيب والمداعبة والثناء والحلوى وإظهار المدرسة بالمظهر الذي يحبه الطلاب، الأمر الذي من شأنه ترك انطباع أولي سار في نفوس الطلاب. (ومن الأفضل ألا يستقبل الطالب أيام التسجيل إلا المرشد الطلابي حرصًا على التعامل التربوي الذي سيرسم انطباعًا في ذاكرة الطالب لا ينسى) وإلى جانب فحص الطالب من قبل الطبيب فإن على المرشد أن يفحصه نفسيًا بوسائله الخاصة وبأسلوب مشوق يعزز مسألة الترغيب في المدرسة. ويعنى المرشد بالمشكلات النفسية، ويقف على ما إذا كان هناك اشتباه تخلف عقلي لدى بعض الطلاب أو اشتباه توحد، أو بكم اختياري (انتقائي) وذلك وفق التشخيص المبدئي، وإذا ما وجد طالبًا من هذه الفئة فعليه إحالته فورًا إلى وحدة الخدمات الإرشادية ومن ثم إلى مؤسسات التعليم الخاص لتفصل في مسألة التشخيص ولترعى هذه الفئات مستقبلاً.



ويعنى المرشد في هذا المقام - وفق استمارة خاصة - برصد ملاحظاته الأولية عن الطلاب المستجدين كل على حدة ويستأنس بآراء أولياء أمورهم في ذلك مع توظيف الوثائق الرسمية والطبية لهذا الغرض.

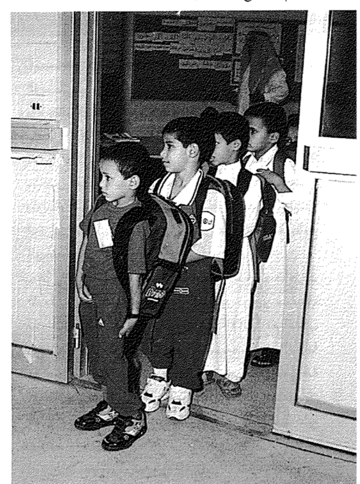
أهداف البرنامج:

- مساعدة الطالب (الطفل) على تكوين اتجاه نفسي إيجابي نحو المدرسة وإكسابه خبرة سارة تغرس حب المدرسة في نفسه.
- تيسير انتقال الطالب من محيط الأسرة الذي ألفه إلى بيئة المدرسة تدريجيًا في جو آمن يبدد الخوف ويحل محله شعور الألفة والطمأنينة.
- العمل على تيسير توافق الطالب مع عناصر مجتمعه الجديد من طلاب ومعلمين وإداريين وعمال، وتأمين التكيف التدريجي المطلوب مع أنظمة وأدوات ومبنى المدرسة.
- إعطاء فرصة لعدد من طلاب الصفوف العليا في التدريب على بعض المهارات الاجتماعية الدنيا في تعاملهم مع الطلاب المستجدين والمساهمة في تهيئتهم النفسية.
- طمأنة الآباء والأمهات على أبنائهم وأنهم محل الرعاية والاهتمام وتبصيرهم بخصائص نمو المرحلة، وبعدم استخدام الأساليب غير التربوية وكيفية التعامل مع خوف الطلاب من المدرسة وتوضيح دورهم المأمول، وفي ذلك توثيق ودعم العلاقة بين البيت والمدرسة.
- إعطاء الوقت الكافي وتهيئة المكان المناسب لاستقبال الطلاب وتفريغ منسوبي المدرسة لهم من أجل هذا الغرض.
- الوقوف على المشكلات الصحية والجسمية منذ وقت مبكر والتعامل معها وقائيًا وعلاجيًا.
- الوقوف على المشكلات النفسية منذ وقت مبكر والتعامل معها وقائيًا وعلاجيًا وتبصير أولياء الأمور بقبولها والتعامل مع الحالات التي تظهر تعاملاً تربويًا.
- التأكد من السلامة العقلية للطلاب منذ وقت مبكر مع الاستعانة بالمراكز المتخصصة في ذلك.
- الوقوف على طبيعة الحالات الاجتماعية للطلاب وتوفير المساعدات النفسية والمالية المناسبة.
- تقسيم الطلاب على الفصول تقسيمًا تربويًا له ما يبرره.
- توفير فرصة حقيقية أمام المرشد الطلابي لإبراز دوره التربوي أمام المعلمين والآباء وهو ما يعزز هذا الدور داخل المدرسة وخارجها.

تخطيط البرنامج:

دور إدارة المدرسة:

- عقد اجتماع عام لمنسوبي المدرسة لتوضيح برنامج الأسبوع وتشكيل لجنة لهذا الغرض يرأسها مدير المدرسة، ويشرف عليها المرشد الطلابي ويكون من أعضائها مدرسو الصف الأول ومدرسو التربية البدنية والفنية ورائد النشاط لتولي تنفيذ البرنامج، وليتم استقبال الطلاب وفق أسس تربوية.
- تفويض المرشد لتقسيم العمل على أعضاء اللجنة بشكل عادل وحثهم على الالتفاف نحو الهدف المنشود، وتشجيعهم على الملاحظة واستخدام الاستمارات المعدة لذلك وتمييز معلمي الصف الأول، وتكثيف أدوارهم في فاعلية البرنامج.
- تهيئة جميع منسوبي المدرسة بمن فيهم الحارس والعمال لاستقبال الطلاب المستجدين بأسلوب تربوي.
- الدعم المعنوي والمالي للإنفاق بسخاء على تنفيذ البرنامج والتوجيه بتجهيز مكان الاستقبال والمقصف المدرسي، والتوجيه بتأمين وجبة إفطار مناسبة طيلة أيام برنامج الاستقبال.



- التنسيق مع أولياء أمور الطلاب (أعضاء لجنة الاستقبال من طلاب الصفوف العليا) وإقناعهم بأهمية دورهم في تهيئة زملائهم المستجدين.

دور المرشد الطلابي وأعضاء لجنة الاستقبال:

يعنى المرشد الطلابي بعملية التخطيط للبرنامج التمهيدي ويهتم بالجانب التنظيمي والجانب الإرشادي بشكل تكاملي وفق الآتي:

- إثراء الجانب المعرفي الشخصي لديه بالقراءة والبحث في هذا المجال منذ وقت مبكر.
- إعداد النشرات والمطويات واللافتات اللازمة، وإعداد فقرات توجيهية للإذاعة المدرسية وفقرات مناسبة للمسرح المدرسي لمزيد من التوعية اللازمة لمنسوبي المدرسة وأسر الطلاب بأهمية برنامج الأسبوع التمهيدي وجدواه التربوية ودور كل من الطرفين في ذلك.
- إعداد النشرات المناسبة عن: الفروق الفردية ومشكلات الأطفال السلوكية وأهمية اللعب وأهمية التعامل مع حالات الإعاقات البسيطة والحالات الصحية وصحة الطفل النفسية، وتنمية الإبداعات وأهمية ثقافة الطفل، وتنمية ميوله ومعرفة استعداداته، وتلبية حاجاته التي تتطلبها المرحلة العمرية.
- إعداد نشرة للمعلمين توضح أهمية البرنامج ودورهم في ذلك، وكيفية التعامل مع الحالات الطلابية التي يظهر عليها عدم التوافق.
- التنسيق لتصميم بطاقات خاصة لطلاب الصف الأول (المستجدين والمعيدين) تحمل صورة واسم وعنوان الطالب وهواتف ولي أمره.
- توضيح خصائص نمو الطفولة المتوسطة لمنسوبي المدرسة ويوضح للجنة الاستقبال بشكل خاص بعض الاستمارات التي ستوظف في أثناء تنفيذ البرنامج، مع توضيح أهمية التوزيع التربوي للطلاب على الفصول والمقاعد الدراسية.
- إعداد برنامج كل يوم على حده طيلة الأسبوع، مع الأخذ في الاعتبار الأسلوب التدريجي في التمهيد ومع التركيز على اليوم الأول، إذ إن من شأنه ترك طابع خاص في نفوس الطلاب كما يمثل الجانب الأكبر من تكوين اتجاه الطلاب نحو المدرسة.
- تنظيم الفقرات التربوية التي ستقدم للطلاب طيلة أيام الأسبوع والتفاهم مع أعضاء اللجنة في كيفية تنفيذها، ويشمل ذلك التنسيق والتشاور في كل ما

من شأنه تشويق الطلاب في المدرسة كتقديم الألعاب والأناشيد والفكاهة ذات الهدف التربوي والمعروضات المناسبة، وكذلك فقرات الحفل الذي سيقام في اليوم الأخير من الأسبوع.

- التنسيق مع اللجنة وتقسيم المهمات لإحضار ما يمكن من أوراق الزينة والألعاب والدراجات والحلوى والبالونات والعصائر والرسومات الهادفة وأفلام الفيديو المفيدة والعرض بالحاسب الآلي ما أمكن، وتوظيف المشوقات العينية (دون مبالغة) لغرس انطباع إيجابي من أول وهلة لدى الطلاب.
- إعداد فقرات حفل مناسبة تخدم الهدف، وتبتعد عن الخطابة. والرسمية قدر الإمكان.
- تشكيل لجنة مصغرة من طلاب الصفوف العليا وتدريبهم على الاستقبال وتوضيح الهدف لهم من شرح بعض المهارات الاجتماعية اللازمة لهم.

دور المعلمين:

- قراءة نشرتي خصائص النمو والخوف من المدرسة.
- مساندة المرشد الطلابي وتعميق دوره ودعم لجنة الاستقبال في تنفيذ البرنامج وفق الأسس التربوية.
- إبداء المقترحات التي من شأنها تطوير البرنامج.
- الأخذ في الاعتبار أن تنفيذ البرنامج مسؤولية الجميع.

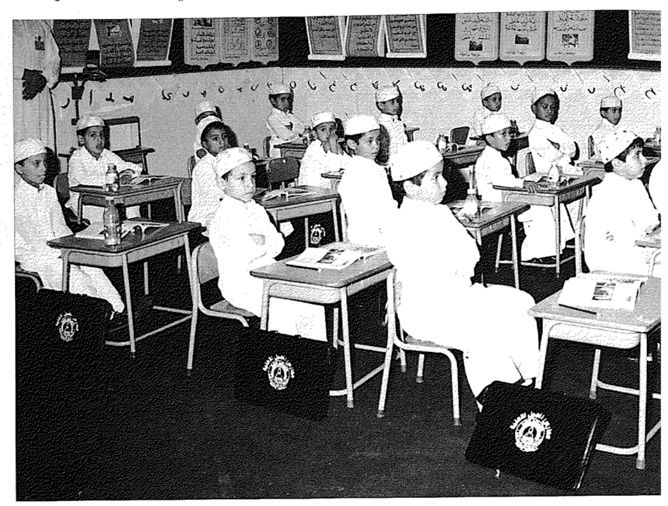
دور ولي أمر الطالب:

- الحرص على التسجيل المبكر ومقابلة المرشد الطلابي وإعطاؤه صورة كاملة عن حياة الطالب ومشكلاته.
- قراءة نشرة خصائص النمو ونشرة التغلب على الخوف من المدرسة ومحاولة فهمها وتطبيقها.
- الأخذ في الاعتبار أن ولي أمر الطالب شريك مهم في عملية التهيئة وليست مسؤولية المدرسة وحدها.
- إظهار المدرسة بالمظهر الإيجابي أمام الطالب كلما تحدث عنها.
- عدم إحضار حقيبة إلا في اليوم الخامس (يوم تسليم الكتب والجدول المدرسي).
- محاولة التفرغ التام من العمل لليومين الأولين من الأسبوع على الأقل لهذا الغرض.
- الالتزام بمواعيد الحضور والانصراف.
- اتباع التعليمات التي تخدم الطالب داخل المدرسة وخارجها.
- حضور لقاء ختام البرنامج والمشاركة فيه.

اليوم الأول

الحضور	الانصراف
٩,٠٠	١٠,٠٠

- يتم استقبال الطلاب وأولياء أمورهم من قبل اللجنة الخاصة عند بوابة المدرسة بالورود والحلوى والألعاب والبالونات والدراجات (يقوم أحد طلاب المدرسة بقيادة الدراجة أمام بوابة المدرسة إلى الداخل ليشاهده الطلاب لأول وهلة، وتهيئة طالب أخر ليلعب على الأرجوحة على مرأى من الطلاب قريب من بوابة المدرسة إلى الداخل لترك انطباع إيجابي في نفوس الطلاب المستجدين، ومن ثم إلى مكان مناسب (مسرح المدرسة مثلاً) بحيث لا يخالطهم بقية الطلاب في المدرسة، ويتسلم كل طالب بطاقة خاصة (طالب مستجد) ثم يقوم مدير المدرسة (رئيس اللجنة) بالترحيب وتوضيح أهداف البرنامج بشكل مختصر.
- يستقبل الطلاب بالترحيب والعبارات التربوية والحلوى والهدايا البسيطة المناسبة ويسلم أولياء أمورهم النشرات والمطويات اللازمة (لمن لم يتسلمها في أثناء التسجيل) وتشمل خصائص النمو لمرحلة الطفولة الوسطى (٦ إلى ٩ سنوات) ومواعيد الحضور والانصراف طيلة أيام الأسبوع مع إرشادات للأسرة توضح الدور المنوط بها في تحقيق أهداف الأسبوع التمهيدي.
- يحضر أعضاء لجنة الاستقبال والطلاب المستجدون وأولياء أمورهم في المكان المخصص والذي سبق أن أعد من قبل لهذا الغرض. مع مراعاة ألا يأخذ طابع الرسمية قدر المستطاع.
- يعطى كل طالب وجبة إفطار مناسبة، ويشاهد الفقرات المسلية، حيث يعرض فيلم فيديو تربوي مناسب للأطفال مع عرض رسوم متحركة هادفة ثم ألعاب رياضية خفيفة مناسبة مع التشجيع، وبذل الهدايا والحلوى بأسلوب ترحيبي مشوق، يناسب طبيعة الأطفال في هذه المرحلة العمرية. وتوضيح الهدف من البرنامج بشكل سريع ومختصر مع التأكيد على أولياء الأمور بأهمية الالتزام به ومراعاة الأساليب التعزيزية لدور المدرسة في المنزل.



- يقوم أعضاء اللجنة بتسجيل ملاحظاتهم للطلاب وفق الاستمارات المعدة لذلك.
- يستمر البرنامج لمدة ساعة أو أكثر قليلاً، ثم يودع الطلاب وأولياء أمورهم بعد أن يشرح للطلاب كيفية عبور الشارع باستخدام الوسائل العينية، ويبقى الطلاب الذين تضطرهم ظروفهم إلى المكوث داخل المدرسة تحت رعاية أعضاء اللجنة ريثما يحضر من يأخذهم.

اليوم الثاني

الحضور	الانصراف
٨,٣٠	١٠,٣٠

- تستقبل اللجنة الطلاب بمستوى الترحاب نفسه، وتوفر عنصر التشويق وتقدم الحلوى مع وجبة إفطار شهية. ويمارس الطلاب الألعاب المسلية والمسابقات الهادفة الخفيفة بمتابعة وإشراف وتنظيم من أعضاء اللجنة، وتميز الطلاب المشاركين (المتفاعلين) بحظ أوفر من الحلوى والهدايا دون إهمال الآخرين من الرعاية الدعم.
- تقوم اللجنة باصطحاب الطلاب دون أولياء أمورهم في جولة في أروقة المدرسة ومرافقها (المسجد، مكتب المرشد، مكتب المدير، الوكيل، غرفة المدرسين، المكتبة، المقصف، الفصول، دورات المياه، الملاعب الرياضية، مسرح المدرسة... إلخ) مع أهمية وجود كلٍ في مكانه (كوجود المدير على مكتبه وأمين المكتبة ومجموعة من المعلمين في غرفة المعلمين ومعلم الرياضة في الملعب ليتولى الشرح المبسط) مع أهمية توفر عنصر التشويق.
- يعود الطلاب بمتابعة وتوجيه من أعضاء اللجنة إلى مقر الاستقبال ويستكمل برنامج اليوم حيث يعرض فيلم هادف ومسل، ثم ألعاب فردية وجماعية ومسابقات مسلية، وتبذل الحوافز المعنوية والمادية للمشاركة دون إحراج.
- يستمر أعضاء اللجنة في تدوين ملاحظاتهم على

الطلاب وفق الاستمارة الخاصة المعدة لهذا الغرض.

- يستمر برنامج اليوم الثاني لساعتين ونصف فقط ثم ينصرف الطلاب إلى منازلهم برفقة أولياء أمورهم. ويبقى الطلاب الذين لهم ظروف خاصة داخل المدرسة تحت إشراف أعضاء اللجنة حتى يحضر من يأخذهم.

اليوم الثالث

الحضور	الانصراف
٨,٠٠	١٠,٣٠

- يستقبل الطلاب وأولياء أمورهم من قبل أعضاء اللجنة عند بوابة المدرسة ويتوجهون جميعًا إلى المكان المعد للاستقبال، مع الرعاية اللازمة. ويقوم مدرس الرياضة بالتعاون مع بقية أعضاء اللجنة بتدريب الطلاب على نفس التمارين الصباحية التي يمارسها بقية طلاب المدرسة، ويراعي عنصر التشويق والثناء والدعابة بتنفيذ برنامج ترفيهي قصير مع وجبة إفطار.
- تقوم لجنة الاستقبال تحت إشراف المرشد الطلابي بتوزيع الطلاب توزيعًا مبدئيًا عشوائيًا إلى مجموعات لاكتشاف مدى التجانس والفروق الفردية بينهم.
- يقوم مشرف كل مجموعة باصطحاب طلابه في جولة على جميع أروقة ومرافق المدرسة مع الشرح والتوضيح (أكثر مما تم في جولة الأمس) مع التركيز على آداب دخول المسجد، وعلى الاستخدام الأمثل لدورات المياه، وكيفية الشراء من المقصف المدرسي.
- بعد الجولة في أروقة المدرسة يتوجه مشرف كل مجموعة بصحبة طلابه مباشرة لمشاهدة الفصل المعد لهم (مشاهدة فقط دون جلوس) ليعتادوا جو الفصل الدراسي، وطريقة الجلوس، وعلى المعلم أن يكون حريصًا على تشويق الطلاب في الفصل الدراسي، وعلى غرس الانتماء إليه في نفوس الطلاب.
- يستمر برنامج هذا اليوم لساعتين ونصف فقط.

اليوم الرابع

الحضور	الانصراف
٧,٠٠	١٠,٣٠

- يستقبل الطلاب من قبل أعضاء اللجنة ويتوجهون إلى مقر الطابور الصباحي مباشرة لمشاهدة التمارين الصباحية فقط دون ممارسة تحت إشراف ومساندة المعلمين أعضاء اللجنة.
- تنفيذ برنامج ترفيهي قصير مع وجبة إفطار.
- يصطحب معلم كل مجموعة طلابه (حسب التقسيم المبدئي) إلى الفصل الدراسي مباشرة، وينفذ ما يراه مناسبًا ومسليًا من المسابقات الخفيفة الكلامية والحركية الفردية والجماعية دون إجبار ويسرد بعض القصص الهادفة، ويتيح الفرص للطلاب القادرين على سرد ما لديهم من الأناشيد والطرف والقصص، مع توفير عنصر التشويق والتشجيع على المبادرة والجراءة بالكلام والحلوى والجوائز.
- يقوم المعلم بتدريب الطلاب على آداب الفصل كالاستئذان والجلوس الصحيح ومعاملة الزملاء وحفظ حقوقهم، والمحافظة على أدواتهم وأشيائهم، وعلى نظافة الفصل والمدرسة، ويعلم آداب دخول المسجد، وكذا دورات المياه وأهمية النظافة، ويدربهم على كيفية الشراء من المقصف المدرسي، ويعودهم النظام واحترام الدور داخل الصفوف، كل ذلك بأسلوب تربوي مشوق.
- يتابع المعلمون (وفق الاستمارات الخاصة) حالات الطلاب ويلاحظون مدى التجانس بينهم وذلك تمهيدًا لتوزيعهم على الفصول الدراسية في اليوم الخامس.
- ينصرف الطلاب إلى منازلهم بعد مضي ثلاث ساعات ونصف من بداية اليوم الدراسي.

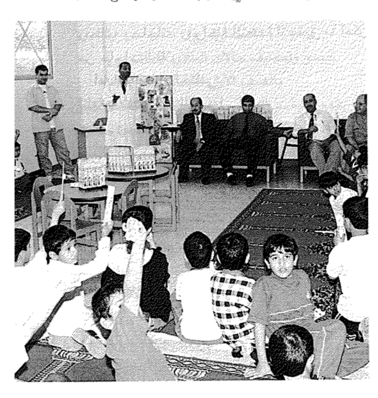
اليوم الخامس

الحضور	الانصراف
٧,٠٠	١٠,٣٠

- يستقبل الطلاب من قبل أعضاء اللجنة ويصطحبونهم إلى مقر الطابور الصباحي ويزاولون التمارين

الرياضية الصباحية مع بقية طلاب المدرسة مع ضرورة وقوف معلمي الصف الأول إلى جانبهم وكذا المرشد الطلابي للمساندة والتوجيه ومن ثم اصطحابهم إلى الفصول.

- تقوم اللجنة بتوزيع الطلاب على الفصول والمقاعد توزيعًا يراعى فيه النواحي التربوية والتعليمية والفروق الفردية (الجسمية، الصحية، النفسية) مثل طول وقصر القامة والنحافة والبدانة والسمع والبصر، والنطق، والانطواء، والعدوان، وسوء التوافق (الخوف الشديد، والخجل). وهذه الفروق يفترض أن يكون قد تم حصرها من قبل المرشد الطلابي إبان التسجيل (وفق الاستمارة المعدة لذلك) ومن ملاحظات أعضاء اللجنة في أثناء الأيام الأربعة الماضية - وفق الاستمارة المعدة لذلك - وتراعى في التوزيع النواحي الاجتماعية والنفسية، كعدم التفريق بين الإخوة أو من يظهر بينهم التجانس التام، وكذا توزيع المعيدين على الفصول.
- تنفيذ برنامج ترفيهي قصير جدًا مع وجبة إفطار.
- يباشر معلم كل فصل قراءة الفاتحة ويحث الطلاب على الترديد ومن ثم ترديد الأناشيد الهادفة والقصص المسلية (مثلما تم في اليوم الرابع) بأسلوب مشوق يؤصل حب المدرسة لدى الطلاب.
- يتم توزيع الجدول الدراسي على الطلاب، مع توضيح أهمية الوقت واحترام المواعيد بشكل إجرائي مبسط ومشوق يفهمه الطلاب.
- يتم توزيع المقررات الدراسية داخل الفصول ويتم توضيح أهمية المحافظة عليها بأسلوب تربوي بعيدًا عن التهديد.
- يصطحب المعلمون طلابهم بعد مرور ساعتين ونصف من بداية طابور الصباح إلى مقر حفل الاستقبال المعد للطلاب المستجدين وأولياء أمورهم، حيث يشارك فيه بعض الطلاب من الصفوف العليا، وبعض المستجدين من ذوي الجرأة والطلاقة وبعض الطلاب المعيدين بالصف الأول، ويبدأ الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة قصيرة لمدير المدرسة وبعض التوجيهات للآباء من قبل المرشد الطلابي، ثم بعض المشاهد القصيرة الهادفة الموضحة لآداب الطريق، وكيفية عبور الشارع واحترام إشارات المرور وخطوط المشاة، واكتساب العادات الصحية والاجتماعية السليمة



وغرس بعض القيم الإيجابية بطرق غير مباشرة. وتقديم بعض الأناشيد والألعاب الخفيفة على المسرح وبعض المسابقات مع تشجيع بقية المستجدين على المشاركة في فقرات الحفل ما أمكن دون إحراجهم، ويوزع في أثناء الحفل بعض الحلوى والعصائر والهدايا على المشاركين على سبيل التشجيع.

- تشرح لأولياء الأمور كيفية التعامل مع طالب هذه المرحلة ودور المنزل في المتابعة والتقويم مع التركيز على النواحي التربوية أكثر من التحصيلية.
- ينصرف الطلاب إلى منازلهم برفقة أولياء أمورهم بعد انتهاء الحفل مباشرة مع الرعاية اللازمة.
- يستمر المعلمون في الأيام المتبقية من الأسبوع الثاني بتوفير عنصر التشويق داخل الفصول.
- يصطحب المعلمون طلابهم إلى المقصف المدرسي في أثناء الفسح من الجهة الخاصة بهم حتى يعتادوا الطريق بسهولة.
- من الضرورة بمكان أن يستمر الاهتمام والمتابعة لطلاب الصف الأول من قبل معلميهم لأسابيع حتى تستقر أوضاعهم، ويألفوا الجو الدراسي. أما دور المرشد الطلابي فلا ينتهي عند هذا الحد، بل يستمر في الملاحظة والتشجيع والعلاج وليس لطلاب الصف الأول فحسب وإنما لكل طلاب المدرسة وفق ما يعرفه من عوامل مؤثرة في النمو ومبادئ تحكم عمليته،

ومطالبه وحاجاته، ومراحله المتعددة لتحقيق ما أمكن من حاجات الطلاب.

أهداف الحفل الختامي:

- إظهار الاهتمام بالطالب وولي أمره.
- عرض رسائل شفوية ومكتوبة عبر نشرات لتوصيل رسالة المدرسة إلى أولياء الأمور.
- فتح مجال للحوار مع أولياء الأمور والاستفادة من آرائهم في تطوير الخدمات المقدمة.
- تبصير أولياء الأمور الذين يتعاملون مع المدرسة لأول مرة بالجوانب التربوية والتنظيمية للمدرسة.
- تطمين أولياء الأمور على أبنائهم وأنهم في مأمن، مع تأكيد الأثر الإيجابي للتعامل التربوي مع الطلاب لإيصال رسالة غير مباشرة تنعكس على تعامل الآباء مع أبنائهم منزليًا.

دليل استخدام الاستمارات (أ - ب - ج - د)

التصنيف	الاستخدام
أ	استمارة بيانات أولية يقوم بتعبئتها المرشد الطلابي في أثناء المقابلة الأولى للطالب ويستأنس بما يدلي به ولي أمر الطالب من معلومات ويوظف الوثائق الطبية المتوفرة. وتهدف إلى إعطاء صورة متكاملة عن الطالب عن طريق مقابلة ولي أمره وملاحظة المرشد وأعضاء اللجنة.
ب	استمارة ملاحظة ميدانية تكون بحوزة أعضاء اللجنة طيلة الأسبوع التمهيدي لتدوين الملاحظات اليومية فيها لكل طالب، ويعرضون الحالة على المرشد الطلابي، ويمكن عقد اجتماع الحالة بعد انصراف الطلاب يوميًا بعد تحليل البيانات، ويستمر مدرسو الصف الأول فيما بعد داخل الفصول في ملاحظة الحالات التي ظهرت، ويطلعون المرشد على التطورات. وتهدف هذه الاستمارة إلى إعطاء صورة تعكس واقع الطالب في أثناء أيام التهيئة وتكشف عن الحالات التي لم يقف عليها المرشد أيام التسجيل في الاستمارة (أ).
ج	استمارة فرز وتصنيف للحالات التي ظهرت من واقع الاستمارتين (أ - ب) تمهيدًا لتوزيع الطلاب على الفصول، ويقوم أعضاء اللجنة بالفرز والتصنيف حسب الاستمارة تحت إشراف المرشد الطلابي. وتهدف هذه الاستمارة إلى توضيح حالات الطلاب مصنفة وفق أعداد محددة ليتم توزيعها منسجمة مع الفروق الفردية الموضحة في الاستمارة (د).
د	استمارة توضيح المعايير التي يتم توزيع الطلاب على القاعات الدراسية بموجبها، وعلى المرشد أن يتولى شرحها لمنسوبي المدرسة في الاجتماع العام، وللجنة الاستقبال في الاجتماع الخاص، ولأولياء الأمور في اليوم الأول وفي الحفل الختامي. وتهدف هذه الاستمارة بشكل عام إلى توزيع الطلاب على الفصول وفق معايير منطقية تربوية تسهل على المعلمين التعامل مع الحالات ومتابعتها وتوجيهها بشكل متجانس وفق توزيع عادل.

استمارة (أ)

بيانات أولية للطالب المستجد بالصف الأول الابتدائي

يتعرف المرشد الطلابي على الفروق الفردية بين الطلاب في أثناء التسجيل ويستعين بالكشف الطبي وبالوثائق الرسمية الموجودة بالملف ويستأنس بما يدلي به ولي أمر الطالب من معلومات، ويقوم المرشد منذ المقابلة الأولى بوضع دائرة حول الخيار المناسب لحالة الطالب وفق النموذج التالي، محاولاً وضع تشخيص مبدئي لحالة الطالب، ثم يتابع فيما بعد وفق جلسات إرشادية للوقوف على التشخيص الصحيح، وإذا أشكل عليه الأمر فيحيل الطالب إلى وحدة الخدمات الإرشادية:

اسم الطالب	مستجد	معيد
الجانب	**البيان**	
الصفات الجسمية	طويل، قصير، سمين، نحيف جدًا، معوق عضويًا.	
المشكلات الصحية	السمع، البصر، النطق، الربو، القلب، الأنيميا المنجلية، الصرع، الأنيميا الفولية، السكر، الكلى،...	
المشكلات النفسية	انطواء، عدوان، خجل، خوف اجتماعي، اشتباه توحد، اشتباه بكم اختياري، أخرى تذكر...	
الناحية العقلية	اشتباه تخلف عقلي (يقوم المرشد بالملاحظة المستمرة، ويحيل الطالب إلى الجهة المختصة).	
الحالات الأسرية	اليتم، الطلاق، الانفصال، العيش مع غير الوالدين، العيش مع الأب فقط، الفقر، أخرى...	
الإخوة بالمدرسة	في نفس الصف الأول، في صف آخر، يذكر...	
الأصدقاء والجيران	في نفس الصف الأول، في صف آخر، يذكر...	
الحضور والانصراف	الحضور (بالسيارة، على الأقدام، بالدراجة) الانصراف (بالسيارة، على الأقدام، بالدراجة).	
قيادة السيارة بوساطة	الوالد، الأخ، العم، الخال، الجار، سائق أجنبي لسيارة خاصة، سائق لحافلة مدرسية، سائق سيارة أجرة.	

استمارة (ب)
ملاحظة ميدانية للطالب المستجد
بالصف الأول الابتدائي

م	الحالات	الأسبوع (١)	الأسبوع (٢)	ملاحظات
	ضع دائرة حول رقم الحالة ١ ٢ ٣ ٤ ٥			
١	بكاء شديد متصل			
٢	انطوائي			
٣	نشاط حركي زائد مع نقص انتباه واندفاعية			
٤	عدواني بشكل مستمر			
٥	يشتم بجراءة			
٦	يشتكي من ألم البطن			
٧	يتقيأ باستمرار			
٨	يطلب الجلوس مع أخيه			
٩	يمتنع عن الأكل			
١٠	حالة إسهال مستمر			
١١	يمتنع عن اللعب			
١٢	لا يسمع كما ينبغي			
١٣	لا يرى كما ينبغي			
١٤	صعوبة في النطق أو الكلام			
١٥	اشتباه تخلف عقلي			
١٦	اشتباه توحد			
١٧	صداع مستمر			
١٨	صرع			
١٩	إغماء			
٢٠	خوف اجتماعي			
٢١	أخرى			

- يقوم أعضاء لجنة الاستقبال برصد ملاحظاتهم على كل طالب طيلة الأسبوع التمهيدي ويتدارسون الحالة مع المرشد الطلابي.

- يستمر مدرسو الصف الأول في تسجيل ملاحظاتهم عن الطلاب ويطلعون المرشد الطلابي على ذلك.

- يحتفظ المرشد الطلابي بالاستمارات ويتابع حالات الطلاب بالتنسيق مع معلمي الصف الأول.

استمارة (ج)
حصر وتصنيف حالات الطلاب المستجدين
بالصف الأول الابتدائي

يقوم المرشد الطلابي وأعضاء لجنة الاستقبال بفرز الحالات وتصنيفها من واقع استمارات البيانات الأولية وفق النموذج الآتي تمهيدًا لتوزيع الطلاب على الفصول الدراسية:

الحالة	العدد
الطول	
القصر	
السمنة	
النحيف جدًا	
الإعاقة العضوية	
السمع	
البصر	
النطق	
الربو	
القلب	
التكسر (الأنيميا المنجلية)	
الأنيميا الفولية	
الصرع	
الصداع المستمر	
الانطواء	
العدوان	
خجل شديد جدًا	
خوف شديد جدًا	
اليتم	
الطلاق	
الانفصال	
العيش مع غير الوالدين	
العيش مع الأب فقط	
العيش مع الأم فقط	
الفقر	
له أخ في الصف نفسه	
له إخوة في فصول أخرى	
له أصدقاء في الصف نفسه	
له أصدقاء في فصول أخرى	
ألم البطن المستمر	
اشتباه تخلف عقلي	
اشتباه توحد	

استمارة (د)

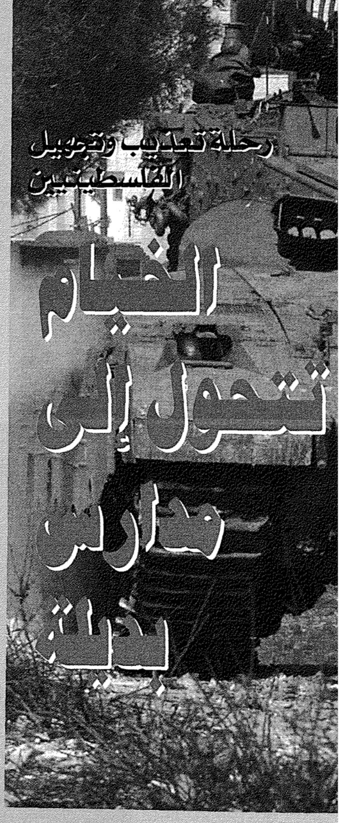
المعايير التربوية لتوزيع الطلاب المستجدين والمعيدين بالصف الأول الابتدائي يراعى تجانس الطلاب ويتم توزيعهم على الفصول حسب الفروق الفردية الموضحة بالشكل التالي:

الفــروق

الجسمية	الصحية	النفسية	الأسرية	الإعادة
الهدف من التوزيع:	**الهدف من التوزيع:**	**الهدف من التوزيع:**	**الهدف من التوزيع:**	**الهدف من التوزيع:**
- إظهار الفصل بشكل متجانس بحيث لا يكون الطلاب طوالاً كلهم ولا قصارًا كلهم. - لعدم تجمع ذوي الإعاقات الجسدية في فصل واحد وهو ما قد يؤثر على مستوى المتابعة من قبل المعلم.	- ليتمكن المعلم من المتابعة وليجد فرصة لمساعدة هذه الفئات. - العناية بالمرضى ومراعاة غيابهم وتعويضهم ما يفوتهم من دروس. - لمراعاة أصحاب الحساسية من الطباشير والأقلام ذات الرائحة النفاذة، وليكن عددهم متوازيًا في الفصول.	- لعدم تكدس أصحاب المشكلات النفسية عند معلم بعينه. - ليتسنى للمعلم فرصة متابعة أصحاب الحالات ومراعاتهم، وتنفيذ برامج المرشد في ذلك.	- عدم تكريس الأيجتام أو الفقراء وأصحاب الظروف الأسرية في فصل واحد. - ليتمكن المعلم من تنفيذ برامج التوجيه والإرشاد لهذه الفئات مع المرشد. - ليحاول المعلم تعويض ما ينقص من دور المنزل.	- لإعطاء الطلاب المعيدين فرصة للاستفادة من أسلوب معلمين آخرين، وليتسنى للمعلمين متابعة المعيدين ورعايتهم بعدد أقل.

- تشرح معايير التوزيع لأولياء أمور الطلاب في بداية اليوم الأول، علمًا بأنه لا يعتمد التوزيع إلا في اليوم الخامس.
- يمكن نقل الطالب من فصل إلى فصل آخر إذا رأى المرشد أن في ذلك حلاً مناسبًا لعدم استقراره.
- يراعى التجانس كوجود إخوة في الصف نفسه أو جيران أو أصدقاء بينهم ألفة لأن في ذلك مدعاة إلى الاستقرار النفسي داخل الفصل. ■





«المعرفة» - خاص

لا ضامن لانتهاء رحلة «اللجوء» لتلاميذ «مدرسة الجنان» رغم أن دبابات الاحتلال لم تعد ترى من نوافذها. لقد عاد تلاميذ المدرسة إليها يتفقدون بتلهف كراريسهم وأغراضهم بعد أن فروا كالعصافير بعد غياب قسري بسبب حصار الجيش الإسرائيلي وعملياته العسكرية المكثفة، هربًا من الرعب الذي زرعته قوات الاحتلال بدباباتها ومدرعاتها في منطقتي الإرسال والبالوع شمال مدينتي رام الله والبيرة، تنقلوا خلالها بين خيام نصبوها في الشوارع ومقاعد زميلاتهم في مدرسة البيرة الأساسية للبنات اللواتي تقاسمن معهم ساعات النهار... وساحات اللعب والمرافق المدرسية الأخرى.

تلاميذ مدرسة الجنان من بين تلاميذ في نحو ١٦٥ مدرسة وجدوا أنفسهم «خارج الزمن» بعد الاجتياح الكبير للمدن والبلدات الفلسطينية خلال فترة الانتفاضة، وما زال عدد كبير منهم «لاجئًا» في مدارس ومبان أخرى. تلاميذ المدارس باتوا الضحايا الأوائل لعمليات «التوغل» التي أصبحت سياسة ثابتة لقوات الاحتلال، فخلال شهر واحد فقط تعطلت الدراسة في ١٦٥ مدرسة في أنحاء مختلفة من محافظات الضفة الغربية، ووجد أكثر من ٧٤ ألف تلميذ أنفسهم مضطرين إلى التعلم أمام خيام أو بيوت ومبان مهجورة دون أدنى متطلبات العملية التعليمية، من مقاعد وخلافها من تجهيزات، وأوفرهم حظًا من تمكنت وزارة التربية والتعليم، التي شكلت لجنة الطوارئ، لمواجهة المصاعب التي تخلفها الاعتداءات الإسرائيلية، من استيعابهم في مدرسة أخرى في ساعات المساء.

إحصاءات وزارة التربية والتعليم تشير إلى أن الدراسة تعطلت في نحو ٣٥ مدرسة من محافظة طولكرم تأوي ١٥٧٧٢ تلميذًا في أثناء شهر، لمدة بلغت نحو ٢٧٧ يوم دوام. وفي قليقلة تعطلت ٢٦ مدرسة تأوي ١٣٧٢٤



تلميذًا مدة ٨٥ يومًا، و٢٦ مدرسة في محافظة رام الله والبيرة تأوي ١٢٠٠٠ تلميذ تعطلت ٣٣ يومًا، و٣٠ مدرسة أخرى في محافظة جنين تأوي ١١٢٦٦ تلميذًا تعطلت مدة ٥٨ يومًا، و٢٣ مدرسة في الخليل تأوي ٨٢٨٧ تلميذًا تعطلت مدة ٥٤ يومًا، و١٧ مدرسة في محافظة بيت لحم تأوي ٧٩٧٨ تلميذًا مدة ٥٧ يومًا. وفي القدس وضواحيها تعطلت الدراسة في ١٣ مدرسة تأوي ٤٦٠٠ تلميذ مدة ١٦ يومًا، وفي محافظة نابلس تعطلت الدراسة في ٣ مدارس تأوي ٧٧١٧ تلميذًا مدة ١١ يومًا. وبلغ إجمالي الأعطال في مدارس محافظات الضفة الغربية خلال الفترة المذكورة نفسها نحو ٥٦١ يوم دوام.

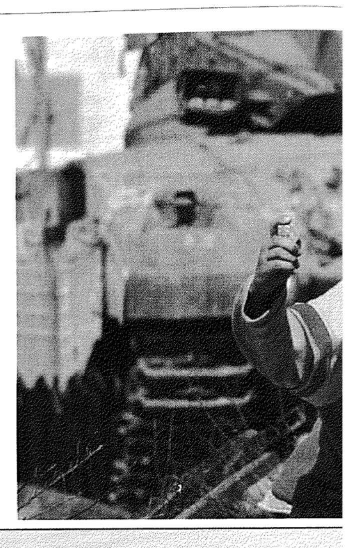
منذ الأشهر الأولى لانتفاضة الأقصى، شكلت وزارة التربية والتعليم لجنة الطوارئ مهمتها العمل على حل المشكلات التي تواجهها العملية التعليمية، وإزالة ما أمكن من الصعوبات التي تخلفها اعتداءات قوات الاحتلال، من قصف للمدارس واحتلالها وإغلاق الطرق أمام الطلاب والمعلمين. وقال موفق ياسين رئيس اللجنة «إن ممارسات قوات الاحتلال ألحقت أضرارًا جسيمة بالعملية التعليمية، حيث انخفضت نسبة الدوام المدرسي سواء للتلاميذ أو المعلمين إلى أقل من ٦٤٪ في بعض الأحيان». وأضاف «لدى مديري المدارس تعليمات باستيعاب أي طالب لا يتمكن

مقاتلات شارون تدمر مدارس المكفوفين

أطفال المدارس في فلسطين يتساءلون عن أسباب قتلهم وجرحهم ومنعهم من مدارسهم التي ينهلون منها علمًا ويرتوون منها حبًا لوطنهم الصغير فلسطين المحتلة.. ربما لا يكون هناك رد إسرائيلي على هذه التساؤلات سوى القصف والقتل والتشريد، فطائرات الأباتشي تسلب أحلامهم قبل أرواحهم، ولم تمنحهم الفرصة للتساؤل، لأن صواريخها مع قذائف المدفعية والدبابات تكون أسرع من تلقي الإجابات من ذويهم. مدرسة هنا وأخرى هناك تقصف أو يطالها آثاره، والنتيجة واحدة: إن رسالة الاحتلال هي الإرهاب والتجهيل والقتل.



وقد كان من حظ الطفلة دنيا سديسي أن تقف إلى جانب بيتر هانسن المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» وسط كومة من الركام، في مركز النور لتأهيل المعوقين بصريًا التابع للوكالة في مدينة غزة. الطفلة دنيا - ٩ أعوام - لا تبصر حجم الدمار الذي لحق بالمركز الذي تدرس فيه منذ ثلاثة أعوام لكنها تدرك أن قصف الطائرات الإسرائيلية من طراز «إف ١٦» أمريكية الصنع طال المركز دون مراعاة لحرمة المكان، ولم يشفع علم الأمم المتحدة «الأزرق» الذي يرفرف على سارية مثبتة عاليًا للمركز، من القصف الإسرائيلي المركز وإصابته بشظايا صاروخ إسرائيلي أطلقته إحدى



من الوصول إلى مدرسته، في أقرب مدرسة لسكناه دون أية إجراءات للانتقال، وفي بعض الحالات وفرنا مدارس بديلة لتلاميذ احتلت مدارسهم من قبل قوات الاحتلال أو تقع مدارسهم في مناطق خطرة عند نقاط التماس... بهذه الطريقة استطعنا رفع نسبة الدوام المدرسي لتصل إلى ٩٣,٩٪ للمعلمين و ٩٩,٢٪ للتلاميذ».

«جئنا إلى المدرسة صباح أحد أيام الخميس، كعادتنا كل صباح، لكننا صدمنا بالأجواء المخيمة على المنطقة التي تقع فيها المدرسة... كانت أشبه بساحة حرب» كما قال أمجد شحادة مدير مدرسة الجنان. وأضاف «حاولنا الوصول إلى المدرسة لكنهم (قوات الاحتلال) منعونا، ومع استمرار هذه الأجواء بدأنا التفكير في طريقة للتعويض على الأقل للصفوف العليا فلم نجد أمامنا سوى نصب خيمتين أمام فندق قصر الحمراء، والاتصال بالتلاميذ للالتحاق بالدوام فيها... كانت هذه خطوة للاحتجاج أكثر من أي شيء آخر».

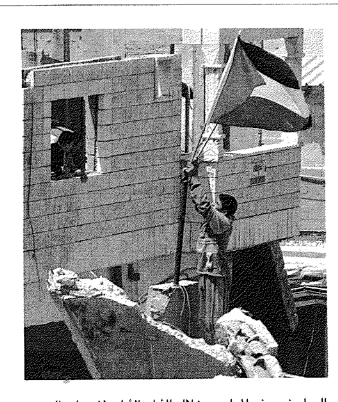
غير أن هذه التجربة لم تكن سهلة حيث لا وسائل تعليمية في حين لا بوادر لانسحاب قريب من المنطقة لدبابات الاحتلال، ما دفع إدارة المدرسة للاتصال بوزارة التربية والتعليم التي وفرت لهم بدورها مدرسة البيرة الأساسية للبنات للدوام فيها في ساعات المساء، ومع ذلك

المقاتلات الإسرائيلية باتجاه أحد مباني مدينة عرفات للشرطة الملاصقة للمركز، ناهيك من الأضرار التي بالمكتبة وحديقة الألعاب والروضة ومبنى الآثار والمهارات. وتسبب القصف الجوي في تحطيم الأبواب والنوافذ الزجاجية وإحداث تصدع في المباني جراء قوة الانفجار.

واختلطت الكتب وألعاب المكفوفين بالركام والزجاج المتناثر، فيما بدت ساحة المركز كأنها شهدت حربًا قريبة. وجال هانسن ببصره في الكتب الممزقة وأحصنة الخشب والألعاب المحطمة والركام المتناثرة، وقال للصحفيين الذين أمُّوا المركز منذ الصباح الباكر: إنه أمر يثير الدهشة والاستهجان، مبديًا استياءه واستهجانه لعدم مراعاة الطائرات الإسرائيلية لحرمة المركز كونه تابعًا للأمم المتحدة. وكانت قوة الاهتزاز الناجمة عن الانفجار كفيلة بخلع لافتة حديدية ضخمة معلقة أعلى المركز وكتب عليها باللغة الإنجليزية حرفا «UN» اختصارًا لكلمتي الأمم المتحدة باللغة الإنجليزية. وقال هانسن باستغراب «إذا لم تلاحظ الطائرات الإسرائيلية العلم، فكيف لم تلاحظ لافتة ضخمة مضاءة تشير إلى أن المكان يتبع الأمم المتحدة». وكانت الشظايا والكتل الأسمنتية التي تطايرت من مقر المديرية العامة للشرطة الفلسطينية جراء تعرضها للقصف الإسرائيلي، قد أدت إلى إلحاق أضرار خطيرة بالجهة الغربية من المركز شملت: الحديقة الخاصة بألعاب الأطفال حيث دمرت الألعاب جميعها، ومبنى الروضة التي يتلقى فيه الأطفال المعوقون بصريًا علومهم، والمبنى الخاص بتعليم الإرشاد والمهارات، إضافة إلى تحطيم نوافذ وأبواب مباني المركز الزجاجية. يذكر أن هذه ليست المرة الأولى في الانتفاضة التي يتعرض فيها مركز للمكفوفين للقصف الإسرائيلي، فقد سبق أن قصفت المقاتلات الإسرائيلية مركزًا في رام الله، ولولا عناية الله لتحول إلى مقبرة جماعية للأطفال، إذ سقطت الصواريخ على قلب المركز ولكن بعيدًا عن غرف النوم، حيث كان الأطفال نيامًا وقت القصف.

استمرت بعض الصعوبات، حيث لم يعد بالإمكان الدوام الوتيرة السابقة نفسها بواقع ٧ حصص يوميًا وعطلة رسمية يومى الجمعة والأحد. وقال شحادة «اضطررنا إلى اختصار البرنامج اليومى ليصبح ٥ حصص كي يتمكن التلاميذ من العودة لبيوتهم قبل حلول الظلام، وخصصنا أيام الآحاد لتعويض الأيام الأولى لاحتلال المنطقة، حيث تعطلت الدراسة تمامًا، وهناك بعض التلاميذ يقطنون فى المناطق الخاضعة لمنع التجول، لايستطيعون المجيء إلى المدرسة... أجلنا اختباراتهم ونحن على اتصال يومي بهم لإبقائهم فى أجواء العملية التعليمية». وقالت حنان الرمحي صاحبة المدرسة ومديرها العام «نحاول إقناع التلاميذ بأن هذا الوضع مؤقت وأننا فى حالة حرب تستحق التضحية والتحمل.. لم نفكر يوميًا فى تأجيل الاختبار لأي طالب مهما كانت الأسباب، لكن يبدو أنه لا بد من إجراء كهذا فى هذه الأيام لعدد من الحالات... نحاول إقناع الأهالي أن المهم هو استمرار العملية التعليمية سواء فى البيت أم فى المدرسة، أما الاختبار فيمكن تأجيله حتى إننا نفكر في تمديد العام الدراسي».

إدارات بعض المدارس الواقعة فى المنطقة أصرت على استمرار الدوام فيها رغم منع التجول وهدير الدبابات كمدرسة الفجر الجديد الحكومية والنجاح الخاصة. «اختل



الدوام في هذه المدارس خلال الأيام الأولى لاجتياح الجيش الإسرائيلي لمدينة رام الله، فبادرنا إلى توفير مدارس بديلة لها، غير أن مدرستين منهما أبلغتنا بعزمهما على العودة للدوام فيهما رغم منع التجول، فيما انتقلت الثالثة للدوام في المدرسة البديلة» كما قال موسى جمهور مدير التربية

ويقول عبد المنعم أبو جربوع مدير مركز النور الذي تأسس فى عام ١٩٦٢م بتعاون مشترك مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «هناك نية لدى الوكالة لتحويل المركز إلى مؤسسة أهلية غير ربحية خلال الأعوام المقبلة».

يذكر أن مركز النور لتأهيل المعوقين بصريًا قد حاز ٢٠٠١م جائزة أفضل مركز للمكفوفين على امتداد الوطن العربي عن عام ٢٠٠١م.

الطفلة دنيا وفى تعقيبها لما لحق بمدرستها قالت بصوت حزين والحسرة تملأ قلبها «إنني لا أبصر الدمار الذي لحق بالمركز لكنني أدرك أن القصف الإسرائيلى أثر على الخدمات التي يقدمها لجميع للمكفوفين فى غزة». وتساءلت وقد بدا عليها التأثر: «لماذا يستهدفون المركز الذي يقدم لنا هذه الخدمة؟ ألا يكفي أننا محرومون من نعمة البصر؟».

أما الطفل فتحي دغمش - ٨ أعوام - زميل دنيا فى المركز فقال إنه سمع منذ ساعات الليل أن القصف طال المركز مما أصابه بحالة شديدة من الحزن والألم، واستطرد قائلاً «قررت فى الصباح التوجه إلى المركز كالمعتاد للتعبير عن حزني وغضبي جراء القصف الإسرائيلي الذي أصبح لا يفرق ويستهدف كل شيء. الطفل فتحي أكد أنه لا يريد هـ . وزملاؤه أكثر من حقهم في العيش بأمن وسلام كباقي أطفال العالم. وكان المواطن عماد أرحم ينظر بغضب وحرقة إلى آثار القذف الإسرائيلي. وقال عماد والد الطفلة الكفيفة وفاء - ٥ أعوام - إنه شعر بالحرقة تعصر قلبه عندما سمع بخبر تأثر المركز بالقصف الإسرائيلي لمديرية الشرطة، والدمار الذي لحق به جراء ذلك. وذكر أن المركز يقدم خدمات كبيرة وجليلة للمكفوفين غير موجودة فى أي مكان آخر، حيث أصبحت ابنته وفاء تتمتع بمهارات كثيرة منذ التحاقها بالمركز قبل عامين.

ووصف هاشم العرابيد الموظف في المركز منذ ١١ عامًا ما لحق بالمركز جراء القصف بأنه أمر سيئ جدًا ولا يحتمل. وقالت نعمة أبو عيدة المدرسة الكفيفة فى المركز «مركزنا يعتبر فريدًا من نوعه فى العالم العربي أجمع، إذ إنه يقدم

والتعليم فى محافظة رام الله والبيرة. وأضاف لدى الوزارة سياسة عامة تقضي بفتح مدارسهم وبعضهم التحق في المدارس القريبة من أماكن سكناهم... المشكلة الأهم الآن تتمثل في عدم قدرة الكثير من المعلمين على الوصول إلى المدارس التي يعملون فيها. المدارس البعيدة عن نيران الاحتلال باتت أيضًا أشبه بفروع للجامعات، حيث يداوم فيها بعض الطلبة الجامعيين الذين لا يتمكنون من الوصول إلى جامعاتهم كطلبة بيرزيت خصوصًا طلبة برامج الماجستير الذين يتلقون محاضراتهم منذ عدة أيام فى مدرسة بنات رام الله الثانوية. وقال جمهور «تلقينا اتصالات من العديد من الأساتذة فى جامعة بيرزيت يطلبون توفير بعض الصفوف المدرسية لتعويض طلابهم المنقطعين عن الجامعة فترة الحصار والاجتياح، ونحن أبدينا استعدادنا للتعاون معهم».

الأضرار لم تقتصر على العملية التعليمية فى المدارس المتعطلة، وإنما مادية أيضًا، حيث تعرضت عشرات المدارس للقصف المباشر والاقتحام والتخريب على أيدي قوات الاحتلال في حين بادر العديد من أولياء الأمور إلى نقل أبنائهم إلى مدارس أخرى. فمن أصل ٢٥٠ إجمالي عدد تلاميذ مدرسة الجنان وهي مدرسة خاصة انتقل من ٥٪ إلى ١٠٪ إلى مدارس أخرى، كما توقف العديد من أولياء الأمور عن تسديد الأقساط المدرسية «على أمل وبانتظار ما ستؤول إليه الأمور» حسبما قالت الرمحي. وأضافت مؤكدة «نحاول إقناع التلاميذ بأن هذا الوضع مؤقت وأننا فى حالة حرب تستحق التضحية والتحمل... من المهم جدًا أن يشعروا بالتحدي». ■

خدمات مهمة للمعوقين بصريًا والمكفوفين ابتداء من سن الولادة حتى المرحلة التمهيدية الابتدائية». نعمة أضافت بنبرة ممزوجة بالغضب والحرقة «إنني أشعر أكثر من أي شخص آخر بالألم الذي سببه القصف والدمار للطلبة المكفوفين لأنني أعاني مثلهم الحرمان من نعمة الإبصار، وشعرت بالمرارة والحسرة تنتابني عندما علمت بالدمار الذي لحق بالمركز».

وقال أبو جربوع واصفًا المركز الذي يديره «المركز يضم برامج عدة رئيسية هي: برنامج الإرشاد البيئي والاكتشاف المبكر، وخدمات الروضة، والقسم التمهيدي، وقسم المدرسة الابتدائية، وبرنامج الدمج، وبرنامج التشغيل، وبرنامج التدريب المهني، وخدمات الإرشاد، والعناية الذاتية، والخدمة الاجتماعية والنفسية، وخدمات المكتبة، ووحدة طباعة ومواد بريل، ووحدة تقويم بقايا الإبصار، إضافة إلى خدمات أخرى متعددة».

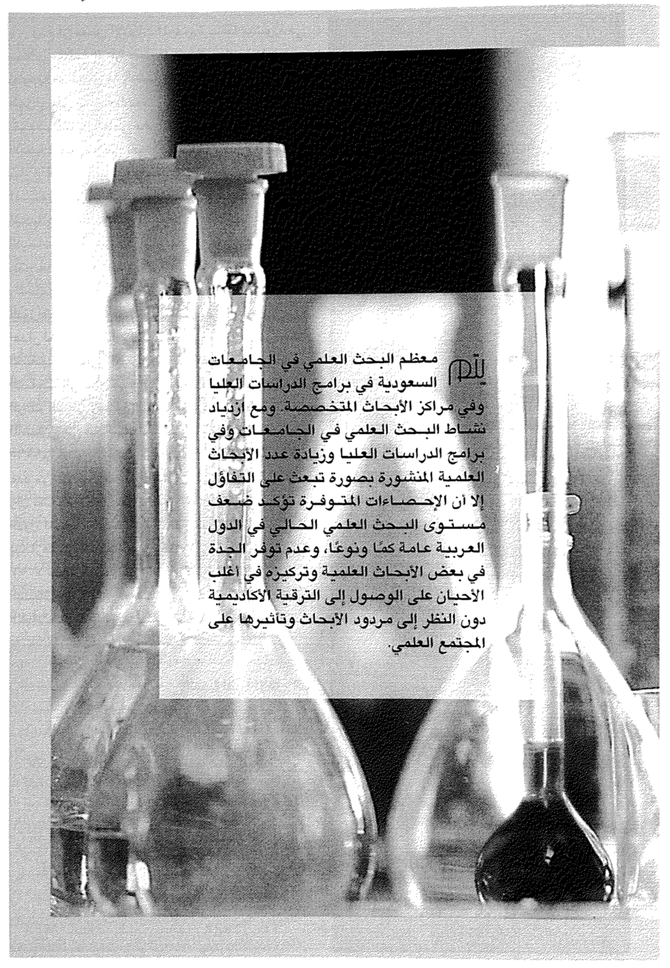
يذكر أن مركز النور لتأهيل المعوقين، قد أنشئ فى عام ١٩٦٢م بتمويل من وكالة تشغيل وغوث اللاجئين الفلسطينيين، وهو مقام على قطعة أرض تقدر مساحتها بحوالي أربعة دونمات، ويتلقى فيه ما يقرب من ٣٥٠ طفلاً معوقًا تعليمهم من مختلف محافظات قطاع غزة، وهو المركز الوحيد في القطاع الذي يقدم خدمات تعليمية للأطفال المعوقين بصريًا تحت سن ١٣ عامًا. ■

الإحصاءات تؤكد ضعف البحث العلمي في الجامعات السعودية والدول العربية

«الترقية» أولاً!

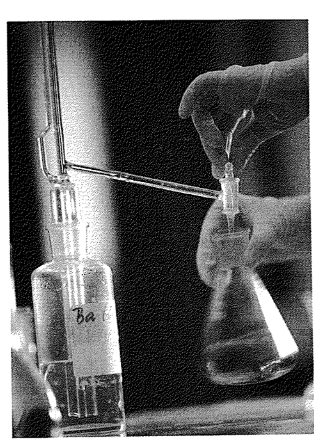
علي أحمد الكاملي*
أبها

* جامعة الملك سعود - قسم الفيزياء.

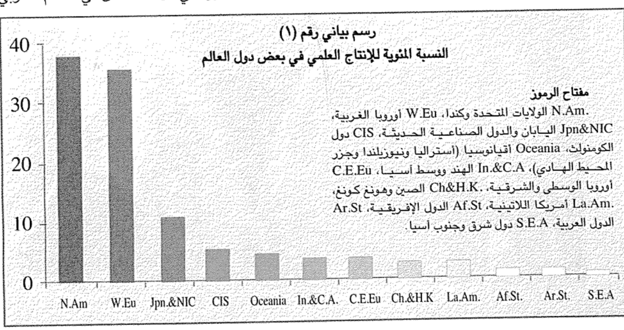


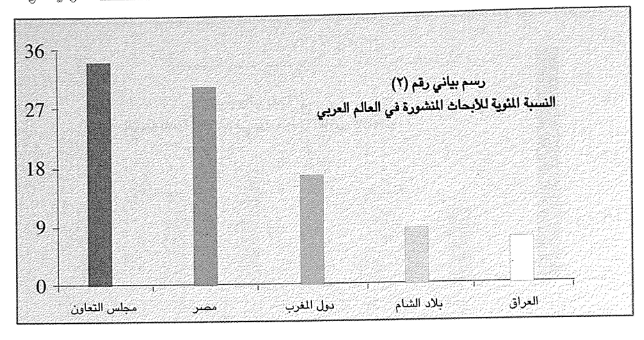
يتم معظم البحث العلمي في الجامعات السعودية في برامج الدراسات العليا وفي مراكز الأبحاث المتخصصة. ومع ازدياد نشاط البحث العلمي في الجامعات وفي برامج الدراسات العليا وزيادة عدد الأبحاث العلمية المنشورة بصورة تبعث على التفاؤل إلا أن الإحصاءات المتوفرة تؤكد ضعف مستوى البحث العلمي الحالي في الدول العربية عامة كمًا ونوعًا، وعدم توفر الجدة في بعض الأبحاث العلمية وتركيزه في أغلب الأحيان على الوصول إلى الترقية الأكاديمية دون النظر إلى مردود الأبحاث وتأثيرها على المجتمع العلمي.

ومع أن بعض الأبحاث الموجودة حاليًا منشورة في مجلات محكمة إلا أن بعضها ما زال يعالج موضوعات تقليدية قد تجاوزها البحث العلمي إلى أشياء جديدة ظهرت على ساحة البحث العلمي العالمي. كما يرتبط بضعف الإنتاج العلمي مشكلة أخرى وهي أن أكثر هذه الأبحاث منشور في مجلات عالمية خارج المملكة أو خارج البلدان العربية والإسلامية، وذلك حرصًا على المستوى العلمي الجيد والاستفادة من خبرات هذه المجلات وإعطاء زخم أكاديمي جيد لصاحب هذه الأبحاث. وهذا شيء لا غبار عليه بل هو مطلوب، ولكن ينتج عن ذلك أن أصبحت جهود الباحثين من العرب والمسلمين في أيدي الشركات والقطاع الخاص في تلك الدول قبل أن يعرف عنها أصحاب البلد، وفي هذا إهدار لطاقات البلدان الإسلامية في سبيل غرض يمكن تحقيقه بطرق أخرى، مع أن هذه الدول في أشد الحاجة إلى مثل هذه الدراسات والأبحاث. ويوضح الرسم البياني رقم (١)النسبة المئوية لمساهمة الأبحاث المنشورة في العالم العربي إلى الإنتاج العالمي عام ١٩٩٥م[١]. من الواضح أن الإنتاج العلمي ممثلاً في عدد من الأبحاث العلمية المنشورة في الدول العربية ما زال ضعيفًا جدًا مقارنة مع الإنتاج العالمي حتى مع الدول المسماة «النامية». وقد بلغ عدد الأبحاث التي تم إنجازها في العالم العربي ككل في عام ١٩٩٥ حوالي ٧٠٧٧ مقالة موزعة على الدول العربية كما في الرسم البياني رقم (٢)[٢]. أما توزيع عدد الأبحاث على الجامعات في دول مجلس التعاون الخليجي فقد

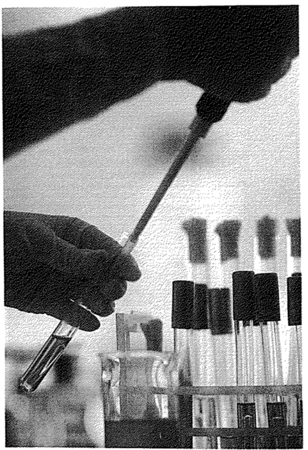


حظيت الجامعات السعودية بنسبة جيدة من المساهمات البحثية العالمية، ويوضح الرسم البياني رقم (٣) توزيع الأبحاث والدراسات الجارية في الفترة بين ١٤١٠ إلى ١٤٢١هـ على الجامعات في دول الخليج[٣]. وقد تركزت معظم هذه الدراسات والأبحاث في تخصصات العلوم الهندسية والكيميائية. ويوضح الرسم البياني رقم (٤) التوجهات البحثية في دول العالم العربي ونسبة الأبحاث المنشورة في كل تخصص في العالم العربي





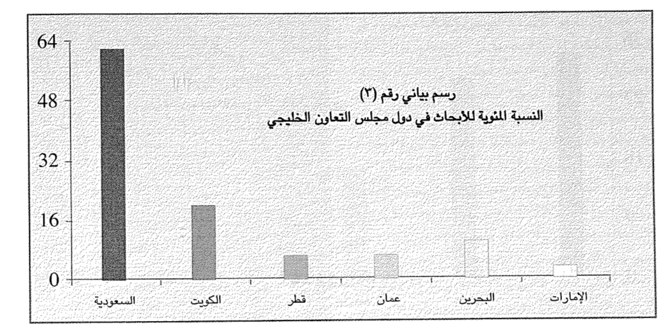
إلى الناتج العالمي من الأبحاث بينما يوضح الرسم البياني (٥) التوجهات البحثية في المملكة حسب التخصصات العلمية ونسبة الأبحاث في كل تخصص حسب ما ورد في ندوة البحث العلمي لدول مجلس التعاون الخليجي ١٤٢١هـ(٤). ومع هذه المعلومات التي تبدو مشجعة إلا أن دور الجامعات ومراكز الأبحاث ما زال قاصرًا في تفعيل هذه الأبحاث وترجمتها إلى واقع



عملي يمكن الاستفادة منه. يبين ذلك نسبة براءات الاختراع التي حصلت عليها الأبحاث الصادرة من المملكة ومن الدول العربية نسبة إلى تلك التي ظهرت في دول العالم كما يوضح ذلك الرسم البياني رقم (٦)(١) حسب ما ورد عن المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع.

من الواضح أن نسبة براءات الاختراع الصادرة من البلدان العربية عامة لا تبعث على التفاؤل، إذ تشكل نسبة هذه البراءات أقل من ٠,٠٥٪ من الإنتاج العالمي وقد رصدت هذه النسبة صفرًا لعدم دلالتها الإحصائية. أما عن الأبحاث التي تمت في مراكز الأبحاث وجامعات المملكة فهي قليلة إذا ما قورنت بالناتج العالمي للأبحاث. فبالرجوع إلى الرسم البياني رقم (١) نجد أن ناتج العالم العربي من الأبحاث ٠,٧٪ ونصيب دول مجلس التعاون من هذه النسبة حوالي ٣٣٪ أي حوالي ٠,٢٣١٪ من نسبة ناتج الأبحاث العالمية. وهذا يعني أن نسبة الأبحاث التي أنجزتها الجامعات ومراكز الأبحاث في المملكة (التي تشكل ٦٢٪ من ناتج دول الخليج) تعادل حوالي ٠,١٤٪ من ناتج الأبحاث العالمية.

وهذه النسبة مشجعة إلى حد ما وتبعث على التفاؤل إلا أنه لا بد من القول أن هذه النسبة لا تعكس الآمال والطموحات المتوقعة من الدارسين والباحثين في الجامعات السعودية، ولذلك لا بد من البحث عن أسباب عدم قدرة الجامعات السعودية التي تشكل المصدر الأساسي للأبحاث الصادرة من المملكة عن



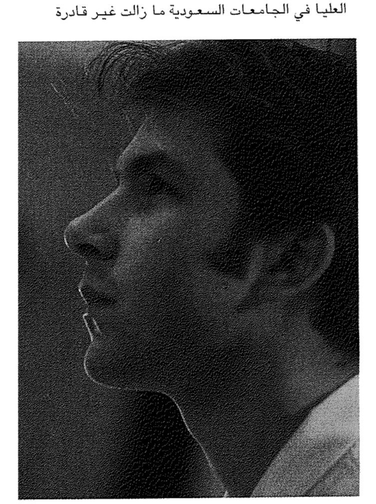
مجاراة الدول الأخرى والتي قد لا تتمتع بالدرجة نفسها من الاستقرار والرخاء الاقتصادي. وسوف نعرض في الفقرة التالية بعضًا من الصعوبات التي نعتقد أنها قد تشكل أسباب ضعف الجانب البحثي والتي قد تعوق حركة البحث العلمي في المستقبل.

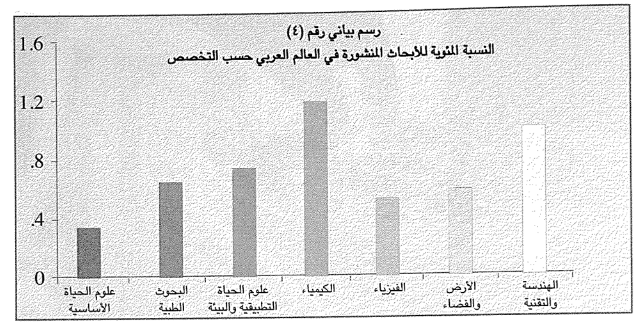
أوجه الصعوبات في البحث العلمي:

- قلة عدد الباحثين وطلاب الدراسات العليا الذين يقومون بالأبحاث العلمية في بعض الأقسام في الكليات العلمية التجريبية مما قد يؤدي ذلك أحيانًا إلى إلغاء بعض برامج الدراسات العليا وبالتالي قلة الأبحاث العلمية، وميل كثير من الطلاب لإتمام دراساتهم العليا خارج المملكة. فقد بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في جميع جامعات المملكة من جميع الجنسيات وفي جميع التخصصات حوالي ١٩٤٠٠ عضوًا. وهذا العدد متواضع جدًا إذا قورن مثلاً بعدد علماء الفيزياء من الأمريكان فقط والمشتركين في الجمعية الفيزيائية الأمريكية والبالغ عددهم ٣٣٠٠٠ من أصل ٤٢٠٠٠ من المشتركين في عضوية هذه الجمعية من جميع أنحاء العالم.

أما عدد طلاب الدراسات العليا في جميع جامعات المملكة وفي جميع التخصصات فقد بلغ حوالي ٨٦٨٤ طالبًا. وهذا العدد أقل بكثير من عدد طلاب بعض الجامعات في الدول الغربية. فمثلاً بلغ عدد طلاب الدراسات العليا في جامعة هارفارد الأمريكية حوالي ١١٥١١ طالبًا وفي جامعة تكساس A&M الأمريكية ٧٥٠٠ طالب وفي جامعة أريزونا الأمريكية حوالي ١١٧٠٠ طالب، بينما بلغ عدد طلاب الدراسات العليا في دولة الكيان الصهيوني المسجلين في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م حوالي ٢٥٢٦٠ طالبًا(٥).

يتضح من هذه المقارنة البسيطة أن برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية ما زالت غير قادرة





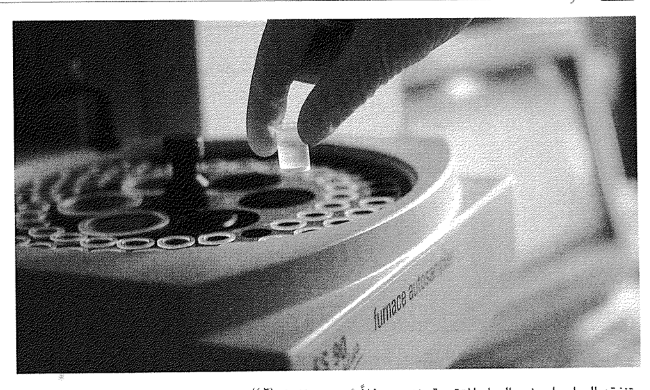
على استقطاب طلاب الدراسات العليا، ولهذا أثر كبير على مستوى البحث العلمي في هذه البرامج في الجامعات السعودية. ويرتبط هذا بعدة أسباب منها: طول برامج الدراسات العليا وعدم المرونة الكافية في الأنظمة الإدارية التي تحكم هذه البرامج. فمثلاً تستغرق مرحلة الماجستير في بعض الجامعات في



المملكة مدة تصل إلى حوالي أربع سنوات وربما تزيد، وهذه المدة طويلة جدًا إذا ما قورنت بالمدة التي يقضيها الطالب وهي سنتان في المتوسط في البلدان التي سبقت في هذا المجال.

ويذهب جزء كبير في هذه المدة في أمور إدارية بحتة لا علاقة لها بالبحث العلمي مثل اختيار موضوع البحث وإقراره من الجهات المعنية، وطول انتظار لتحديد موعد مناقشة الرسالة العلمية وغير ذلك.

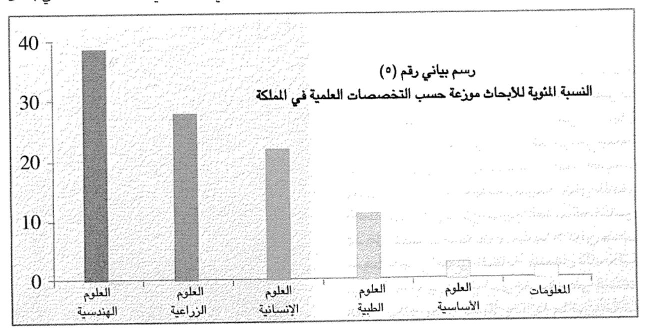
- النقص الشديد في الخدمات البحثية المساندة المتمثلة في المراجع والكتب العلمية سواء باللغة العربية أو بلغات أخرى في الموضوعات العلمية المختلفة وقلة أو ضعف إمكانات المختبرات والمعامل وعدم مناسبتها لبرامج الدراسات العليا في بعض الأحيان. ونتج عن ذلك نقص شديد في الدوريات العلمية المتخصصة في الموضوعات التالية.
- إن من أهم مشكلات البحث العلمي في الجامعات السعودية والعربية والإسلامية أن البحث العلمي ما زال ينظر إليه في كثير من الحالات على أنه بمثابة الترف العلمي بل هو من الأمور الكمالية في وظيفة الجامعات. وحيث إن جامعات الدول العربية والإسلامية ما زالت مهتمة بالدرجة الأولى بالأمور الأساسية المتمثلة في تخريج الطلاب الجامعيين لشغل المناصب الوظيفية، فإنها لا تولي جانب البحث العلمي العناية المطلوبة. وينعكس ذلك سلبًا في جانب الدعم المادي الذي يصرف على البحث العلمي والذي يعتبر ضئيلاً جدًا إذا ما قورن مع ما

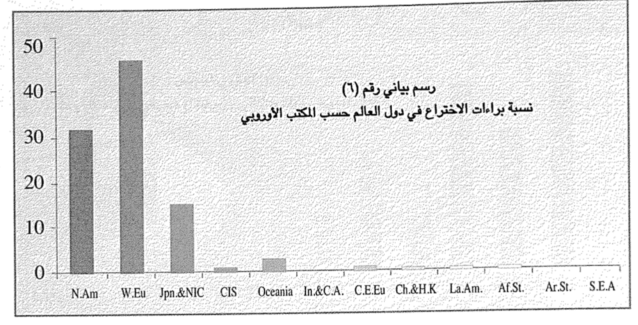


تنفقه الجامعات في الدول المتقدمة. فنجد مثلاً أن متوسط ما يصرف على البحث العلمي في الجامعات العربية لا يتجاوز ١٠٪ من ميزانية الجامعات بينما يصل في الجامعات الأمريكية والأوروبية واليابانية إلى ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من ميزانية الجامعات. ويوضح الرسم البياني رقم (٧) نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير إلى الناتج القومي في دول العالم، ونسبة ما تنفقه تلك الدول إلى الإنفاق العالمي على البحث والتطوير[١].

أما عن نسبة ما ينفق على برامج البحث والتطوير في المملكة فقد بلغ عام ١٩٩٦م ٠,٢٥٪ من الناتج المحلي[٤٣]، وهذه نسبة منخفضة مقارنة مع النسب أعلاه ومع الدول الأخرى.

- قلة الحوافز المشجعة بدرجة كافية للباحثين للقيام بالمهمات البحثية، ولهذا أسباب عدة يعود بعضها لانخفاض الرواتب والعبء التدريسي العالي لأكاديميي الجامعات وعدم توفر المرونة الكافية في إدارة البحث العلمي. ونتج عن هذا هدر كبير في عدد الأكاديميين ممثلاً في تسرب أعداد منهم إلى القطاع الخاص وتغيير التخصص عند البعض الآخر والاهتمام بتحسين ظروف المعيشة على حساب الجانب البحثي، وقد يؤدي ذلك كما حصل في بعض



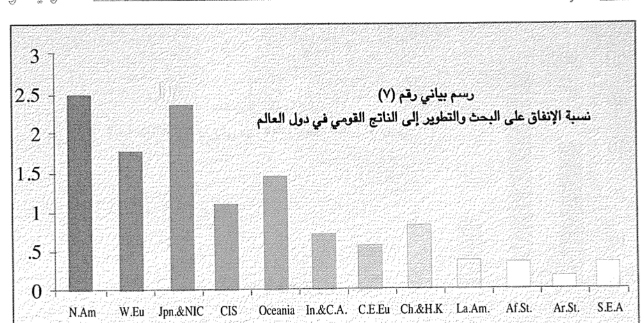


البلدان إلى هجرة العقول والكفاءات الوطنية إلى الجامعات في الغرب أو الشرق. فقد بلغ عدد العلماء العرب الذين يعملون في مراكز الأبحاث والجامعات الغربية حوالي نصف مليون عالم بينما تستقطب دولة إسرائيل الكفاءات العالمية إلى مراكز أبحاثها.

تحسين البحث العلمي

البحث العلمي عملية تعاونية تشاورية ترتكز على الجهد الجماعي المنظم غير الارتجالي. ولذا لا بد للمهتمين بجوانب البحث العلمي من تنظيم لقاءات دورية تناقش فيها المشكلات والعقبات التي تعوق تقدم البحث العلمي. ونعرض هنا بعض المقترحات حول تطوير البحث العلمي وتفعيل دور الدراسات العليا.

- توفير الجو العلمي المناسب الذي يستطيع فيه طالب الدراسات العليا وعضو هيئة التدريس التركيز على جوانب البحث والإنتاج العلمي، وذلك من حيث الناحية المادية وتهيئة الترتيبات البحثية اللازمة والخدمات البحثية المساندة، وتوفير المرونة الكافية في إدارة البحث العلمي.
- ترسيخ أهمية البحث العلمي في الجامعات والمراكز البحثية سواء من صانعي القرار المالي والسياسي أو من المجتمع، وزيادة ميزانيات البحث العلمي في الجامعات السعودية. ويكون هذا بعقد ندوات ولقاءات تعرض فيها نتائج البحث العلمي وتقريبه لأصحاب القطاع الخاص والمجتمع وتسويقه بصورة جيدة. وقد لا تتحقق لنتائج البحث العلمي تطبيقات عاجلة وسريعة، ولذا لا بد من الصبر وتوضيح أن النتائج قد تتحقق في السنوات القادمة وليس في عام محدد، وقد مرت جميع الدول المتقدمة بهذه المراحل المتأنية.
- التركيز على ضرورة وجود تعاون محلي بين الباحثين في المجال الواحد من داخل المملكة وإتاحة الفرصة للباحثين للتعرف على الباحثين الآخرين في الجامعات والأقسام الأخرى، ومن خلال دعم عقد اللقاءات الدورية وعقد الندوات العلمية بهدف التواصل العلمي ومد جسور التواصل البحثي وتكوين مجموعات بحثية قوية يسهل من خلالها مناقشة الأمور البحثية وتطوير البحث العلمي والتنسيق لعقد ندوات منتظمة وبشكل دوري في أمكنة مختلفة من المملكة في جامعات مختلفة، والتنسيق بين الباحثين لإلقاء ونشر أبحاثهم العلمية في ندوات تعقد ضمن هذه اللقاءات، يتم من خلالها تبادل الأفكار والآراء العلمية وإثراء البحث العلمي وتعزيز الجانب التعاون المحلي بين الباحثين.
- تفعيل دور الجمعيات العلمية الأكاديمية في الموضوعات المشتركة في المملكة والدعوة إلى عقد ورش عمل متخصصة يشارك فيها علماء وباحثون متخصصون من داخل المملكة وخارجها للوقوف على مستجدات البحث العلمي والاستفادة من أفكار وخبرات الآخرين الذين سبقوا في هذا المجال وإتاحة الفرصة لطلاب الدراسات العليا للتعرف على التوجهات البحثية التخصصية وعلى الباحثين في مجال التخصص وعلى توسيع مداركهم البحثية التي



ستساعدهم في اختيار موضوع أطروحاتهم وفي العملية البحثية.

- يجب عدم ربط الإنتاج العلمي ودعم البحوث بالجانب التطبيقي المحلي فقط، بل يجب التركيز على التميز البحثي سواء في الجانب النظري أو التطبيقي مع إعطاء الأولوية للبحوث التطبيقية والصناعية المتصلة باحتياجات المجتمع. فمما تجدر الإشارة إليه أن حصر البحث العلمي في الجوانب التطبيقية فقط يؤدي إلى أن تصبح الجامعات مجرد مؤسسات تابعة للقطاع الخاص تركز في أبحاثها فقط على الجوانب التطبيقية. وقد يؤدي هذا الأمر إلى تعطيل جزء مهم من مهمة البحث العلمي وهو تطوير الأفكار العلمية، وإذا لم يتم هذا على المستوى الجامعي فلن يمكن تطويرها في مكان آخر. وعلى هذا فيجب التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي.
- تبني إنشاء ما يسمى مراكز التميز العلمي في كل جامعة والسعي لإيجاد مراكز ومؤسسات بحثية كبرى مثل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية تجمع الباحثين من مختلف جامعات المملكة وخارجها، وتنظيم لقاءات علمية عالمية وتنظيم برامج دراسات عليا في هذه المراكز على غرار المراكز البحثية العالمية مثل مختبرات (غرينوبل) في فرنسا و(سرن) في سويسرا والتي تساهم فيهما ماديًا وبحثيًا دول أوروبا، ومثل مختبر (فيرمي) في الولايات المتحدة ومثل (معهد وايزمان) و(بنغوريون) في إسرائيل. وقد سبق إلى مثل هذا الاقتراح بعض الباحثين وذلك لما لهذه المراكز من دور كبير في توحيد الجهود ورعاية الموهوبين من الدارسين والباحثين الناشئين. وكمثال على دور هذه المراكز فإن في معهد بنغوريون هيئة للبحث والتطوير تضم حوالي ٢٠٠ عالم[٧]، بينما يضم معهد وايزمان في روحوفوت أكثر من ٥٠٠ عالم ويجري سنويًا ٤٠٠ برنامج إلى ٥٠٠ برنامج بحثي، ويستضيف سنويًا أكثر من ١٠٠ عالم في مختلف التخصصات كما يدرس فيه حوالي ٧٥٠ طالبًا للماجستير والدكتوراه، ويركز على أبحاث الكيمياء وعلوم الحياة الدقيقة وعلم البلورات والنظائر المشعة والفيزياء الحيوية والنووية والإلكترونيات، وغيرها من التخصصات الحديثة الأساسية والتطبيقية. ■

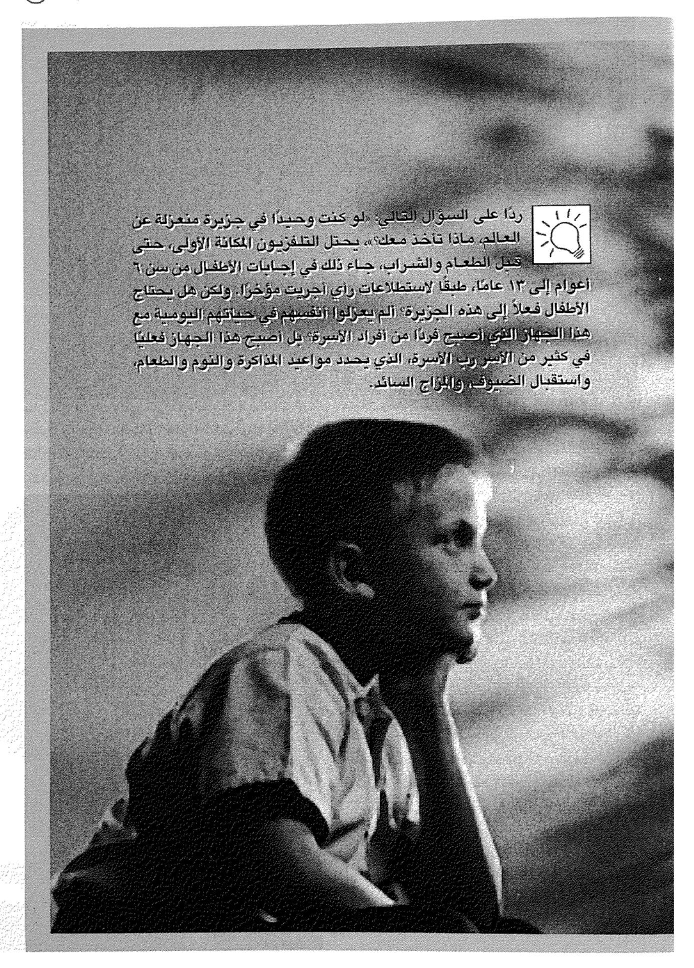
المراجع:

(١) التقرير السنوي للعلوم الصادر عن منظمة اليونسكو، ١٩٩٨م.
(٢) أنطون زحلان «العرب والعولمة» مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٩٨م.
(٣) أحمد العبدالقادر وآخرون، «ندوة البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية» مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - الرياض ١٤٢١هـ.
(٤) عبدالرحمن العبدالعالي «ندوة البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية» مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - الرياض ١٤٢١هـ.
(٥) هيثم الكيلاني، كتاب المعرفة٢، وزارة المعارف ١٤١٨هـ، الرياض.
(٦) محجوب طه، كتاب المعرفة ٥، وزارة المعارف ١٤١٩هـ، الرياض.
(٧) أحمد زويل، مجلة التقدم العلمي العدد ٣١، ١٤٢٠هـ، الكويت.



الأطفال والتلفزيون

صديق أم عدو؟



ردًا على السؤال التالي: «لو كنت وحيدًا في جزيرة منعزلة عن العالم، ماذا تأخذ معك؟»، يحتل التلفزيون المكانة الأولى، حتى قبل الطعام والشراب، جاء ذلك في إجابات الأطفال من سن ٦ أعوام إلى ١٣ عامًا، طبقًا لاستطلاعات رأي أجريت مؤخرًا. ولكن هل يحتاج الأطفال فعلاً إلى هذه الجزيرة؟ ألم يعزلوا أنفسهم في حياتهم اليومية مع هذا الجهاز الذي أصبح فردًا من أفراد الأسرة؟ بل أصبح هذا الجهاز فعليًا في كثير من الأسر رب الأسرة، الذي يحدد مواعيد المذاكرة والنوم والطعام، واستقبال الضيوف، والمزاج السائد.

لم يعد مستغربًا أن تطلب من صديق لك مقابلته في موعد ما، فيعتذر لأن التلفزيون سيبث مباراة مهمة في هذا الوقت بالذات، ولا أن تحادث صديقًا على الهاتف فتجده لا يفهم ما تقوله، لأنه مشدود بجميع حواسه مع لحظة حاسمة في برنامج (من سيربح المليون؟)، بل لا تستغرب أن تنتظر في المطار بعد رحلة طويلة زميلاً لك وعد باستقبالك، ثم تأخر لأن حلقة المصارعة لم تكن قد انتهت بعد.

إذا كان الحال كذلك مع الكبار، فما بالنا نستغرب أن يكون محور حديث الأطفال في المدارس متركزًا على ما يبثه التلفزيون، وأن يكون أبطال برامجهم مرافقين لهم في كل مكان، صورهم على الملابس وحقائب الكتب. بل لا تتعجب كثيرًا لو اعتبر ابنك أو ابنتك هذا المذيع أو الممثل، أو تلك الممثلة أو المذيعة، أقرب «صديق أو صديقة إلى القلب».

ولأن للتلفزيون هذه المكانة في حياتنا العصرية، فإن الدراسات التي تناولته بالبحث لا حصر لها، والنظريات وآراء العلماء حوله كثيرة للغاية، ولكن القاسم المشترك في كل هذه الدراسات، أن من يكتبها يكون عنده غالبًا رأي مسبق مؤيد للتلفزيون، أو معارض له، وينتقي من النظريات ما يدعم رأيه، فيبدأ وينتهي من النقطة نفسها، التلفزيون شر مطلق، أو هو من أعظم إنجازات التكنولوجيا الحديث. لذلك أستسمح قارئي ألا ينتظر أن أفكر له، وأسلمه حكمًا جاهزًا قابلاً للتطبيق، أو وصفة سحرية للتعامل مع هذا الصديق - العدو، بل سأعرض عليه ما تبين لي من سلبيات وإيجابيات، وليتخذ هو القرار، بشرط أن يكون على علم بحيثيات الرأي الآخر.



تأثير التلفزيون على الأطفال من سن سنتين إلى ١٣ سنة

هل يصدق القارئ أن الطفل الذي لم يبلغ الثانية بعد يستطيع بعد فترة أن يتعرف على الشخصيات التي تتكرر في التلفزيون، حين يرى صورها مطبوعة على الملابس، أو أكواب الشرب، بل إن هناك دراسات علمية تعتبر أن للتلفزيون فائدة كبيرة، في تمكين الطفل من إدراك أن الصور المتحركة المتتالية تشكل وحدة كلية، تشمل هذه الجزئيات، إلا أن مشاهد العنف التي يتكرر عرضها في التلفزيون قد تثير الفزع والخوف داخله، مما لا يقتصر أثره على الأرق وقلة النوم بعد مشاهدة هذه المشاهد، بل قد تترك آثارًا نفسية داخله لا تندمل بسهولة.

أما الأطفال من سن ثلاث إلى خمس سنوات، فيعجزون عن التفريق بين الخيال والحقيقة، مما يفسر قيام الأطفال في هذه السن بالنظر خلف الجهاز بحثًا عن الممثلين، أو التأثر الشديد مع أبطال الحكايات الخيالية، مثل سندريلا التي تعاني معاملة زوجة أبيها وأختيها غير الشقيقتين. إلا أنهم يصبحون قادرين على ربط الأحداث المتعلقة بقصة قصيرة.

وتشير الدراسات التي أعدتها (الدائرة الاتحادية الألمانية للوعي الصحي) إلى أن تأثير التلفزيون على الأطفال في سن ٦ سنوات إلى ٩ سنوات، لا يكون زائدًا عن الحد، بشرط أن تكون الأوضاع الأسرية مستقرة، وأن تكون شخصية الطفل متوازنة.

وعندما يبلغ عمر الطفل ١٠ أعوام إلى ١٣ عامًا، فإنه يتمكن من التفريق تمامًا بين ما هو واقعي وبين ما هو غير واقعي، ولكن ذلك لا يعني تعريضهم لرؤية مشاهد قتل وتعذيب في أفلام الرعب، وتوقع عدم تأثرهم بها لمعرفتهم أنها خيالية.



ما هي بدائل التلفزيون؟

قد يقول البعض، إذًا فلنرح أنفسنا من هذا العناء، ولا نسمح للأطفال بمشاهدة التلفزيون كليًا، وهو ما يفعله بعض الأهل انطلاقًا من دوافع دينية، أو تبنيًا لمناهج تربوية تعتبر وجود التلفزيون عائقًا كبيرًا أمام تعرف الطفل على البيئة المحيطة بالدرجة الكافية. وهذه طبعًا وجهة نظر لها وجاهتها، ولكن قبل اتخاذ هذا القرار ثم الرجوع عنه لاحقًا، يجب عليك التفكير في النقاط التالية:

النقطة الأولى: قبل أن تطلب ذلك من أولادك، عليك أن تفكر في أنه لا يجوز أن تكون أنت قدوة سيئة لأطفالك، تشاهد ما تشاء، وتحرمهم هم من مشاهدة برامج الأطفال، حيث إن ما سيرونه من المشاهد في النشرات الإخبارية، قد يكون أكثر فظاعة من أي فيلم يرونه، خصوصًا أنهم يدركون تمامًا أن ما تعرضه نشرة الأخبار مشاهد حقيقية، وهو ما يجعل تأثيرها عليهم أعمق بكثير.

النقطة الثانية: التي يجب عليك التفكير فيها، هي أنه سيكون لزامًا عليك أن توفر لهم البدائل التي يشغلون بها وقتهم، من كتب تنمي قدراتهم، وألعاب تزيد حسهم الاجتماعي، وقدرتهم على التعاون في إطار فريق.

وقبل كل ذلك عليك أن تجد لديك الوقت والاستعداد التربوي، لتزويدهم بالمعارف والمعلومات، التي كان التلفزيون يزودهم بها، من الأخبار عن العالم من حولهم، بل وعن وطنهم، وما يوفره لهم التلفزيون من انتقال مباشر يعايشون فيه سكان المناطق التي لم يتمكنوا من زيارتها.

النقطة الثالثة: يرى بعض العلماء أن التلفزيون يوفر للأطفال مناخًا من الاسترخاء والهدوء بعد عناء اليوم الدراسي، وما يفرضه الواقع الحالي من تشابك في العلاقات يختلف تمامًا عن الأوضاع التي كانت سائدة حين كان الأهل أطفالاً. ففي حين كان استخدام جهاز الفاكس من قبل يعتبر معرفة متخصصة مقتصرة على السكرتارية، أو كان التسجيل على جهاز الفيديو أمرًا معقدًا بالنسبة للكثيرين، أصبح من البديهي أن يكتب الطفل البالغ من العمر عشر سنوات رسائل على البريد الإلكتروني، بل إن الكثير منهم أصبح قادرًا على تصميم صفحة خاصة به على شبكة الإنترنت. فهل أنت عازم - أولاً - على مشاركة أبنائك في هذه الاهتمامات؟ وعندك - ثانيًا - القدرة على امتصاص كل ما يتملكهم من انفعالات؟

النقطة الرابعة: يرى بعض علماء الاجتماع أن

الطفل الذي لا يشاهد التلفزيون منعزل اجتماعيًا، وغير قادر على التواصل مع زملائه الذين يتناولون في غالبية أحاديثهم في المدرسة ما شاهدوه في هذا البرنامج أو ذاك، علاوة على أن الكثير من المصطلحات والاقتباسات المأخوذة من المسلسلات الشهيرة تدخل في لغة الأطفال والشباب. وبالتالي فإن من لا يعرف خلفية هذه الجمل لا يفهم ما يدور حوله الحديث. طبعًا إلا إذا قرر الأهل إلحاق أبنائهم بمدارس تحظر مشاهدة التلفزيون على جميع تلاميذها مثل مدارس (فالدورف) في ألمانيا التي لا تسمح لتلاميذها بذلك قبل بلوغ سن العاشرة.

ضوابط مشاهدة التلفزيون

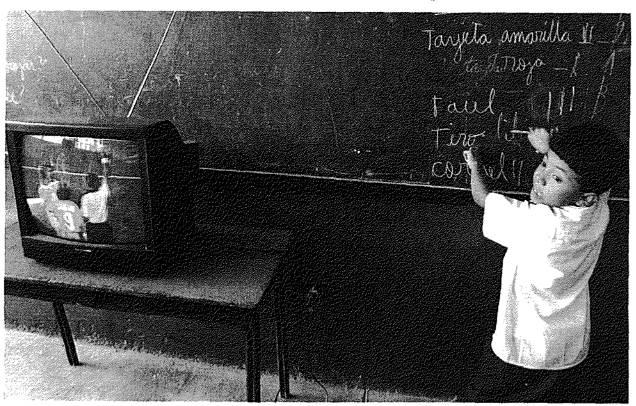
ولو فكرنا في حل وسط، وهو السماح لأطفالنا بالمشاهدة مع وضع بعض الضوابط، فما الذي يجب علينا مراعاته؟

أولاً: عدم استخدام التلفزيون كأسلوب عقاب أو مكافأة لأنك إن فعلت ذلك أصبحت مشاهدة التلفزيون - بغض النظر عن المضمون والبرنامج الذي يبثه - شيئًا مهمًا للطفل، فتزيد قيمة التلفزيون عنده، ويعطيه أهمية تفوق قدره.

ثانيًا: عدم السماح للأطفال مطلقًا بمشاهدة التلفزيون بمفردهم، ولذلك فإنها كارثة أن تضع جهاز تلفزيون خاص للأطفال في حجرتهم بحيث يشاهدون ما يريدون دون رقابة، والحرص على مشاركة الأطفال المشاهدة له فوائد متعددة، أولها أن الأطفال يحبون الأنشطة الجماعية، ومن هذه الفوائد أيضًا التعرف على ما يختزنه عقلهم من معلومات وقيم تصلهم عن طريق هذه البرامج، ومنها مناقشتهم فيما شاهدوه، لمعرفة ما يعجبهم فيه، وسبب حرصهم على رؤيته، وما ضايقهم فيه، ومنها إغلاق الجهاز إذا وجدت فيما يعرضه التلفزيون ما لا يجب أن يروه.

من المهم بمكان هنا الإشارة إلى ضرورة عدم فرض الأب ذوقه على أطفاله، وألا يفسد عليهم سعادتهم، لأنه يرى هذا البرنامج «ساذجًا»، بل عليه أن يحاول رؤيته بمنظار أبنائه، كما يجب التنبيه على أن عدم هدوء الأطفال في أثناء المشاهدة يدل على توترهم، أوأنهم غير قادرين على هضم هذه الجرعة الكبيرة من الانفعالات، ولذلك يلجؤون إلى تفريغ هذه الجرعة الزائدة عن طريق الحركة، ولذلك ليس من الضروري أن تفرض عليهم السكون طوال الوقت، ومنعهم من الحركة المستمرة.

ثالثًا: الجلوس مع الأطفال قبل بدء المشاهدة، وتحديد ما يريدون مشاهدته بالضبط، ولا يبدأ تشغيل التلفزيون قبل موعد البرنامج المتفق عليه، ولا يبقى لحظة واحدة بعد انتهاء هذا البرنامج. بشرط



أن يكون الأهل هم أيضًا قدوة، فلا يتركون التلفزيون قبل برنامجهم المفضل وبعده دون داع، بل ولا حتى في وجود داع لذلك، مثل خبر عاجل. أي لا بد من الصرامة في الالتزام بتنفيذ الخطة الموضوعة للمشاهدة.

مع العلم بأن هناك العديد من الدراسات العلمية الحديثة توصلت إلى أن الحد الأقصى للفترات المناسبة لمشاهدة التلفزيون يوميًا بالنسبة لأعمار الأطفال كالتالي:

من سن ٢ـ٤	٢٠ دقيقة
من سن ٣ـ٥	٣٠ دقيقة
من سن ٦ـ٩	٦٠ دقيقة
من سن ١٠ـ١٣	٩٠ دقيقة

مع التنبيه إلى أن تجاوز هذه الفترات يتسبب في عدم توازن مشاعر الأطفال، وانخفاض مستواهم العلمي، وعجزهم عن إقامة علاقات إنسانية مع زملائهم، خصوصًا أن الأطفال الذين تتجاوز مدة مشاهدتهم للتلفزيون مدة ثلاث ساعات، يعتادون رؤية برامج منخفضة المستوى، لا تتناسب مع أعمارهم. خلافًا للأطفال الذين بلغوا السادسة من العمر، والذين لا تتجاوز مشاهدتهم للتلفزيون فترة الستين دقيقة، حيث يحرصون على مشاهدة برامج مفيدة، مثل أفلام عن عالم الحيوان، للاستفادة بهذا الوقت بأفضل طريقة.

وتشير دراسة أعدتها مؤخرًا مجموعة من علماء النفس في جامعة فرايبورج الألمانية إلى أن الأطفال الذين يكثرون مشاهدة التلفزيون يعانون قلة الحركة، والرغبة في الانعزال عن البقية، ويصابون بالاكتئاب، ولا يقلل هذا الاكتئاب سوى التلفزيون، فإذا بهم «يدمنون» التلفزيون، ويرون في المدرسة والأصدقاء والأهل «عناصر أقل تشويقًا من التلفزيون»، بالإضافة إلى أن كثرة مشاهدتهم لمواقف العنف في الأفلام تجعل مشاعرهم تتبلد، ولا يتأثرون مثل نظرائهم بمواقف الحياة اليومية.

العنف في التلفزيون

كلما دلت بعض الإحصائيات على ارتفاع معدلات الجريمة بين الشباب تعالت الأصوات: «إنه التلفزيون، قتل وتعذيب وعنف في الأفلام والمسلسلات، بل وحتى في أفلام الكرتون، فلا غرابة في أن يصبح الأطفال ضحية لهذه الشحنات العالية من التوتر، التي تؤدي إما إلى تبلد المشاعر وإما إلى الانفعال الذي لا يجد طريقه للخروج». وعندها يقف الأهل والمعلمون أمام معضلة لا يعرفون كيف يواجهونها، خصوصًا إذا لم يكونوا على دراية بتفاصيل هذه المشاهد.

لعل السؤال الجوهري الذي يجب طرحه هو: لماذا هذا الإصرار من القنوات التلفزيونية على عرض مشاهد العنف؟ والإجابة التي تذكرها الدراسات المتخصصة، تتمثل في أن عرض مشاهد العنف تسهل تركيب حدث يجذب المشاهد، فلا يفتش عن برنامج آخر، وبعد «وقوع المشاهد في الفخ» عندها يمكن قطع هذه الحلقة أو الفيلم، وبث دعاية وإعلانات تجلب للقناة التلفزيونية مبالغ طائلة، مع ضمان عدم هروب المشاهد، انتظارًا لمعرفة ما سيحدث.

علاوة على ذلك فإن هناك توجهًا متصاعدًا في نشرات الأخبار لنشر صور الموتى والأشلاء ليشعر المشاهد بوجوده في مكان الحادث. مع تجاهل ما تخلفه هذه المناظر من آثار على نفسيات الصغار، بل والكبار أيضًا.

ويرى بعض المختصين أنه من غير الصحي أيضًا حرمان الأطفال كليًا من رؤية بعض مشاهد العنف من آن لآخر، لأن هذا الحرمان يؤدي إلى سعيهم الدؤوب إلى رؤيته في السينما أو في شرائط الفيديو - لأن كل ممنوع مرغوب - علاوة على أن العنف قد أصبح جزءًا من الواقع الحياتي الذي يعيشونه، لكن الشرط اللازم للسماح لهم بالمشاهدة، هو وجود رقابة من الأهل ووجودهم معهم في أثناء عرض هذه المشاهد، والحرص على ألا يكون مضمون الفيلم ممجدًا لاستخدام العنف، باعتباره حلاً مناسبًا للمشكلات، والإعلاء من مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

ومن الجدير بالذكر أن تأثر الأطفال بمشاهد العنف يختلف من طفل لآخر، علمًا بأن الأطفال الذين يتصفون أصلاً بالعدوانية والميل إلى العنف، والذين يجدون صعوبة في الاندماج في المجتمع المحيط، وأولئك الذين يفتقدون الثقة بالنفس، والذين لا

يحظون بالتربية الجيدة بسبب تدهور أوضاعهم الاجتماعية، كل هؤلاء يكونون أشد تأثرًا بمشاهد العنف.

أما عما تتسبب فيه مشاهد العنف، فهو أن الأطفال قد يستنتجون منها أن استخدام العنف شيء طبيعي، وأنه من الممكن بل والمطلوب حل المشكلات عن طريق هذا العنف، ويبدأ في الانعكاس على تصرفاتهم، دون أن يعرف الأهل مصدره. ويتزايد خطر هذه المشاهد عندما تكون المشكلات المعروضة في التلفزيون وثيقة الصلة بالمشكلات الفعلية التي تمر على الطفل في الحياة اليومية، وعندما يظهر التلفزيون أن الوسائل القانونية، واللجوء إلى القضاء وخلافه من مؤسسات الدولة لا يفيد بشيء.

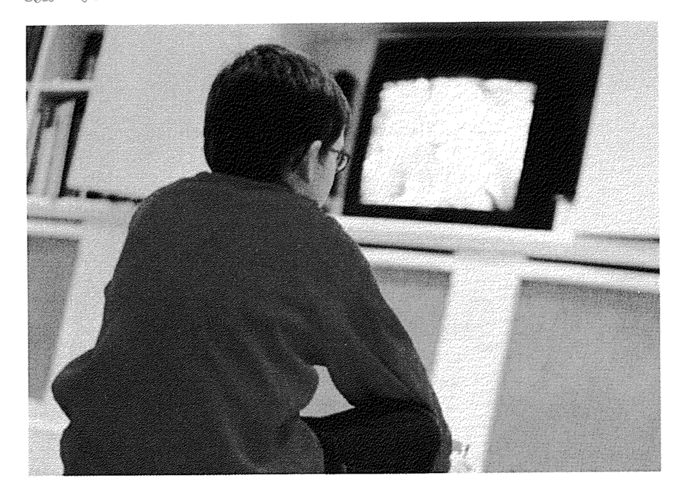
ومن الغريب زعم البعض أن مشاهدة الأطفال للعنف في التلفزيون تؤدي إلى إفراغ المشاعر العدوانية داخلهم لأنها تنتهي من تلقاء نفسها، في أثناء تجسيد أبطال الفيلم لمشاعر هؤلاء الأطفال، حيث ثبت علميًا أن هذا الادعاء لا أساس له من الصحة، بل على العكس تؤدي هذه المشاهد في كثير من الأحيان إلى ترسيخ «شريعة الغابة» في أذهانهم.

وفي استطلاع للرأي أجريته على حوالي ٢٠٠ طفل عربي يقيمون في أوروبا، ويتقنون أكثر من لغة - وبالتالي يستطيعون مشاهدة محطات تلفزيونية عربية أوروبية - تبين أن متوسط الوقت الذي يقضونه أمام التلفزيون يوميًا يبلغ ٣ ساعات، أي مثل الطفل الأمريكي (١٨٢ دقيقة)، وأقل من الطفل البرازيلي (٢٠٣ دقائق) والتركي (٢٠٠ دقيقة)، ولكنه أكثر من نظرائهم في كل من اليابان (١٦٣ دقيقة)، وإيطاليا (١٦١)، والصين (١٥٩)، وبريطانيا (١٥٧)، وروسيا (١٥٥)، وإسبانيا (١٥٣)، وأستراليا (١٥٢)، وفرنسا (١٢٥) وألمانيا (٩٧)، وفنلندا (٨٨)، والنمسا (٧٠ دقيقة).

طبعًا ليس الوقت وحده هو العنصر الحاسم، حيث إن نوعية ما يشاهده الأطفال من برامج مهمة للغاية أيضًا، خصوصًا إذا كانت الدولة لا تنتج أفلامًا خاصة بها، تنقل بها قيمتها وتقاليدها، وتضطر بالتالي إلى شراء أفلام من الخارج تحمل فكرًا لا يتفق مع المجتمع.

ومن الضروري التنبيه أيضًا إلى أن إجبار





الطفل على الذهاب إلى الفراش بعد أن شاهد نصف حلقة بوليسية، لم تتمكن الشرطة فيه بعد من إلقاء القبض على الجاني، قد يتسبب في توتر ابنك وعدم نومه، لأنه يخاف من هذا المجرم الذي ما زال حرًا طليقًا، والأمر نفسه ينطبق على المسلسلات التي لا تنتهي في حلقة واحدة.

ومن الملاحظ أن الكثير من القنوات العربية والغربية تعتمد في تسلية مشاهديها على الإكثار من عرض برامج (الكاميرا الخفية)، والتي تعلم الأطفال الضحك على الآخرين، بدلاً من الضحك معهم، والسعادة لسعادتهم، وبالتالي ينشأ فيهم انطباع بأن السخرية من الآخرين والاستخفاف بمشاعرهم ليس أمرًا خاطئًا، بل هو مثير للضحك.

وختامًا: صحيح أن التلفزيون مصدر خصب للمعلومات، وكثيرًا ما يكون بديلاً عمليًا وفعالاً للمربية (بيبي سيتر)، وملقنًا للأطفال لكيفية التعامل مع المشكلات اليومية، وأحيانًا مساعدًا على شرح دروسهم المدرسية، ومؤنسًا لهم حين ينشغل الأهل عنهم، ولكن إذا كانت حاستا السمع والبصر لا تتوقفان عن العمل طوال مشاهدة التلفزيون، فإنه لا يشبه في شيء خروج الطفل مع أهله إلى حديقة يلعب بالرمال والطين بيديه، فيستخدم حاسة اللمس، ويشم الزهور والرياحين فيستفيد من حاسة الشم، ويستمتع بالهواء الطلق، ولا تنظر رقبته في اتجاه واحد، بل في كل اتجاه، ويرى نور الشمس عند شروقها، وساعة الظهيرة، وعندما تحمر في ساعة الغروب، بدلاً من ألوان التلفزيون، ويسمع صوت البلابل على الطبيعة، وخرير الماء، فتطرب أذناه، ويتعلم التعامل مع الآخرين من خلال التجربة الفعلية، وليس بناء على وصفة نظرية تصلح لفرد وتفشل مع آخر.

ليست هذه دعوة لأن يفتح كل قارئ شباك بيته، ويلقي منه التلفاز، ولا أن يأخذ معولاً يقضي به على كل المذيعين والمذيعات والممثلين جميعًا، كما أنها في الوقت ذاته ليست نداء للاعتراف بفضل هذا الجهاز السحري، واعتباره «أخًا أكبر» لأطفالك. هي دعوة للتفكير طويلاً، قبل اتخاذ أي قرار، في كيفية التعامل مع التلفزيون. ألم أقل لك هو صديق ـ عدو! ■

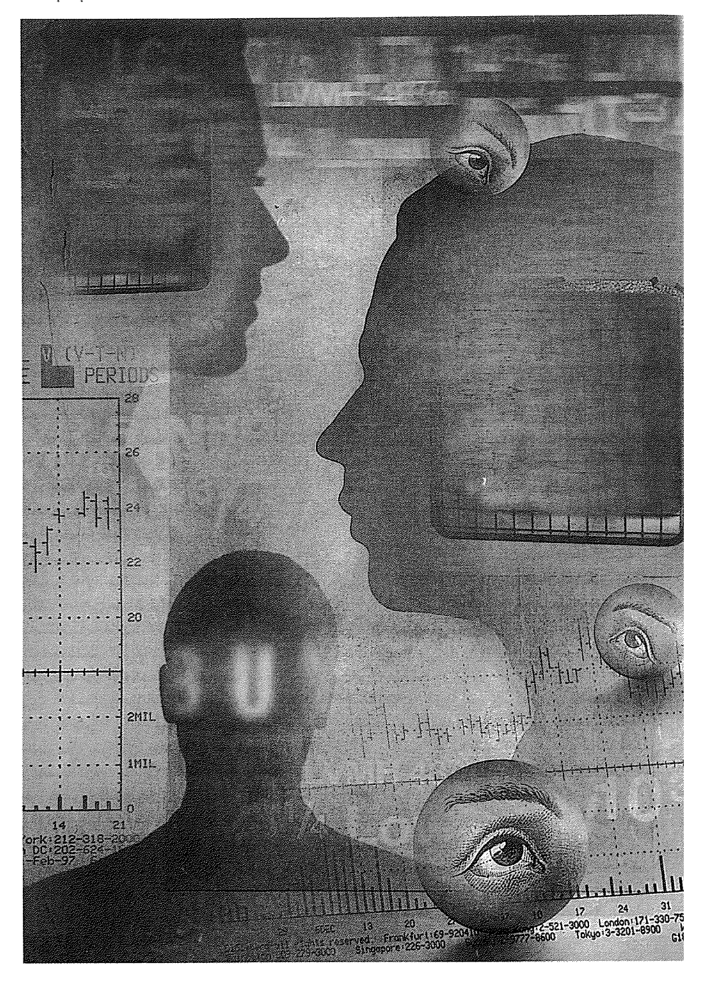
الطبيعة الإنسانية في التصور الإسلامي

جسد.. عقل.. عاطفة.. سلـــوك

ملاك المصطفى
المغرب

يحظى موضوع «الطبيعة الإنسانية» بأهمية بالغة في الحقل التربوي الحديث والمعاصر.

فقد سعى كثير من المربين والفلاسفة إلى تحديد الآليات التي تكوّن عناصر الكائن الإنساني الظاهرة منها والباطنة. وقد كان هاجس تفسير طبيعة السلوك الإنساني موضوعًا للدراسة من قبل العلوم النفسية والاجتماعية والأنثربولوجية. غير أن الاهتمام العلمي والفلسفي على اختلاف التوجهات النظرية والأيديولوجية لم يكن اهتمامًا متجانسًا. الشيء الذي يفسر حقيقتين مهمتين: صعوبة ضبط السلوك البشري، ثم استحالة وضع تفسير واحد وموحد للظاهرة الإنسانية التي تتداخل فيها مجموعة معطيات بيولوجية وفيزيولوجية وعقلية وغيرها من آليات التشكيل الإنساني. وتأسيسًا على هذه المعطيات نطرح الأسئلة التالية: ما هي الخصائص الحقيقية التي تميز الفعل الإنساني؟ هل هناك تفسير علمي وديني مقنعان لتصرفات الإنسان ووجوده التاريخي؟ ما هي مظاهر الأنسنة التي تميزه عن غيره من الكائنات؟


PERIODS
28
26
24
22
20
2MIL
1MIL
0
14
21
17
24
31
Singapore:226-3000
Tokyo:3-3201-8900

لقد حاولت بحوث علمية على اختلاف فروعها اكتشاف هذا اللغز البشري الذي أصبح موضوعًا للدراسة. كما نُظر إلى الإنسان باعتباره شتاتًا من العناصر التي تتحكم في بنيته العضوية والنفسية. ولذلك وجدنا طرائق قددًا في المجال العلمي: فالبيولوجيا نظرت إلى الإنسان كعناصر عضوية هي التي تتحكم في قواه العقلية والعاطفية. والسيكولوجيا نظرت إليه بمثابة خزان من ردود الأفعال نحو مثيرات خارجية أو غرائزية، كما أن علم الاجتماع فسر الإنسان انطلاقًا من بنى اجتماعية تحتية هي التي توجه سلوكه اللغوي والعلائقي مع الآخر، في حين اعتبر علم الأجناس الإنسان عبارة عن حمولة من الموروثات العضوية والعوائدية، إلى غير ذلك من فروع المعرفة العلمية الأخرى.

وقد اتفقت جل هذه العلوم حول مسألة واحدة هي غموض هذا الكائن وغرائبية سلوكاته سواء الغريزية أو المكتسبة. ولذلك اعترفت هذه العلوم بصعوبة امتلاك الخصائص التي تكوّن الفرد وصعوبة التحكم فيها أو توجيهها بشكل مبسط. ويمكن تفسير هذا اللغز والغموض في الظاهرة البشرية بكون الإنسان معجزة إلهية في طبيعة الصنع الخارجي، وفي الآليات الداخلية العصابية والعقلية والنفسية. ولذلك نجد في القرآن الكريم تذكيرًا غير ما مرة بأصل الإنسان وبمراحل الحمل والولادة ثم الموت والبعث. وهذا التحكم الرباني في الإنسان يظهر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[ق: ١٦] ثم إن السؤال التقريري في قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ [البلد: ٨ - ٩]. يؤكد أن هذه الأعضاء الخلقية هي مصدر التحرك السلوكي. فالعين ليست فقط وسيلة للمشاهدة ولكنها كذلك عقله الذي يرى به وعاطفته التي تحيي إليه اللذة وتشكل مجموعة مواقف عصبية.

في حين يبقى اللسان هو الأداة التي تنقل إلى الآخرين لغة العين من الناحية المرئية والتأملية.

وبذلك نجد أن العين في القرآن الكريم تصبح حجة على صاحبها يوم القيامة: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فإذا كانت النظرية العلمية قد اعتبرت الإنسان لغزًا رغم معرفتها بالتشريح العضوي وبالخلايا والجينات، فإنها إنما تقر بعدم القدرة على التحكم في مجموعة عناصر منها:

- دواخله النفسية.
- ما تحدثه به إحساساته وخواطره الباطنية.
- نواياه الحسنة أو القبيحة.
- إخلاصه - شروده - تناقضاته الداخلية.

وهذا العجز عن إدراك مكونات الإنسان في شموليتها خلق شتاتًا في العلوم الإنسانية، وطرح مجموعة أسئلة: هل الفعل الإنساني خيّر أم شرير؟ وما العناصر التي تتحكم في سلوكاته؟ هل هي عصابية؟ غريزية؟ اجتماعية؟. وهذا الاختلاف في تقدير قوى الإنسان وفهم سلوكاته يكشف محدودية العلم وقصور المعرفة الإنسانية. وفي هذه الحالة نطرح هذا السؤال في وقت لا نملك فيه إلا التساؤل: هل يمكن للقرآن الكريم أن يمارس على الإنسان خطابا إقناعيًا ترغيبيًا وترهيبيًا دون معرفة دقيقة بآلياته النفسية؟

قبل البحث في هذه الإشكالية سأعرض لنموذجين علميين أثرا لفترة زمنية طويلة، على الساحة العلمية، وما زالت رواسبهما ظاهرة في بعض النظريات. إنهما علم الاجتماع الماركسي وعلم النفس الفرويدي.

١ـ نظرية فرويد[١]:

رأى فرويد أن طبيعة الإنسان يتحكم فيها الجانب الذاتي الحيواني، وأن الأخلاق والدين يجهضان الغريزة الحيوانية في الإنسان. كما أنه يعتبر التطور البشري موازيًا لتطور الغرائز.

إلا أن المعاناة في نظره تعود إلى تلك القيود الأخلاقية التي تمثل عائقًا كبيرًا داخل اللاشعور.

وبذلك ينقسم الإنسان في نظره إلى شخصيتين: شخصية مقنعة حاضرة وشخصية مكبوتة غائبة.

والحضارة عند فرويد تقوم على مبدأ التنازل: تنازل الفرد عن ميولاته ولذائذه التي لا حد لها.

واعتبر كل تصحيح للسلوك البشري هو مجرد قمع وزجر. وفي معرض حديثه عن الإنسان وقلقه أمام عمليات التنشئة الموجهة يعتبر أن الأنا تتكون في داخلها نزعة مخالفة، تلاحظ، تمنع، تنتقد، تسمى الأنا الأعلى. وهكذا فالأنا قبل أن تستجيب للغرائز تجد نفسها مرغمة على الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط المخاطر الخارجية، ولكن أيضًا ما تفرضه الأنا الأعلى[٢]. ولذلك نجد فرويد يعتبر كل محاولة خارجية لعقلنة الفعل الإنساني سببًا للألم، لأنها تمنع الأنا من ممارسة حقائقها الداخلية الخاصة بها. وتجب الإشارة إلى أن نظرية فرويد قد ارتبطت بالفكر الوجودي، حيث إن فكرة الموت كانت تمثل له ذلك الشقاء الأبدي. ولذلك فقد ربط الطبيعة الإنسانية بالعدوانية وتيمة الموت. إن نظرية فرويد لا تميز بين السلوك الحيواني والإنساني في حين أن هناك فرقًا بينهما. صحيح أن الإنسان تحركه أحيانًا دوافع أقرب إلى البهيمة، ولكن الواضح هو أن الغريزة عند الحيوان جامدة لا تتغير بينما نجد الغريزة الإنسانية قابلة للتغير والتقويم، وهنا يأتي دور التربية والثقافة المدرسية والمجتمعية والأسرية والدينية. ففي القرآن الكريم آيات تحدد مسافتين زمنيتين عند الإنسان:

- زمن الغريزة التي تختلف فيها درجة الحيونة.
- زمن التصحيح بعد تدخل طرف خارجي.

ومن هذه الآيات:

- ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: ٢ - ٣].
- ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١٣].
- ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

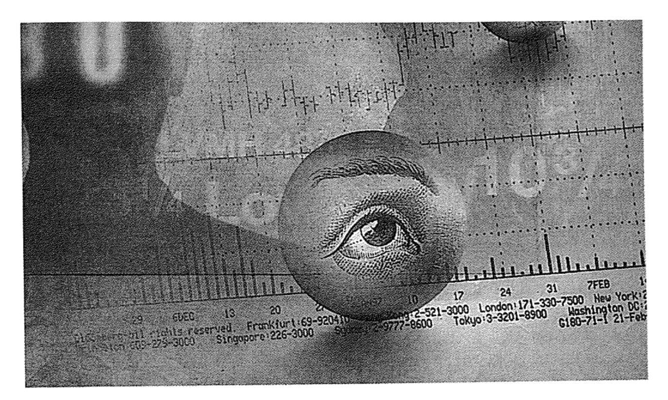
لكن فرويد يريد أن تخرج الغريزة الحيوانية إلى الوجود دون عائق. لهذا فهو يرفض التربية والأخلاق. ففي كتابه (قلق الحضارة) يركز على مصطلحين هما الشقاء والصراع، شقاء الإنسان أمام عدم تحقيق نزواته، ثم صراع الدين والأخلاق مع الغرائز.

٢ـ التصور الماركسي للطبيعة الإنسانية:

يؤكد هذا التصور الطابع الاجتماعي للطبيعة الإنسانية، أي أن الذي يحدد قيمة الفرد هو موقعه داخل العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالمجتمع الذي يحيا فيه ويمارس فيه كينونته. وهذا الاعتقاد دفع ألتوسير إلى ربط كل فعل تربوي بقوى وعلاقات الإنتاج وبالقوى المسيطرة عليه. ولذلك فهو يرفض المدرسة ويعوضها بالوسط الاجتماعي كمؤسسة بديلة ودون توجيه. على عكس المدرسة التي تؤدلج الفعل التربوي. إن الإنسان في ظل هذا التصور لا قيمة له في غياب النسق الاجتماعي الذي يكمل وحدة الإنسان الجوهرية. وهذه النظرة التشييئية تجعله مجرد مادة أو رقم اقتصادي وبالتالي يتجرد من الفكر والعاطفة والسلوك. إذ إن إكمال وحدة الفرد موكولة للمجتمع وبناه الاقتصادية. وفي هذه الحالة نلاحظ أن التواصل الإنساني يقوم على وحدة الأجسام والبطون وليس على وحدة القلوب وألفة النفوس[٣].

٣ـ التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية:

لقد عالج الإسلام الطبيعة الإنسانية بفلسفة تربوية نابعة من خطاب قرآني وسنة نبوية. والملاحظ أن الإسلام اهتم في توجهه التربوي بالفرد ثم حاول ضبط هذا الكائن داخل الفئة الاجتماعية. وهذه الأخيرة تعتبر جزءًا من الأمة عامة. ولعل المساجد التي ينظر إليها على أنها مؤسسة تقليدية قد أدت أدوارًا تاريخية في التنشئة على فهم الحقوق والحدود والواجبات. وإذا تأملنا القرآن فإننا نلاحظ تركيزه على مسألة المعرفة: معرفة الله/ معرفة النفس/ معرفة الكون/ معرفة الجنة والنار. ومصدر هذه المعرفة كتاب ناطق وخبر مجتمع عليه (السنة). ففي سورة العلق يقول الحق سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق:١ ـ٤] والملاحظ أن هناك خمسة مركبات فعلية: اقرأ - اقرأ - علم - يعلم - علم + (خلق).



ثم إن هناك مسافة بين فعل القراءة كمرحلة أولى والعلم كمرحلة أرقى. وجاءت الآية رقم٢: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ بمثابة حد فاصل بين القراءة والعلم. وهذا دليل على أن المعرفة درجات تبدأ من عملية القراءة إلى غاية العلم بالظواهر. وهذا التقسيم في الآيات من سورة العلق (الآية ١ إلى الآية ٥) يعطينا ثلاثة أمور أساسية:

١- أن الأمر بالقراءة جاء من قوة إلهية هي التي خلقت هذا الذي يجب أن يقرأ، وهذه الملاحظة تؤكد حكم الله في الصنع (نطفة - علقة - مضغة - عظام - لحم) ولذلك ففعل الأمر لم يأت عبثًا، وإنما من خالق، صانع، مصور يعرف مأموره منذ النشأة الأولى.

٢- أن القراءة تصبح وسيلة لمعرفة شيئين: الذات الإنسانية نفسها، والإله الذي خلق هذه الذات.

٣- حين تسمح القراءة للإنسان بمعرفة ذاته وربه، فإنها ترقى إلى قراءة أخرى أعمق هي العلم، وبالتالي سيعلم الإنسان مجموعة أشياء كان يجهلها سابقًا ﴿ما لم يعلم﴾ ومنها: كينونته/ وظيفته/ اختلافه عن باقي المخلوقات/ حقوقه/ واجباته/ ربه. ويحتل لفظ (القلم) دلالة بالغة في الآية رقم ٤، فهو وسيلة للتدوين والحجة. إنه الذاكرة الثانية بعد العقل، كما أنه جاء كناية عن تنظيم المعرفة والانتقال بها من السماع إلى التدوين حتى يربط الإنسان بالممارسة الدائمة. ثم إن كلمة (علم) تعني (لقن/ كون/ ربى/ صحح/ أنشأ/ ونقل من حالة إلى أخرى)، وهذه المدلولات تؤكد أن الإنسان ليس سلعة مادية أو رقمًا اقتصاديًا في سوق الإنتاج كما يدعي ماركس وأتباعه، وليس نزوة حيوانية كما يعتقد فرويد، وإنما هو:

جسد	وعقل	وعاطفة	وسلوك
وجود أعضاء وظائفية لها ارتباط بالسلوك	تمييزه عن الحيوان	وجود دوافع بيولوجية وأخرى خارجية	وجود مواقف وأفعال وحركات ذات معنى

وهذه الآليات تتحول مع الدُّربة إلى واقع إنساني يمتلك القدرة العقلية والعاطفية على الاختيار والتمييز والحكم. وحين كرم الله آدم وأمر الملائكة بالسجود له كما في سورة البقرة: ﴿وإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] والحجر: ﴿وإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ

﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر: ٢٨ - ٢٩] إنما هو دليل على قيمة الصورة الخلقية ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] والقيمة العقلية. وتظهر الميزة العقلية التي كرم بها الله الإنسان في نقله من ظلمة الأمية إلى نور المعرفة ومن ظلام الجاهلية والبهيمية إلى نور العلم والإيمان. ففي سورة الجن نلاحظ هذا التحول ﴿...إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ...﴾ [الجن: ١ - ٢]. الجن في السابق طرائق قدد فتحولوا إلى الهدى والتوحد حول الحق. فالإنسان حين يمتلك المعرفة من مصدرها القرآني بالعين والصورة والسمع، والترغيب والترهيب، فإنه سيكتشف حقيقة وجوده ووظائفه. صحيح أن فروع المعرفة العلمية التي تناولت بالتحليل الإنسان كموضوع للدراسة، صحيح أنها أقرت كذلك بالمعرفة، ولكن ما نوع هذه المعرفة؟ ماذا أعطت للإنسان؟ ما علاقتها بالضمير الإنساني الحي؟ فهناك المعرفة اللغوية عند بياجي وتشومسكي ووبسون لابار، وهناك المعرفة الاجتماعية عند دور كايم، والمعرفة النفسية عند واطسن وسكينر وبافلوف، وهناك المعرفة الفلسفية عند ألتوسير وشبنغلر، وهرمان هسه وهايدغر، وهناك المعرفة العلمية المخبرية. ولكن هذه المعارف لم تجب عن تساؤلات الإنسان بما يشبع حاجته النفسية ويحقق له سعادته الدينية والدنيوية، حيث كثرت ظاهرة الانتحار عند كثير من الفلاسفة والعلماء.

وإذا رجعنا إلى السنة النبوية نجد أحاديث كثيرة في هذا السياق. ومعلوم أن السنة جاءت لتبين أو تؤكد حكمًا في القرآن، يقول عليه الصلاة والسلام: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[٤]. هذا الحديث فيه ثلاثة أحكام تربوية وسيكولوجية عميقة:

الأولى معنى الفعل مروا + اضربوا + فرقوا. فهناك تداخل بين مجموعة عمليات تتعلق بالصلاة والتعود عليها ثم المحافظة على أدائها، وهذه العمليات ترتبط بالتدرج في السن. حيث إن المعرفة لها حدود ووظائف عقلية نمائية. وهنا تصبح المعرفة الدينية مشروعًا إنسانيًا كبيرًا هو تطهير البدن والعقل والسلوك. وهذا التطهر ينزع صفة الحيوانية عن الكائن البشري لذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩].

الثانية تتعلق بالمعرفة في جانبيها الدنيوي والديني، فالحديث لا يفصل المعرفة عن السلوك فما قيمة المعرفة إن لم يتغير سلوك صاحبها؟ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

الثالثة تتعلق بالتفريق في المضاجع، فالرسول يراعي الاختلاف الجنسي الذي قد يتحول عند الإنسان البهيمي أو الطفل اللامسؤول إلى نزعة عدوانية. ولذلك وجب التفريق بين الأطفال في النوم لدرء كل ما يمكن أن يسيء إلى التكريم الذي خص به الله عباده في سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

إن المعرفة الإنسانية في الفهم الإسلامي تعتبر تربية، وعلمًا بالحقيقة وسلوكًا مسؤولاً في الحياة.

خلاصة:

إن الإسلام قد حدد بعمق مفهوم الطبيعة الإنسانية وشرح آلياتها وفسر عناصرها ومكوناتها. كما أنه نظر إلى الإنسان داخل الفئة الاجتماعية، ثم ضبط الجماعة في الأمة. يقول عليه الصلاة والسلام: «وخالق الناس بخلق حسن»[٥] وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٦]. ثم إن الإسلام حين أكد المعرفة، فقد ربطها بالآخرة بحيث يصبح العلم بالشيء فضيلة مزدوجة: أنسنة التصرف البشري وفق التعايش السلمي بعيدًا عن مظاهر العنجهية والحيوانية، ثم إدراك الغاية من الوجود البشري ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]. حيث يصبح الإنسان مطالبًا بتخليق سلوكاته وعلاقاته الخاصة والعامة، وتصبح الحاجة إلى التعلم والعلم ضرورة دنيوية وفضيلة أخلاقية، ويبقى الإنسان في التصور الإسلامي هو ذلك الكائن الاجتماعي المكون من جسد وظائفي وعقل تمييزي وحشد من العواطف والإحساسات والرغائب المشروطة بأخلاقيات فاضلة ومعرفة بالذات والله والكون عامة. ■

الهوامش

١. عالم نمساوي (١٨٦٥-١٩٣٩) قسم الذات الإنسانية إلى الأنا - الأنا الأعلى - الهو.
٢. Moise et le monotheisme
٣. فكرة محمد إقبال، الشاعر الباكستاني.
٤. حديث رواه الحاكم وأبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص.



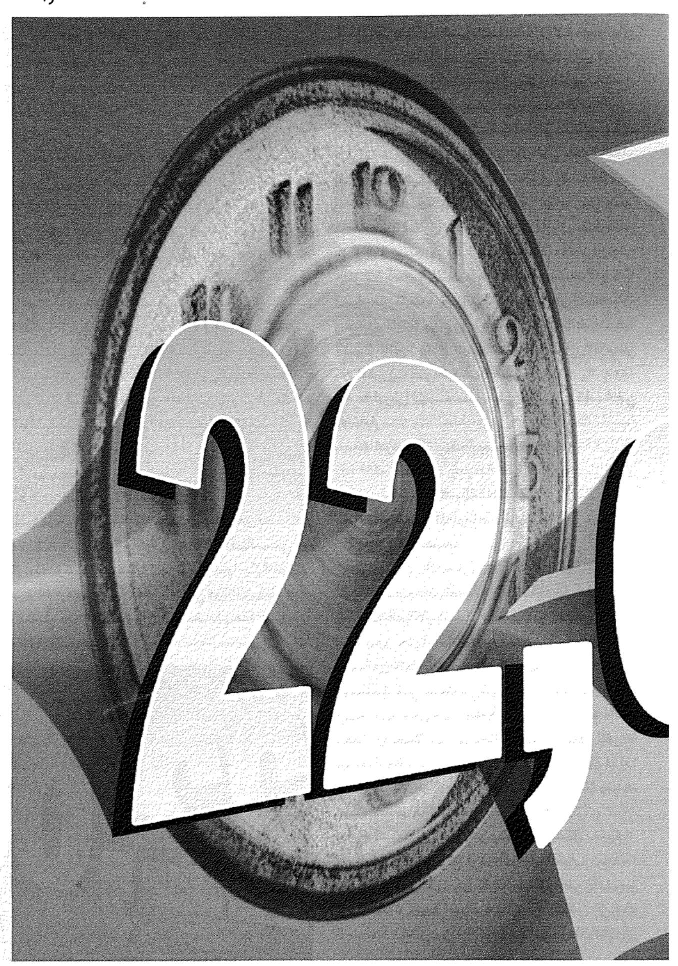
الدراسة الديناميكية التفاعلية

المذاكرة بـ«خطة هجومية»

محمد سعيد دباس
الرياض



أعد الباحث الثقافي الأمريكي، إيريك جينسن، دراسة وافية عن الأسلوب الأمثل للنجاح في الدراسة تناول فيها عددًا من الأمور التي تبدو غائبة عن القارئ العربي، أذكر منها دون حصر: كيف يمكن تحسين التركيز في أثناء الدراسة، وما هي أهم القواعد الدراسية، وكيف يمكن زيادة سرعة القراءة دون أن يتأثر فهم المادة المدروسة، وكيف يمكن إعداد بحث دراسي محدد، وكيف يمكن إعداد ملخصات متميزة للمادة المدروسة.


22

وقد أجاد الكاتب في هذا المجال، ما حدا بي إلى نقل أفكاره وتعريبها، وإعدادها بصيغة مبسطة، عربية، إسلامية يفيد منها القارئ العربي المسلم أنى كان، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها، أو هو أحق بها.

هل تعلم أن الطالب العادي يقضي حوالي (٢٢٠٠٠) ساعة من عمره في الدراسة من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثالث الثانوي؟ وهذا أمر يسهل حسابه، ويعني أن الطالب يدرس حوالي ساعتين يوميًا، وقد يزيد هذا العدد أو ينقص، حسب استعداد الطالب، والبيئة التي يدرس فيها، والعائلة، أو الوضع الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطالب. ويمكن خفض هذا الرقم إلى حد كبير باستخدام مهارات الدراسة الديناميكية. ومن المؤسف أن كثيرًا من طلابنا لم يتعلموا طريقة الدراسة السليمة، إذ إن المدارس تتوقع أن يتعلم الطلاب هذه العملية بأنفسهم، ودون مساعدة المدرسة أو الجامعة.

وبما أنه لا يتم تعليم طرق الدراسة السليمة للطلاب، فقد أعددنا هنا مقالاً خاصًا عن طريقة الدراسة السليمة، ولعل هذا المقال هو أحد أهم المقالات التي تقرؤها، وتفيد منها كطالب في أي مرحلة. وستفيدك عملية الدراسة الديناميكية في كل مرة تفتح فيها كتابًا لمقرر دراسي من الآن فصاعدًا، وننصح أن تبدأ فورًا باستخدام هذه الطريقة والاستفادة منها.



إن طريقة الدراسة الناجحة لا تقتصر على القراءة، ووضع الخطوط تحت الأفكار المهمة، وإعادة القراءة، والتكرار مرة بعد مرة، وستشمل طريقة الدراسة الديناميكية الجديدة كلاً من: القراءة، والكتابة، والتفكير، ومحاولة التذكر، وهذه الطريقة هي قديمة جديدة، وتعتمد على عملية التعلم المتعددة الطبقات، وهي تستغرق وقتًا أقل من طريقة الدراسة التقليدية المتعارف عليها. وقد تبدو هذه الطريقة لأول وهلة أطول، إلا أن كل خطوة من خطواتها تستغرق وقتًا أقل لتنفيذها. وبما أن هذه الطريقة محكمة الإعداد فستجد أنك ستتذكر كمًا أكبر من المعلومات التي تدرسها لأي اختبار، وسنقدم لك فيما يلي طريقة الدراسة الديناميكية الفعالة التي تحتاج إليها لتحقيق النجاح التام في كل المقررات التي تدرسها:

- **ادرس للحصول على درجات تامة في الاختبار.**
- **ادرس كل صفحة بمفردها.**

أ- حضّر.

ب- اسأل الأسئلة المناسبة.

ت- اجمع المعلومات المفيدة.

ث- قيم نفسم.

لقد أثبتت التجارب أن الطلاب الذين يتبعون طريقة التعلم باستخدام عملية الدراسة المتعددة الطبقات هم أكثر إنتاجًا ونجاحًا من الآخرين الذين يقضون جل أوقاتهم في الدراسة وهم يقرؤون ويضعون خطوطًا تحت الأفكار المهمة، وأن الطريقة الوحيدة التي تتعلم معها المادة التي تدرسها وتهضمها وتفهمها تمامًا هي أن تصبح متفاعلاً معها، ومتمثلاً لها، ومتعاملاً بها. إن تعلم القراءة هو عملية تفاعلية، وليس من جانب واحد فقط، لذا أحضر كتابك، وأحضر معه دفترًا لكتابة الملاحظات، وستصبح جاهزًا للتعلم.

- استعد لقراءة النص بتصفحه بشكل سريع

حاول أن تتصفح أكبر قدر من الكتاب تصفحًا عاجلاً لا تقرأ فيه كل كلمة، بل تمر على عدد من الصفحات، ومقاطع مختارة، ولا تقض في هذه العملية أكثر من (٥-١٠) دقائق، وذلك لتكوين

فكرة عامة عن الكتاب تجيب فيها عن الأسئلة التالية:

- ما هي الموضوعات الأساسية في هذا الكتاب؟
- ماذا أعرف عن هذه الموضوعات؟
- ما هي المصطلحات العامة المستخدمة لعرض مادة هذا الكتاب؟
- من هو مؤلف الكتاب؟
- كيف تم تنظيم مادة الكتاب وموضوعاته؟
- ما درجة صعوبة مادة الكتاب؟ وما درجة صعوبة عرض مادة الكتاب؟

ابدأ هيكلة ملاحظاتك بدءًا من طريقة تصميم الكتاب. وقرر كمية المواد التي تريد أن تتعلمها من مادة هذا الكتاب. ارسم صورة في ذهنك عن تنظيم المادة التي تريد تعلمها من هذا الكتاب. ضع الأمور الأهم على يمين الصفحة، والتفاصيل على يسارها. اترك مجالاً كافيًا لإضافة المزيد من الملاحظات في أسفل الصفحة، أو اترك عددًا من الصفحات الفارغة بعد هذه الصفحة من الملاحظات لتعود إليها لاحقًا. ارسم هذه الخريطة والخطوط بدقة قبل البدء بالقراءة الفعلية للكتاب لتتيح لذهنك تنظيم المادة التي ستقرؤها وتخزين بياناتها بشكل أكثر دقة.

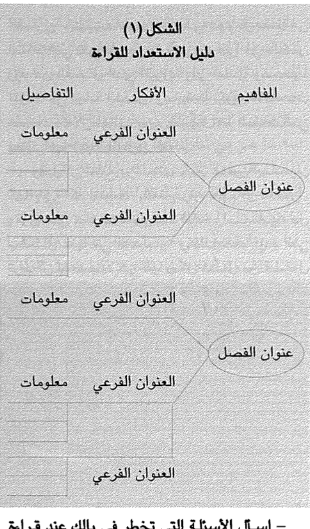
- عملية الدراسة

استخراج الأفكار الأساسية

- انظر الوسائل البصرية المساعدة في الكتاب من صور ورسوم وجداول وأشكال.
- تعرف على المصطلحات الأساسية للمادة.
- لاحظ العناوين البارزة في الكتاب.
- انتبه إلى العناوين الثانوية.
- اقرأ ملخص الفصل، إن وجد.

قبل أن تبدأ قراءة فصل ما من الكتاب المقرر بعمق وتفصيل، تصفحه أولاً، وحاول استخراج الأفكار الأساسية فيه، وذلك بأن تلاحظ العناوين البارزة الأساسية والثانوية فيه.

عد إلى الملاحظات التي بدأت بها بعد قراءة كل فصل أو مقطع من مادة الكتاب، وأضف ما تلاحظه إلى تلك الملاحظات الموجودة، ويبين الشكل (١) كيفية الإفادة من هذه النقطة.

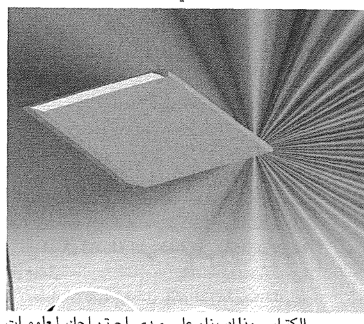


- اسأل الأسئلة التي تخطر في بالك عند قراءة كل فصل

حاول أن تقرأ الفصل بأكبر سرعة ممكنة لديك، وبسرعة أكبر من سرعة قراءتك العادية، والهدف هنا هو أن تجد المواد المهمة في الفصل، وكيف تم عرضها، وليس الهدف هو قراءة الفصل ذاته، تمعن في العناوين البارزة والثانوية لهذا الفصل، وحول كلاً منها إلى سؤال، وستجد الجواب عنه لاحقًا. واكتب تحت العنوان الرئيس كافة العناوين الفرعية الواردة تحته، واكتب كذلك الأفكار الأساسية تحت العنوان الرئيس. ولن يستغرق هذا أكثر من عدة دقائق لكل صفحة، إلا أ · سيعطيك إشارات مهمة إلى المادة التي ستقرؤها وتتعلمها، وستساعدك على قراءة الفصل بسرعة أكبر لاحقًا، إذ إنك تكون قد استعددت للتعرف على الأفكار الجديدة، وانظر إلى الأشكال والرسوم التوضيحية الواردة في الكتاب كالخرائط، والصور، والأشكال التوضيحية والرسوم

الأخرى. وسيساعدك هذا على فهم كل نقطة من النقاط التي تقرؤها بسرعة أكبر. ثم اقرأ أي ملخص ورد عن الفصل الذي تقرؤه، وأي أسئلة وضعها المؤلف في نهاية الفصل. وعادة ما تكون الملخصات مساعدة لأن المؤلف يورد فيها أهم النقاط التي يعتقد أنها مفيدة للقارئ المتعلم.

وقبل أن تتابع دراستك، حدد هدفين أساسيين كما يلي: أكد لنفسك أنك تريد أن تفهم كل ما تقرأ. وقرر مدى حاجتك لفهم هذه المادة واستيعابها، هل ستسأل عنها في الاختبار؟ وكذلك حدد المدة التي تريد أن تقضيها في قراءة كل فصل من فصول



الكتاب، وذلك بناء على مدى احتياجك لمعلومات هذا الفصل في دراستك الحالية، وقد تحدد أيضًا أنك تريد قراءة (١٥) صفحة في الساعة، وذلك حسب درجة سهولة المادة التي تدرسها أو صعوبتها، ولكن يجب الانتباه لهذا التحديد بأن يكون عمليًا، وواقعيًا، وحقيقيًا، وإلا فلن تستطيع تحقيقه على الواقع، مما يؤدي إلى الإحباط أو الفشل الذريع في المادة وفي عملية التعلم عامة. وبتحقيق هذين الهدفين الأساسيين ستساهم في تقصير المدة اللازمة لدراستك بشكل كبير، كما ستصبح عملية الدراسة والتعليم أسرع بكثير مما كانت عليه سابقًا.

- اجمع الإجابات المناسبة على أسئلتك

والآن، ابدأ قراءة الفصل الذي تدرسه بأسرع وقت ممكن، وحاول أن تفهم أفكاره، وبعد قراءة كل صفحة، أو فكرة رئيسة، عد إلى الملاحظات التي دونتها في دفترك، وأضف تفاصيل تؤيدها، ولا تتجاوز أية صفحة دون أن تضع بعض الملاحظات على الدفتر. إن هذه الطريقة هي أمر أساسي تمامًا لفهم المادة التي تقرؤها والاحتفاظ بها لأكبر فترة زمنية في دماغك، استجب لما تقرأ بتلخيصه ووضع ملاحظات عنه في دفترك واستخدم كلماتك الخاصة ومفرداتك التي تفهمها، وليس كلمات المؤلف ومفرداته، علمًا بأنه لا بأس باستخدام بعض كلمات المؤلف. وقد كانت طريقة القراءة قديمًا أن تقرأ كل شيء، ثم تنسى بعد القراءة كل شيء، وباتباع هذه الطريقة ستجد أن أكثر الكتب إملالاً سيصبح ممتعًا للقراءة.

لا تستخدم الأقلام الملونة الفاقعة اللون لوضع خطوط تحت العبارات الأساسية، أو على الأقل قلل استخدامها إلى أكبر حد ممكن، لقد ثبت أن هذه الطريقة هي:

- غير ناضجة، وليست مفيدة، وأنك لن تستطيع الحكم على الأفكار التي تقرؤها سواء أكانت هي الأهم أم لا في الموضوع إلا بعد أن تقرأ الموضوع كله.
- استخدام هذه الطريقة يؤخر عملية التعلم والدراسة، وقد تلون الأفكار التي تقرؤها دون أن تفهمها أو تتعلمها، وهو الأهم.
- أن هذا التلوين ثابت ودائم، ولا يمكن مسحه لاحقًا.
- أن العبارات الملونة يكون لها الأهمية ذاتها، اللهم إلا إذا استخدمت ألوانًا مختلفة تحدد مسبقًا درجة أهمية كل لون.
- أن قراءة المادة الملونة مزعجة، وتصرف ذهن القارئ عن المادة التي يقرؤها. وللدلالة على ذلك، حاول قراءة كتاب مستعمل وضع صاحبه ألوانًا مختلفة فاقعة عليه.
- أن تلوين الكتاب بهذا الشكل يفقد الكتاب قيمته الحقيقية، بل تخربه تمامًا، ويصبح عديم النفع للآخرين تقريبًا.

يمكنك استخدام المرسمة (قلم رصاص) لكتابة بعض الأفكار المهمة على هوامش الكتاب، إذا أردت،

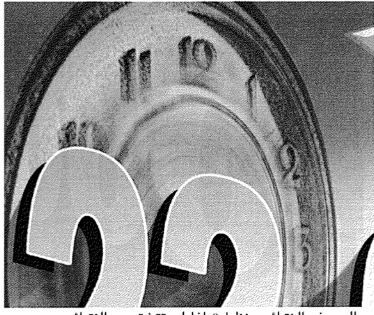
بدلاً من تلوين الكتاب بمختلف الألوان، وإن هذه الإشارات تدل على ما تعتقد أنه مهم، إلا أنه يمكن مسح هذه الإشارات التي تضعها بالمرسمة على الهامش، ويمكنك في المرة التالية، عندما تقرأ الفصل ذاته، أن تقيم الملاحظات التي كتبتها على الهامش، وإما أن تعدلها، وإما تبقيها كما هي، وإما تمسحها تمامًا من الكتاب. ولعل هذه الطريقة هي إحدى أهم الأدوات الفعالة في الدراسة الجادة المفيدة التي تدوم طويلاً مع القارئ، وهذه الطريقة، إلى جانب مرونتها، قليلة التكاليف، والآن، تابع قراءة كل فصل، وضع علامات على الأفكار المهمة، واكتب ملاحظاتك التي تعتقد أنها مهمة ومفيدة لك على هوامش الكتاب بالمرسمة، ثم أضفها إلى ملاحظاتك التي كتبتها في دفترك منذ بداية القراءة.

- قيم نتائج قراءتك

عد إلى بداية الفصل من جديد، واقرأه بسرعة لتحاول تنشيط المعلومات التي قرأتها في ذهنك، أجب عن الأسئلة الموجود في نهاية الفصل، وحاول أن تكتشف العلاقة فيما بينها، وأكمل ملاحظاتك، ثم انظر في الملاحظات التي كتبتها، وابحث في ذهنك: هل لديك معلومات تفصيلية جديدة بعد هذه القراءة الفعالة تضيفها إلى ملاحظاتك الأولية؟ ولابد أن يكون الجواب: نعم، اقرأ الملاحظات التي كتبتها وأضفت إليها، ثم قرر: هل تستطيع دراسة هذا الفصل من الملاحظات التي أعددتها عنه؟ ويجب أن يكون الجواب:نعم. لقد كان هدفك الأساسي أن تأخذ المواد التي تريد تعلمها من الفصل، وتضعها في دفتر ملاحظاتك، أو بالأحرى في دماغك المفكر، وغالبًا ما تكون الكتب الدراسية المقررة التي يكتبها المدرسون، أو العلماء مهتمة إلى حد كبير بالجانب اللفظي والجمالي مما يجعلها صعبة الفهم والمتناول في كثير من الأحايين، لذا ننصحك بإعادة كتابة هذه المادة بلغتك أنت، وهي لغة سهلة يمكنك فهمها والتعامل معها دائمًا، وبهذا تستطيع فهم المادة التي تدرسها بسهولة وتركيز.

ويمكنك استخدام الأسئلة التالية التي تساعدك على تقويم الكتب الدراسية المقررة، والكتب الأخرى، غير القصص والروايات الأدبية:

- هل فهمت هدف المؤلف بوضوح؟ إذا لم تفهم الهدف تمامًا فحاول قراءة التوطئة، أو المقدمة، أو المدخل إلى الكتاب فلعلك تجد فيه ما يسعفك ويساعدك على الفهم.
- هل فهمت الطريقة التي عرض فيها المؤلف مادته لك؟ ما هي في نظرك الطريقة العامة لعرض هذه المادة وتقديمها للقارئ؟ ما هي الأفكار الرئيسية للموضوع؟ ما هي الأفكار الثانوية للموضوع؟ راجع جدول المحتويات للإجابة عن هذه الأسئلة.
- ما هي النتائج التي استنتجها المؤلف؟ هل تتفق مع المؤلف وتوافقه على نتائجه؟ لماذا وصل المؤلف



إلى هذه النتائج بنظرك؟ إذا لم تتفق مع النتائج التي وصل إليها المؤلف، فما هي نقاط الضعف عند هذا المؤلف؟ وهل كانت افتراضات المؤلف ضعيفة أيضًا مما أدى إلى التوصل إلى نتائج ضعيفة، أو غير دقيقة ومرضية؟
- كيف تقارن بين هذا المؤلف، ومؤلفين آخرين قرأت لهم في الموضوع ذاته؟ هل الكتاب حديث ويشتمل على آخر معطيات العلم؟ ما هي الكتب التي قرأتها والتي إما تتفق مع مادة هذا الكتاب وإما تخالفها وإما تعارضها؟ وما هي نقاط الاتفاق والتعرض بين المادتين؟
- والآن، هل يمكنك الربط بين مادة الكتاب والملاحظات التي تكتبها من مدرس المادة في قاعة المحاضرات؟

● حاول أن تعطي نفسك الوقت الكافي لتجعل الموضوع متكاملاً في ذهنك، وأن تتذكر المادة التي قرأتها لأن عملية تذكر المادة مهم تمامًا مثل عملية قراءتها. وإذا كانت ملاحظاتك غامضة، أو فيها لبس فحاول إعادة صياغة هذه الملاحظات بشكل واضح ومفيد، وركز على الأفكار الرئيسة للموضوع، فكر في المفاهيم التي وردت في الفصل الذي قرأته، وحاول أن تشرحها بمفرداتك الخاصة، وتدرب على استذكار المعلومات التي قرأتها وفهمتها سواء باستخدام ملاحظاتك، أو دون استخدامها.

● حاول أن تدرس من ملاحظاتك التي كتبتها في أكثر



الأوقات، فإن هذه الملاحظات هي قطعًا أسهل من الكتاب المقرر، لا تحاول إعادة قراءة الفصل المرة تلو المرة، إذ إن الاختبارات هي اختبار فعلي لتفكيرك، وقدرات التذكر لديك، وليس لمهارتك في القراءة فقط.

● حاول ممارسة كل من عمليتي التفكير والتذكر للملاحظات التي كتبتها في دفترك عن الفصل الذي قرأته من الكتاب المقرر. كما أن عملية الدراسة التي تعلمتها الآن تتطلب برهانًا أكيدًا على فعالية تعلمك من خلال مهارات تنظيم المادة التي تقرأها وتذكرها، لاشك أن هذه العملية بسيطة للغاية، وقديمة للغاية، وفعالة للغاية، ومفيدة جدًا في عملية التعلم الفعال. وإليك فيما يلي مراجعة بسيطة للمبادئ الأربعة الأساسية لهذه العملية الفعالة:

راجع المبادئ الأربعة التالية لعملية التعلم الديناميكية الفعالة

الخطة الهجومية للدراسة

- استعد للدراسة بتصفح الفصل الذي تريد دراسته:

أ- انسخ العناوين الرئيسة للفصل على دفتر ملاحظاتك.

ب- ضع هيكلاً واضحًا للملاحظات التي تكتبها.

- اكتب أسئلة عن كل ما تريد معرفته:

أ- أضف عناوين فرعية وأفكارًا رئيسة للملاحظات التي تكتبها.

ب- حدد الأهداف التي تريد تحقيقها.

- اجمع الإجابات عن الأسئلة التي وضعتها آنفًا:

أ- استخدم طريقة الكتابة بالمرسمة (قلم الرصاص).

ب- لا تضع خطوطًا تحت الأفكار التي تعتقد أنها مهمة.

ت- لا تلون ما تعتقد أنه مهم.

ث- أضف تفاصيل إلى الملاحظات التي كتبتها على دفترك.

- قيم النتائج التي وصلت إليها:

أ- حاول أن تملأ الفراغات اللازمة في الملاحظات التي كتبتها.

ب- أجب عن الأسئلة.

ت- فكر وتذكر.

عملية الدراسة الديناميكية

استعد- اسأل-اجمع- قيم

استخدم الخطوات التالية للتمرس بموضوع مادة الدراسة التي تتعلمها:

استعد:

- جهز بيئة الدراسة.
- جهز مواد الدراسة، والوسائل المساعدة، وجهز نفسك للدراسة.
- تصفح الكتاب، وغلافه، وجدول المحتويات.
- تفقد الجداول، والرسوم التوضيحية، والفهارس، والخرائط الموجودة في الكتاب.
- ابدأ ربط ملاحظاتك مع الأفكار الأساسية للكتاب.



اسأل:

- اقرأ الفصل المخصص للدراسة بدقة وتركيز.
- اسأل أسئلة أساسية مهمة، حاول أن تكون ناقدًا ومحبًا للاستطلاع.
- اكتب الأفكار الأساسية في الفصل على دفتر الملاحظات، واكتب العناوين الرئيسة والفرعية.
- انتبه إلى الوسائل البصرية في الفصل، وتعرف على النقاط الأساسية في الفصل.
- حاول أن تكتشف ما تعرفه من معلومات سابقًا.
- قرر ماذا تحتاج أن تعرفه من هذا الفصل.
- تعرف على شكل المعلومات التي تريد أن تتعلمها، تفصيلية، مختصرة، عامة.
- حدد الهدف العام من دراستك لهذا الفصل، وحدد هدفًا قصيرًا ومحددًا.

اجمع المعلومات:

- اقرأ الفصل لتجيب عن الأسئلة التي كتبتها، وليس لتحفظ المعلومات بصمًا كما هي في الكتاب.
- استمر في القراءة ولا تتوقف.
- لاحظ النقاط الأساسية المهمة في الفصل، وأجب عن الأسئلة التي كتبتها في دفتر الملاحظات.
- ضع علامات بالمرسمة على النقاط المهمة، وضع تعليقات مقروءة على الهوامش.
- توقف عن القراءة بعد كل صفحة، وأضف مزيدًا من التفاصيل إلى ملاحظاتك التي كتبتها على دفتر الملاحظات لتدعم الأفكار الرئيسة في الفصل وتوضحها.
- لا تكتب الملاحظات التفصيلية الكاملة عن الفصل إلا بعد الانتهاء من قراءة الفصل بالكامل.

قيم:

- أضف المزيد من المعلومات إلى دفتر الملاحظات من النص الذي تقرؤه.
- حاول أن تفهم نص الفصل بالكامل.
- راجع المفردات والمصطلحات الجديدة عليك.
- استخدم الأدوات والوسائل المساعدة للذاكرة لتتعلم النقاط الأساسية التي قرأتها.
- استخدم الفهرس وجدول المحتويات للمراجعة.
- حاول إعادة كتابة الملاحظات اعتمادًا على ذاكرتك كوسيلة من وسائل المراجعة.
- تدرب على التذكر، ولا تعد قراءة الفصل كاملاً.

عينة الملاحظات

- اسأل الأسئلة
- تعلم
- اكتب الأمور الأساسية.
- تذكر الخطة الهجومية للدراسة واستخدمها جيدًا.
- اجمع المعلومات.
- اكتب الملاحظات.
- أجب عن الأسئلة.
- استعد.
- ابدأ كتابة الملاحظات.
- تصفح.
- قيم.
- اكتشف مكان الفجوات.
- راجع راجع.
- أجر اختبارًا ذاتيًا.
- احصل على الدرجة الكاملة.■

إدارة بلا ورق

في البدء



قال: ألا تلاحظ كثرة الاتصالات الورقية؟

قلت: نعم ألاحظ ذلك ولكنها ضرورية.

قال: ولماذا تقول إنها ضرورية؟

قلت: لأنها اتصالات رسمية ويجب أن تكون موثقة (مكتوبة وتحفظ كوثائق).

قال: وما فائدة التوثيق؟

قلت: للحفظ في الملفات والرجوع إليها عند الحاجة.

قال: وهل نحتاج إليها كلها؟

قلت: لا أستطيع تأكيد ذلك.

قال: متى تظهر الحاجة إلى الأوراق؟

قلت: عند إعداد خطاب أو كتابة تقرير أو التحضير لاجتماع أو ندوة وما شابه ذلك.

قال: هناك أمور كثيرة يمكن أن تتم داخل المؤسسة بدون مكاتبات.

قلت: كيف؟

قال: هناك وسائل متعددة للاتصالات مثل الاجتماعات الدورية والهاتف.

للمديرين: لا تفرحوا بأخطاء موظفيكم!

إشراف
يوسف القبلان

لماذا تقع أعين المديرين على النواحي السلبية فيما يعرضه عليهم موظفوهم من تقارير أو فيما يطرحونه عليهم من رؤى وأفكار؟

ولماذا يهتم أولئك المديرون كثيرًا بتنبيه موظفيهم بكيفية الحد منه، وبالتالي القضاء على ما يعانيه عملهم وأداؤهم من قصور.. بمعنى آخر، لماذا يتجه التفكير مباشرة حتى على المستوى الشخصي إلى السلبيات والدعوة للخلاص منها دون البحث والتركيز على الإيجابيات الموجودة والعمل الجاد على دعمها وتطويرها؟

إن الملاحظ أن بعض المديرين يشغلون أنفسهم بعلاج السلبيات التي تعانيها منشآتهم وتلك التي يمارسها موظفوهم أكثر من اهتمامهم بالبحث عن الإيجابيات وتطويرها واستغلالها الاستغلال الأمثل.. عندما يكون همنا واهتمامنا هو معالجة نواحي القصور فإننا ننقاد دونما نشعر إلى البحث عنها والسعي لالتقاطها وبالتالي تنصرف عقولنا وعيوننا عما لدينا من إيجابيات.. أي أننا ننزلق دونما نشعر نحو النظرة السلبية للأمور بدلاً من الاتجاه الإيجابي الذي يجب أن يكون هو محركنا ومحرضنا لتحقيق الأهداف.. ثم إن العناية بالإيجابيات ودعمها سيكون - لا محالة - وسيلة لمعالجة نواحي القصور والضعف بل القضاء عليها بطريقة قد لا تكون مباشرة.

قلت: وما عيب المكاتبة؟

قال: مكلفة وتؤخر إنجاز العمل.

قلت: وماذا عن الحفظ؟

قال: يجب أن تسود الثقة بين الزملاء وليس كل شيء يخضع للحفظ. ولو راجعت الملفات لاكتشفت وجود أوراق كثيرة مناسبة جدًا ولكن للإتلاف!

قلت: فكرة الإتلاف لا تتعارض مع فكرة الحفظ.

قال: كيف؟

قلت: الحفظ مصدر من مصادر الحصول على المعلومات... خذ على سبيل المثال «تقويم أداء الموظف» فهذا الموضوع يجب حفظه والرجوع إليه عند الحاجة... كإسناد عمل جديد أو المفاضلة في الترقية.

أما الخطابات العادية فإنها تحفظ فترة معينة ثم تتلف لعدم الحاجة إليها... أما بالنسبة للثقة فإنها وإن كانت موجودة، ويجب أن تكون موجودة، فإنها لا تكون مبررًا لإلغاء الحفظ والتوثيق... كما أن الحفظ لا يعني عدم وجود ثقة، فالثقة مطلب ضروري بوجود الحفظ وعدم وجوده.

قال: أتفق معك فيما قلت، ولكن أريد توضيح مقصدي فأنا أرى أننا نبالغ في الاتصالات المكتوبة والرسميات مما يؤدي إلى تعطيل العمل وفقدان المرونة وسيطرة الروتين والإجراءات التي قد تكون طويلة بدون مبرر... كثير من الأمور يمكن حسمها هاتفيًا وخصوصًا الأمور التنسيقية والتي تتأخر إذا أرسلت بشكل مكتوب... ثم إن الاتصالات متنوعة ووسائلها كذلك، ومن بينها وسيلة الهاتف أو الاتصالات الشفوية.

قلت: أريد الوقوف معك في ناحية مهمة وهي التكلفة، وكما نعلم فقد تطورت أجهزة الحفظ وانتشر الحاسب الآلي وأصبح بالإمكان تخزين المعلومات والحصول عليها بطريقة آلية ولكن هذا لا يعني إمكانية وجود إدارة بلا ورق.

قال: إذًا فأنت الآن تؤيدني.

قلت: أنا لا أعارضك ولكني أطالب بإلغاء الاتصالات المكتوبة بل إن بعض الوثائق حتى لو حفظت في أجهزة يتم الاحتفاظ بأصولها الورقية.

قال: يبدو أننا نخلط بين التوثيق الإداري وبين الاتصالات.

قلت: تنظيم المعلومات وسهولة الوصول إليها أهم عنصر في عملية اتخاذ القرارات وكل معلومة وإن بدأت شفهية فلا بد أن تمر على الورق قبل تخزينها آليًا.

قال: ماذا تريد أن تقول؟

قلت: لا يمكن وجود إدارة بلا ورق. ■

ي.ق

إن التفكير الإيجابي في تعامل المدير مع مرؤوسيه له انعكاس على أداء أولئك وحماسهم ورغبتهم في البحث والتطوير والسعي الجاد لتقديم الجديد.

إن بعض المديرين يتجاوز ملاحظة الأخطاء التي تصدر فيما يمارسه الموظفون من أعمال إلى العمل الجاد والسعي المكثف لاكتشافها، وبالتالي توجيههم لتصحيحها اعتقادًا منه أن ذلك يقع في صميم مهماته وأنه لا يليق به أن يوافق على عرض أو تقرير مقدم من أحد موظفيه دون أن يضيف إليه أو ينقص منه... والأولى به أن يبتهج حينما يجد أن ذلك الموظف قدم عملاً متكاملاً، بل الأحرى به أن يتجاوز عن بعض الأخطاء إذا كانت لا تؤثر على جوهر الموضوع.

إن التركيز على النواحي الإيجابية - عمليًا وشخصيًا - سيجعلنا دونما نشعر نعالج نواحي القصور والضعف بدلاً من أن يكون علاج ذلك الضعف هو همنا وشغلنا الشاغل، وبالتالي يقف عائقًا أمام الأفكار والإبداعات وأمام استغلال ما نملكه من قدرات.. إن هذا لا يعني أن نهمل الجانب السلبي والاهتمام به ولكنها دعوة لأن ننظر إلى الناحية الإيجابية ونعمل على دعمها وتطويرها والتي عندها سنكتشف نتائج مذهلة. ■

المصدر:
مجلة تجارة الرياض - العدد ٤٧٥ - محرم ١٤٢٣هـ - محمد الكثيري.

الإطراء غير كاف

هناك خطأ شائع يمارسه معظم المديرين وهو الإطراء بدون تمييز، فإذا أقدمت على إطراء دون تمييز محدد أو في غير وقته ودون موجب لذلك فإن الأثر الطويل الأمد سيكون سلبيًا.

الإطراء والعرفان والشكر والتقدير لتحفيز الموظفين ودفعهم للعمل الجاد يجب أن يبنى على قواعد مهمة وهي:

- يجب تحديد السبب بكل شفافية للإطراء أو التقدير، كما لا يجوز أن تقول للموظف بشكل عام إن عملك ممتاز واستمر على ذلك، وهو يعرف من داخله أنه لم يقم بعمل مميز، وربما قضى نهاره يجري مكالمات خاصة ولم ينجز شيئًا يذكر.

إن التقدير والإطراء يجب أن يكونا موجهين ومركزين على إنجاز محدد.

- لا ينبغي إطراء موظف على عمل عادي لأنه على أثره لن يقوم بعمل مميز أو لن يقوم بعمل أفضل.
- لا تقدم الإطراء والتقدير بشكل عابر وبمحض الصدفة، بل خطط لمقابلة الموظف والجلوس معه وقضاء بعض الوقت بالحديث عن إنجازه وكيف حققه؟ وما هي توجهاته المستقبلية؟
- استخدام الإطراء للإصلاح والتحسين في نشاطات تجد أن الموظف ما زال هامشيًا فيها، وأشعره بأنك تقدر إنجازه في نشاط محدد... إلا أن هناك ضرورة لاكتسابه معارف ومهارات وأعمالاً جادة في نشاطات أخرى ما زال ضعيفًا فيها.
- الإطراء غير كاف... إذ إن ما زاد عن حده انقلب إلى ضده، لأن الموظف لا يكفيه الإطراء بل يحتاج إلى حوافز أخرى مثل: المكافأة - العلاوة - وظيفة جديدة عليا - ازدياد المسؤوليات والسلطات. ■

المصدر: نشرة المدير - العدد «١٢» ١٤٢٢هـ - القيادة.

الدفاع عن التعليمات غير المحبوبة:

أصعب مهمات المدير

من أصعب المهمات على المدير دفاعه عن إجراءات وتعليمات الشركة التي غالبًا ما يعتبرها الموظفون غير عادلة، وغير محبوبة وغير ضرورية.

ومما يزيد من تلك الصعوبة أن المدير نفسه يبدو أحيانًا غير مقتنع بهذه التعليمات. ولتجاوز تلك الصعوبة على المدير أن يتذكر دائمًا الأمور التالية:

- لا تكن سلبيًا بشكل مطلق نحو هذه التعليمات حتى لو لم تتفق معها ولا تحاول أن تظهر لموظفيك أنك لا تتفق معها، أو أنها قد جاءت من المستويات العليا ويجب تنفيذها لأن ذلك يقلل من سلبية تقبل الموظفين لها.
- لا تشجع العاملين على عدم الاكتراث بالتعليمات ولا تقل لهم أنه لا يهمني إذا تقيدتم بهذه التعليمات أم لا.

إن مثل هذه السياسة في عدم الاكتراث بالإجراءات والتعليمات ستؤدي إلى عدم اكتراثهم بك لاحقًا.

- جهز نفسك لكل الأسئلة المحتملة وحاول أن تناقشها مع رؤسائك قبل لقائك مع العاملين.
- حاول دائمًا النظر بشمولية للأمور والموضوعات، فذلك يحقق المصلحة العامة ولا تحاول البحث عن مخرج لموظفيك لكي لا تطبق عليهم التعليمات ولا تقل لهم «ما دامت لا تؤثر عليكم فلماذا تنزعجون؟» هذا التوجه قاتل ومميت للروح المعنوية من منطق الشمول.
- كن إيجابيًا على الدوام لأن بعض التعليمات لابد أن تتضمن أمورًا إيجابية وخذ دائمًا الجانب التفاؤلي.
- حاول دائمًا كسب الأغلبية في دفعهم لقبول التعليمات، وهنا فأنت تكون قدر أزحت عن كاهلك المهمة الصعبة في قبول الأغلبية لتتفرغ لإرغام الأقلية المعارضة. ■

المصدر: نشرة «المدير» - وظيفة المدير - العدد١٢-١٤٢٢هـ.

10 مبادئ للمدير القائد

المدير القائد والقائد الإداري يبث الإيحاءات ويوقظ الخيالات لدى الأفراد العاملين معه، ويتحدث معهم وكأنهم فريق واحد، ويتعلم القادة كيف يتركون بعض الأمور إلى الخبراء ويركزون على أعمالهم التي هي اتخاذ القرارات التي سوف تكون مشجعة للآخرين، ويتبع القائد الإداري العديد من المبادئ والمثل الأخلاقية في أثناء إدارة أعمالهم وهي المبادئ العشرة:

- النزاهة والانفتاح.
- التفوق والمنافسة الشريفة.
- الاهتمام والاعتماد على الجودة.
- الثقة بالذات والرؤية المستقبلية.
- امتلاك طاقة على العمل والقدرة على بعث الطاقة للآخرين.
- التميز.
- إدراك معنى التقدم.
- تمتعه بعقل عال وفريد.
- لديه أهداف يسعى إلى تحقيقها.
- يعتبر التغيير إلى الأفضل فرصة للعمل وليس خطرًا عليه. ■

المصدر:

مجلة آفاق الإدارة العدد الثالث، يوسف إبراهيم السلوم.

آراء حكيمة

- أفضل أن أغير رأيي وأنجح على أن أستمر على الطريقة نفسها وأفشل.
- إن أي اعتذار لا يصاحبه تغيير يعتبر إهانة.
- نستطيع أن نستدل على شخصية الفرد من خلال الخيار الذي يقوم به تحت الضغط.
- الناس ليسوا وليدي الحادثات، بل الحادثات هي وليدة الناس.
- إن كلمة تشجيع بعد الفشل وخلاله تساوي أكثر من ألف كتاب مديح بعد النجاح.
- لا يكفي أن نقوم بعمل ما نستطيع، بل علينا أن نقوم بعمل ما هو مطلوب.
- على الرغم من أن العالم مليء بالمعاناة، إلا أنه مليء أيضًا بالتغلب عليها.



- عندما تضيف التحديات مصاعب فهي تعمل على إضافة عقول. ■

المعرفة .. خبز الدماغ

يسود لدى الشعوب التي تغلب عليها الثقافة الشفاهية نوع من الإطراء الشديد للعقل بوصفه ذلك الجوهر الفرد الذي يتمتع بقدرات عظيمة وإمكانات واسعة في فهم الأمور والإحاطة بها والحكم عليها. كما أنها تنظر إليه على أنه لدى بعض الناس شيء مكتمل أو شبه مكتمل، فالشخص الذي يرون فيه التعقل يتصرف تصرفات حكيمة، تتبدى فيها عقلانيته منذ وقت مبكر من عمره. ويترتب على هذه النظرة على نحو آلي انعدام الشعور بالحاجة إلى تثقيف العقل وتغذيته بالمعارف، بل ربما سرت بين تلك الشعوب مقولات تقلل من قيمة المعرفة بالنسبة إلى أولئك الذين حرموا الموهبة والإمكانات العقلية المتازة.

وسبب هذه النظرة ربما عاد إلى ضآلة المعرفة المنظمة المتاحة لهم والمتداولة بين أيديهم، حيث يحرم وعيهم من الإحساس بما يفعله الاختصاص والتعمق المعرفي من التفوق في الإدراك والتحليل. على حين أن البيئات التي ينتشر فيها العلم على نحو جيد تتمتع بفضيلة المقارنة بين فوائد الإمكانات العقلية الفطرية وبين فوائد المعارف المكتسبة، وتتولد مع تلك المقارنة ومنها اهتمامات متزايدة بالحصول على المعرفة وتنميتها.

القرآن الكريم ثقف الأمة برؤية واضحة في هذه القضية حيث ألقى في روع المسلمين أن العقل الجيد ليس شيئًا ثابتًا مكتملاً، إما أن نمتلكه وإما أن نحرم منه، وإنما هو شيء قابل للتنمية والنضج التدرجي والتراكمي من خلال تغذيته بالمعارف والخبرات المختلفة. وقد أوضح جل وعلا في آيات كثيرة أن الإنسان من خلال التعلم والملاحظة ورؤية سنن الله تعالى وآياته في الخلق يظل قادرًا على تحسين مستواه العقلي. وتفيد آيات كثيرة أن التقدم العقلي يظل متوقعًا ومأمولاً من أولئك الذين يفتحون أذهانهم وأبصارهم لرؤية بديع صنع الله في الخلق وبالغ حكمته في الوجود. يقول سبحانه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٧٣).

ويقول سبحانه ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:١٥١)، ويقول ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣). أي أن الذين يفهمون مغزى الأمثال الذين ضربت لأجله هم الراسخون في العلم المتدبرون لما يتلى ولما يشاهدونه من آيات الله تعالى. ويوضح لنا القرآن الكريم في موضع آخر أن الجهل يجعل الإنسان يسلك السلوك الاجتماعي غير الملائم وغير المتحضر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات:٤). فرفع الصوت والنداء من بعيد والتصرف على السجية بعيدًا عن التهذيب لا يعود إلى الغباء لدى أولئك الأعراب، وإنما يعود إلى جهلهم بمقام النبي ﷺ وعدم معرفتهم بالأسلوب الذي يلائم الذوق المتحضر الذي يخبره سكان الحضر.

وقد أثمرت هذه النظرة إلى أهمية المعرفة بالنسبة إلى العقل اندفاعًا هائلاً من المسلمين نحو طلب العلم والبذل في سبيله، وكان ذلك أحد الركائز الأساسية للحضارة الإسلامية العتيدة لكن هذه الرؤية أصابها شيء من الغبش نتيجة عاملين اثنين: سواء الأحوال ودخول جميع شعوب العالم الإسلامي في مرحلة انحطاط حضاري وثقافي، سادت فيها الأمية من جديد وتراجع دور الوعي في معرفة حقائق الوجود، فعاد تجميد العقل والتهوين من شأن العلم كرة أخرى.

تأثر فلاسفة المسلمين بالفكر التجريدي الذي أخذوه عن فلاسفة اليونان، وهو فكر يجافي المنطق

العملي، ويبتعد عن الواقع والتجربة في التعامل مع المشكلات المختلفة إلى حد النفور والعداء، ويذكرون في هذا الصدد أن «أرسطو» كان يعتقد أن أسنان الرجل أكثر من أسنان المرأة، ومع أن الرجل تزوج مرتين فإنه لم يكلف نفسه أن يطلب من إحدى زوجتيه أن تفتح فمها حتى يتبين له أن اعتقاده غير صحيح.

قد بلغ الضرر بفلاسفة المسلمين بالاعتماد على العقل وحده، على حد تعبير ابن خلدون ، مبلغًا سمح لابن سينا وابن طفيل أن يتصورا حيي بن يقظان قادرًا على تحصيل المعرفة ولو كان في جزيرة منقطعًا عن المجتمع وعن الحياة، بل بلغ الأمر بابن سينا أن يتصور الإنسان قادرًا على أن يكون إنسانًا بمجرد كونه يملك عقلاً وأنه لو علق في الهواء دون أن يلامس أي شيء. من عالم الحس لاستطاع أن يشعر بذاته، مع أن الإنسان شيء يكتسب وليس شيئًا يورث.

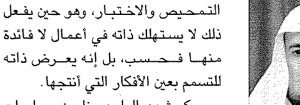
هذه الرؤية الفلسفية لابد في النهاية من أن تزهد الناس في طلب العلم والحصول على الخبرة.

إن العقل من دون تجربة فراغ، وهو أشبه بطاحونة أدرتها دون أن تصب فيها أي شيء تطحنه، بل إن وضعه في حالة ضآلة المعرفة قد يكون أسوأ، حيث إنه يقوم آنذاك بإصدار الأحكام بناء على ما لديه من معلومات ناقصة وانطباعات شخصية، وكثيرًا ما تكون تلك الأحكام مشوهة أو خاطئة، ولو أنك جلست في مجلس يتحدث فيه بعض العامة أو بعض العامة المتنورين، وسمعت أساليبهم في تحليل الأحداث السياسية والاجتماعية لوجدت صدق ما أقوله.

إن المعلومات التي نملكها حول القضية موضع التفكير والتحليل لا تشكل المادة التي يشتغل عليها العقل فحسب، لكنها أيضًا ترسم له الأطر التي سيعمل فيها، كما أنها تحد من جموح أخيلته، وتجعلها على صلة ما بالخبرات المتوفرة.

حين نجعل العقل ينخرط في كثير من النقاشات والمداولات مع قليل من المعرفة والخبرة فإننا نعرضه لخطورة القيام بإنتاج أفكار لها نوع من الاتساق المنطقي الشكلي، لكنها لا تحظى بأي نوع من




التمحيص والاختبار، وهو حين يفعل ذلك لا يستهلك ذاته في أعمال لا فائدة منها فحسب، بل إنه يعرض ذاته للتسمم بعين الأفكار التي أنتجها.

وكم شهد الواحد منا من محاورات ومناقشات لم ينتج عنها أي معرفة ذات قيمة، لأنها في الأصل لم تنطلق من خلفية معرفية جيدة، ولم تقف على أرض علمية صلبة. وكثيرًا ما يظن بعض الناس أنه طليق في استخدام عقله، وأنه ليس هناك أي حدود تحول دون ذلك، مع أن إدراك العقل مسور بالمدركات التي يلامسها عن طريق الحواس، ولذا فإن الأعمى لا يدرك كل ما يدركه المبصر عن طريق البصر، والأصم لا يدرك كذلك كل ما يدركه سليم السمع عن طريق الأذن وهكذا. وإذا كان عمل العقل فيما أدركه عن طريق الرؤية المباشرة ـ مثلاً ـ لا يوفر لنا تحليلات يقينية ـ لأسباب عديدة ـ فما بالك في منتجات العقل من خلال عمله في أمور تقديرية تجريدية؟ إنها لاشك ستكون أقرب إلى التخمين أكثر من أي شيء آخر.

إن العقل مهما ملك من الإمكانات الفائقة سيظل يشعر بأن جودة أدائه متوقفة على كثافة المعارف والمقولات التي سيشتغل عليها. وما يبديه من براعة وذكاء مدين للمعارف التي في حوزته في المقام الأول.

في الختام من المهم أن نتذكر أن معرفتنا محدودة وجهلنا غير محدود، فمهما تبحّر الواحد منا في قضية ما فإنه سيجد نفسه في النهاية عاجزًا عن الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(الإسراء:٨٥). وهذا يدعونا إلى أمرين:

- الاستزادة من العلم على قدر ما نستطيع لأننا في حاجة إلى الكثير منه، وهذا يتطلب منا أن نظل يقظين للمحافظة على درجة مناسبة من التوتر بين ما نعلم وبين ما لا نعلم.

- الاعتقاد بأن ما حصلناه من علم، مهما عظم، يظل قاصرًا عن تغطية كل طبقات الحقيقة، وعاجزًا عن تمكيننا من الوصول إلى كل ما نتشوق إلى القبض عليه واجتراحه، وهذا من جهته يدعونا إلى أن نبتعد عن الأحكام الصارمة وأن نحتفظ دائمًا بنهايات مفتوحة. ■



أصبح الشعر في زماننا مركبًا سهلاً - هذا في تصوري على الأقل - ولكن لماذا؟ وكيف أصبح كذلك؟ وأضحى الشعر المكتوب في هذا الزمن مملاً إلى درجة عالية، وأصبح المرء يسعى إلى كتب التراث كي يجمل عينيه بأروع ما كتب. أما هذا العصر فإن الشعر في واد والشعراء في واد، فلماذا أصبحنا وأصبح الشعر هكذا؟ إنها الأسئلة التي تحتاج الإجابة، والإجابة التي نبحث عنها:

إننا نفتقر إلى أهم مقومات الشعر ومتطلباته، الشعر يحتاج من الإنسان عمره وذهنه وفكره وثقافته.

أحمد اللهيب

سفير الشعر

أجب أيها القلب

محمد مهدي الجواهري *

أعـيـدُ القـوافي زاهيـات المطالع ... مزامير عَـزاف، أغاريد ساجع

لطافًا بأفـواه الرواة، نوافـذًا ... إلى القلب يجري سحرها في المسامع

تكاد تحس القلب بين سطورها ... وتمسح بالأردان مجرى المدامع

برمت بلوم اللائمين، وقولهم: ... أأنت إلى تغريدة غير راجع

أأنت تركت الشعر غير محاول ... أم الشعر إذ حاولت غيرُ مطاوع

وهل نضبت تلك العواطف ثرةً ... لطافًا مجاريها، غزار المنابع

* * * *

أجب أيها القلب الذي لست ناطقًا ... إذا لم أشاوره، ولست بسامع

وحدث فإن القوم يدرون ظاهرًا ... وتخفى عليهم خافيات الدوافع

يظنون أن الشعر قبسة قابس ... متى ما أرادوه وسلعة بائع

أجب أيها القلب الذي سُرُّ معشرٍ ... بما ساءه من فادحات القوارع

بما ريع منك اللب نفَّست كربةً ... وداويت أوجاعًا بتلك الروائع

قساة محبوك الكثيرون إنهم ... يرونك - إن لم تلتهب - غير نافع

الشاعر في زماننا يفتقد للتجربة العظيمة التي تبعث العمل الأدبي وتعيد كيانه من خلال مشاعره وأحاسيسه، إنها التجربة التي نصَّبت امرأ القيس أميرًا لشعراء الجاهلية، وجعلت عمر بن أبي ربيعة سيد الغزل الصريح، وانتخبت جريرًا والفرزدق والأخطل لعصر بني أمية، وسقت بشار بن برد وأبا نواس وابن الرومي من معينها، وجعلت أبا تمام يقول ما لا يفهم، ونصَّبت المتنبي رمزاً للأمة العربية، وبنت هرم الفلسفة الشعرية أبيات أبي العلاء المعري. إنها التجربة العظيمة التي تجعل الإنسان إنسانًا بلا حدود، وطائرًا بلا قفص أينما أراد أن يقع وقع.

ما قيمة الشعر بلا تجربة، وما قيمة الشاعر بلا تجربة، ليس مهمًا أن تكون التجربة سياسية أو عالمية. إن ما نفتقده نحن الشعراء في هذا العصر هو - حقيقة بلا مجاملة - التفاعل مع أقل التجارب الإنسانية. إن المرأة التي تبحث عن لقمة العيش داخل صندوق النفايات لا يتسنى لكثير منا الوقوف عندها. إنها تجربة، ولله ما أقساها تجربة!

التجربة أولى مقومات الشعر وبها يكون ولكن ليست الوحيدة، فبها تصير روح الشعر ولكن يبقى جسده. ■

وما فارقتني الملهبات وإنما ... تطامنت حتى جمرها غير لاذعي

* *

ويا شعر سارع فاقتنص من لواعجي ... شوارد لا تصطاد إن لم تسارع

ترامين بعضًا فوق بعض وغطيت ... شكاة بأخرى، داميات المقاطع

وفجّر قروحًا لا يطاق اختزانها ... ولا هي مما يتقى بالمباضع

ويا مضغة القلب الذي لا فضاؤها ... برحب ولا أبعادها بشواسع

أأنت لهذي العاطفات مفازة ... نسائمها مرتجة بالزعازع

حملتك حتى الأربعين كأنني ... حملت عدوي من لبان المراضع

* *

تحلبَّ أقوامٌ ضروع المنافع ... ورحت بوسق من «أديب» و«بارع»

وعللت أطفالي بشر تعلة ... خلود أبيهم في بطون المجامع

وراجعت أشعاري سجلاً فلم أجد ... به غير ما يودي بحلم المراجع

ومستنكر شيبًا قبيل أوانه ... أقول له: هذا غبار الوقائع

طرحت عصا الترحال واعتضت متعبًا ... حياة المُجاري عن حياة المُقارع

نأت بي قرون عن زهير وردني ... على الرغم مني علمه بالطبائع

أنا اليوم إذ صانعت، أحسن حالة ... وأحدوثة مني كغير مصانعي

خبت جذوة لا ألهب الله نارها ... إذا كان حتمًا أن تقض مضاجعي

بلى وشكرت العمر أن مُدَّ حَبْلُه ... إلى أن حباني مهلة للتراجع

وألفيتني إذ علَّ قوم وأنهلوا ... حريصًا على سور الحياة المنازع

تمنيت من قاست عناء تطامحي ... تعود لتهنا في رخاء تواضعي

فإن الذي عانت جرائره محت ... ضراعته ذنب العزيز الممانع

---

* شاعر عراقي توفي قريبًا.

قصة قصيرة

أمنية المطر

طاهر أحمد الزراعي
الأحساء

مطر.. والليل يتوشح برداء أسود، عتمة ملبدة بالظلام، تساير أرصفة الفضاء الخالية، تملأ الكون هدوءًا مفردًا نظيفًا، تجثم على صدر السماء، تلتصق بوجه الأرض السمراء، وتندس في أحشائها الحانية، خفافيش تستعد لاستقبال المطر، تطير بسرعة تسابق الفضاء، تنقلب على عقبيها، تتصادم، ابتهاجًا بالغيوم التي ستدر عليها المطر، غيمة تائهة تنادي أختها، تتعانقان، غيوم أخرى أتت بشوق عارم، تريد أن تتعانق هي الأخرى عناقًا حارًا، ابتسامات تفرج عن ثغرها الباسم فتنطلق رائحة بخار المياه، تبدو كجسد مبعثر يلتئم لا يبدو منه ثقب واحد.

رعد يحدث ضجة مدوية يهتز لها الكون كله، وبرق أبيض يلمع في طرقات السماء، يفصح عن وجه الغيوم السائبة في بؤرة الأفق، لحظات قصيرة، فيلد المطر، تهطل حبيباته من رحم الغيوم تتراقص رقصة فتاة صغيرة، فتزيد في رقصتها حتى يبتل منها ثوب الهواء الشفاف، لتصل إلى بدن الأرض الساكن، فترتعد جفونها النائمة، وتفتح خمارها لترى المطر، وتسمع..

تُمْ.. تُمْ.. تُمْ.. تُمْ..

ويهطل المطر، متسارعًا، يبصق على وجهي، تبتل شعراتي الملتصقة بوجهي الذابل، وتتلاشى كل موجات التفكير السائدة في مخيلتي، مشيت خطوات لأصل إلى ظل أشجاري التي تنغمس في حديقة بيتي، يتهادى المطر على أغصان الأشجار الناعسة، فجأة يوقظها، ترتجف، تتراقص بفعل نسمة هواء باردة تمرح، هنا وهناك، تُصدر أصواتًا عازفة، وأوراقها تتبعثر على أطراف الأرض لتفرشها بغطاء أخضر بلون الربيع، وآخر أصفر بلون الخريف، وأنا متسمر في مكاني، لا أسمع إلا ضجيج المطر، ولا أرى إلا المطر.

تُمْ.. تُمْ.. تُمْ.. تُمْ..

تأملات عشواء تتخبط في لوحة السماء، لمحت من بينها نافذة بيتي المطلة على حديقة أحلامي، وجه شاحب يطل من تلك النافذة، يتسلل خلسة إلى أعماقي، وجه يغلي، يغور في جسدي، وعقلي، يحطم كل أمنياتي، ويهدم كل أحلامي، ويزيد ألم الجراح، التي تنزف منذ وقت مديد، يبدو كالسيف الحاد يريد بتري وقطع نفسي، وشل طموحاتي، وجه يتمطى تحديًا لي، لا.. بل تحديًا للحياة برمتها.

لا أريد أبًا هكذا، يجبرني بقسوة على ألا أملك أحلامي، ويرغمني على أن أتزوج من ابنة عمي، وأنا على موعد مع فتاة أحلامي، طقوس جوفاء، تقاليد عارية، متحجرة، يتمسك بزمامها، وتغور في أنحاء جسده المتعفن، اغرورقت عيناي بدموع ساكبة، اختلط لونها مع لون المطر، وامتزجت رائحتها النتنة مع رائحة المطر تتبعثر على خريطة وجهي، كخربشة فنان على لوحة متقاعسة.

مطر..

مطر..

ونظرات تتوالى، تحدق بي بلا خجل، بلا رأفة، كأنها مخالب نسر تريد أن تفترسني، وتنهش في

جسدي وتزيدني كراهة، تحطم كل آمالي، وتهدم كل عمارات الحب التي بنيتها مع حلمي الأزلي..

يتدحرج سؤال نحيف، كيف أوافق على أمر اصطنعه لنفسه لا لنفسي؟!

تقاليد، أعراف، لا يمكن الخروج منها، تقبض على فكر أبي، وتحبسه في سجنها، وتصبح كالقيد الذي لا فكاك منه.

أنا لابنة عمي، وهي لي، هم أخبرونا وحجزونا وألبسونا ثوب الزفاف العاري قبل أن نخرج من أرحام أمهاتنا.. أنتما الاثنان لعبتما معًا، مرحتما معًا، تشاجرتما معًا، تصالحتما معًا، وقبلتما بعضكما بعضًا وجاء الوقت الذي يحول حلمنا جميعًا إلى حقيقة..

آه.. أي حقيقة تلك..

إلهي لم نكن نعلم مغزى ذلك الحب.. المرح.. تلك القبلات الطفولية على استحياء، تلامس خدودنا معًا، كنا نلعب بالتراب، بالرمل، بالحصى، بأي شيء نراه أمامنا.

أي ضغوطات تلك التي تجمع قلبين غير متحابين غير ملتصقين، هل لأنها ابنة عمي، هل هذا يكفي؟!

أي نواميس تلك التي تخضع لها يا أبي!

لا .. لن أرضخ لتلك المؤامرة..

لن أتزوج من ابنة عمي، إني أحترمها، أقدرها، أكن لها كل احترام، لكنني لا أريدها أن تكون فتاة أحلامي.

لن أحقق أمنياتهم التي يؤمنون بها، في سبيل ترك أمنيتي.

ويأتي صوت أبي متسارعًا تعلوه جفوة الضمير، لا ، بل تتزوجها رغمًا عن كل ما تصدره من حماقة.

مطر..

مطر..

وفتاة أحلامي.. طيف يشع نورها في قلبي، أجدها في حديقتي، تسامرني، تبعدني عن صخب المطر، وتحتضنني، فأشعر بدفء الحياة، رغم برودة المطر، أحسها معي، تربو على أكتافي، نقضي وقتًا ممتعًا، كل ما بحديقتنا، يبتسم، ينظر لنا نظرة تفاؤل، يسبح في مطر من الأمل، الذي طال انتظاره، ترتعد أناملي، فترتعد كل الأغصان، أتنفس فتتنفس كل الأوراق، أشفق عليها، فتشفق علينا كل الأشجار، تتسع أحداق عيني، فتتساقط الدموع فوضى، على مسرح المطر.

ابتعد وجه أبي من نافذة بيتنا، استراحت أعصابي، تفتقت ملامح تلك النافذة بابتسامة يانعة، أعادت لها نشوتها، وأخذت تستمتع بالمطر وتنشد..

مطر..

مطر..

تنفرج دهاليز الغيوم شيئًا فشيئًا، تتبعثر في السماء تتسارع، يرحل بعضها بعيدًا، وبعضها ينكمش في عقرها، توقف المطر، والغيوم في حالة أفول، وليل يتثاءب يغرق في نوم هادئ، والأرض مبتهجة، بعد أن أتخمها المطر، وأنعش فيها نفس الحياة مرة أخرى، وها هي ترقد في سبات عميق.

نسيم يهفهف، يداعب أشجار حديقتي، يبتلع بقايا المطر المتدلي في الهواء، صوت الورق يتساقط على أرض صامتة، بكل هدوء، وليل شارف على الانتهاء، أنشودة المطر تدق أجراس ذاكرتي، تخرج من حنجرتي، وتنزلق من لساني، كئيبة ترمق أمنيتها ببوح أخير.

مطر.. مطر

مطر..مطر

والأمنية متعلقة بحبال السماء، تحوم في أفق اللاحرية، واللاتوافق، حتى أتعبها السهر، أوصدت جفونها، كشرت عن حاجبيها، وغطى عيونها نعاس طويل، ومكثت متشبثة، بين السماء والأرض، تحلم بمرافقتي، بتدفئة كل خواطري، تحلم بالإفراج عنها، وقد تستمر هكذا لا تستيقظ.■

تهميشات على المعلقات

سعود بن سليمان اليوسف
الرياض

معلقة الحارث بن حلزة
يا صديقي
لستُ بالخاسر إما
بعتُ يومًا
ألف صحراء بزهرة

معلقة طرفة بن العبد
ما تمتعت بشعري!
هل تملت بشذاها أي فلة؟
أي نخلة
بظلال الجذع تبدو
مستظلة؟!

معلقة لبيد بن ربيعة
كنت أدري
قبل سقياي الصحاري
أنني منهن لن أجنيَ شيئًا!



معلقة عنترة بن شداد العبسي
أنا إن أحضر؛ حضوري مبهج
مثل زخات الشروق
أو ـ إذا غبت ـ فأحلى
منظر للشمس في وقت الغروب

معلقة زهير بن أبي سلمى
قله له:
إن الشاعر لا يبكي
قُبضت روح صديقي بعد ليال
وأنا مذ ذلكم الحين أفتش عنه
لتقول له قسمات الوجه الثكلى يا...:
إن الشاعر لا يمكن إلا أن يبكي!

معلقة امرئ القيس
اعذروني
يا عطاشًا لابتساماتي؛ فإني
لست أمتاح احتفائي
من سوى أعماق قلبي

معلقة عمرو بن كلثوم
ألا أستحق على الجرح شكرًا؟
لقد كنت أقصد حين جرحتك
أن تتعلم كيف تضمد جرحًا
وتحنو..
فقل لي: شكرًا..■

قصيدة

سقى الله المطار

فهد بن عبدالله الغاوي
حائل

هذه قصيدة كتبتها عندما أحسست بالشوق للديار وللأهل، وأحسست بما يحس به الغريب عن أهله وما يلاقيه من المتاعب.

أناجي النجم والقمر الأتما ... وأشكو للحمائم ما أهما
ولو أني علمت هنا خليلاً ... لما ناجيت ذا الصخر الأصما
يطيق الصخر ما أودعت سرًا ... ويعجز ذو نهىً للسر كتما
أبيت مع الهموم على فراشي ... كأني للنوائب صرت أمّا
كأني قبلة للحزن ما من ... مصيب هاتك إلا وأمّا
وما جرح أصاب القلب إلا ... وكلمٌ آخر ما زال يَدْمى
أكمده بدمعي عيل صبري ... وجف الدمع بالأحداق مما
فهل من جاعل بيني وهمي ... كذى القرنين إذ قد صب ردما
وما أشكو من الغيداء هجرًا ... ولا من ناعس الألحاظ سهما
وما أبكي على طللٍ محيل ... وما أصبتْ فؤادي دار سلمى
ولكني امرؤٌ بديار غُرْب ... وما ألفيت ثَمّ أبًا وأمّا
فهل يا غيم تحملني إليهم ... سئمت القوم زادوا الغم غمًّا
ورؤية حاسد دنس وضيع ... فإن فراقه يا غيم نعمى
سعى في الناس يقطع كل حبل ... ويهدم ما بنوا للود هدما
يجيء إليك بسامًا ضحوكًا ... وكم من ضاحك والقلب يَدْمى
تراه لحقده في ثوب شوك ... يعذبه فلا يرتاح يوما
فيغضب أن هذا نال فضلاً ... ويكره أن يكون سواه أسمى
ينال الفضل ذو عقل فطين ... وعنه كل معتوه يُعَمَّى
بروحي من تعَدَّدُ لي الليالي ... وترقب فيَّ أقمارًا ونجما
حديثي عندها أشهى حديث ... وللأشهى إذا ما قلت: يما
أفيق على تذكرها وأغفو ... أراك تخيّلاً وأراك حلما
ولو أني ذكرتك في قفار ... لبُدّل شوكها تينًا وكرْما
ولو أني إذّكرتك في ظلام ... لجاء الصبح والإظلام غُمّا
سقى الله المطار[1] وكل شبر ... بحائل من ثقال الغيم دهما
فواعجبًا أغيث فوق غيث ... وغيم عانقت في الناس غيما

(١) المطار: هو اسم حي في مدينة حائل.

قصيدة

مكاشفة لرحيل النهر

عبدالله بن سليم الرشيد
الرياض

رحلت؟
فمن سينضد مائدة الروض للطير صبحًا؟
ويفتق للقيظ جرحًا؟
ويوسع متكأ للنسيم؟
رحلت؟
لمن تترك الزهر والعشبة الغافية؟
ومن يحضن الغصن والدالية؟
غدًا سوف يضحك وجه السموم
وتنفث أحقادها السافية
فيبتهل الروض للعافية
ويرسل أحلامه للغيوم

• • •

رحلت، وصوتك لما يزل
حنينًا يمازج ثغر الزمن
تبعثر بعدك معنى الحياة
فحنَّ له كل شيء، وأنّ
ومن بعدك الليل ملَّ الخطا
فكوَّم أضلاعه واستكن
وسرَّب أنفاسه في المدى
فأغضى له القادم المرتهن

• • •

رحلت؟
فهلا سمعت ابتهال الرمال؟
وهلا رحمت شحوب الجمال؟
وقد شفّه الوجع المحتجن
رحلت؟...
فعد نستزد من رؤىً
منعمة، ما لها من ثمن
هي البرد العذب
عمر الندى
وهمس المنى
رجع شاد أغن
رحلت؟ وبعضي يرى بعضه
لديك، تلفُّفه في كفن!
ألست ترى؟ إنها لوحة
على الأفق صائتة بالحزن!
عيون ملبدة بالحنين
ووجه ترعرع فيه الشجن
ودمع تلبث خلف الجفون
ترقرق ما بينها وارجحن
وأيدٍ تلوّح للراحلين
وأفئدة عاث فيها الوهن

• • •

ألا مَنْ يعيد انسكاب الصّبا
لقلب تخثر فيه الزمن

قصيدة

أغاريد الصباح

ماجد خليل
الرياض

(١)
تُمد أنامل الفجر الرمادية
وتطرد ظلمة الليل
فتخفق في الربا نجمة
تطل الشمس إشراقًا على الطرقات..
تلثمها
تعانق كل أنغام الحكايات
تلامس وجنة الأطفال
وتحيي في الربا الآمال
(٢)
وتطبع قُبلة الصبح
على وجه النخيل الشامخ الهادي
وتطلق للربا بَوْحي
لهذا الكون إشراقًا
لهذا الصبح إنعاشًا
تحدده بهذا الكون خفاقًا
وتنسجُ فيه أحلام عن العيش
وبالأطفال ترفده..
وتوقده
تعانق فيه أنفاس الندى الآتي
من عمق المسافات
وأشرعة من الآمال
ألا يا شمسنا الجذلى
ألا يا شمسنا الظمأى
إلى صبح تجدده
فإنك دفؤه الآتي...
ومولده
(٣)
وتمتلئ الشوارع بائتلاقات من الضجة
وأنغام من البهجة
أناشيد من العيش
أغاريد من الإشراق
يغني الصبح موالاً عن العيش
وعن إشراقة الأطفال في الطرق
وعن ترنيمة الألق
يغني السهل. والبيدر
ويزهو الزند.. والمعول
ويصحو العيش.. والمعمل
وتأتلق المدارس بانتعاش الصبح في
وطني
بإشراق من الزمن
تعانق هدأة الدنيا
تقبّل كل أشرعة الحكايات
فتزهو ساعة الألق
(٤)
أعانق دفق أطفال
بهذي الأرض
أعانق دفء هذا النبض
أعانق ضحكة الأطفال في الوطن
أعانق صدر مملكتي
وأغزل فيها أمنيتي
أعانق ضحكة الصبح
وأهدي للربا بَوْحي
أعانق أرضها الثرة
وأطلق نفحة حُرَّة
وأغزل من خصال الشمس ألحانًا
وأهديها لملكتي
تعيش.. تعيش مملكتي
ويزهر العيش ألوانًا من العيش..
تزغرد ضحكة الشمس
أعانق ضحكة الشمس
أعانق موجة الأطفال والآمال في وطني
شموخ العيش في إشراقة الزمن
أماني كل أحلام عن العيش
لترسم درب آمال
إلى الشمس ■

قصيدة

يسقط شارون

عبدالحميد سالم الجهني
المدينة المنورة

يسقط شارون
يسقط شارون
وليحيا الشعب المدفون
وتسير جموع المنتفضين إلى لا شيء
إلى الأحزان
إلى حيث الأمل المتلاشي
- عسكر نيرون!!!
يصرخ منتفض مخنوق بالخوف
فينداح المجتمعون
.. ركلة بسطار*
.. قبضة مأفون
.. طعنة جزارٍ
.. صرخة مطعون
وتسير جيوش النصر إلى لا شيء
إلى الأحزان
إلى أفلام الكرتون
يسقط شارون
يسقط ذاك العلم الأبيض والأزرق
ووراء الجمع هناك بعيدًا
صوت مغنّ يغرق
يغرق
والأمة تغرق
وفلسطينيٌّ يحمل غصن الزيتون
يجرى خلف سراب السلم
وأسراب الحلم الشيطاني الملعون
وآخر.. إرهابيٌّ في عرف القانون
يسقط شارون
ويسير الزحف المسجون إلى لا شيء
إلى الأحزان
فيهمس محزون للآخر:
- أين جنود العرب المليون؟
أين تكون؟
- هل تعرف نيرون؟
- لا لا أعرف من هذا!!
- هو من يحمي شارون!
ويضج الجمع على وقع الأقدام المجنون
يا للشعب المطحون
ولا يدرون...
يسقط شارون
يسقط شارون ■

(*) البسطار: هو الحذاء القاسي الذي يلبسه الجنود.

مصطلحات نقدية

الصورة الفنية

تشكل الصورة الفنية قوام الشعر، فهي من المقومات الأساسية للإبداع الشعري، وبها يبلغ الشعر والشاعر منزلة مرموقة، فما المقصود بالصورة الفنية؟

الصورة الفنية - كما يقول عبدالقادر القط - هي «الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز، وغيرها من وسائل التعبير الفني. والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم صوره الشعرية». ومن ثم يكون الكشف عن الصورة الفنية مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا باللغة الشعرية، مما قد يحدث تداخلاً بين الجانبين، ويشكل كذلك تكاملاً بينهما، كما ترتبط بما تحققه من إظهار الصلات بين الموجودات والإحساس بها، أو بمعنى آخر علاقة الأشياء وصلتها بحالة المبدع الشعورية، والتعبير عن الأثر الوجداني الذي انطبع في ذاته منها، ونقل هذا الأثر، إيحاء وإشارة، إلى المتلقي ليثير عنده الاستجابة الفنية المتكاملة، ويرفع ذوقه إلى مستوى إحساسه التام بما أراد المبدع أن يوصله إليه. كما ترتبط الصورة الفنية لدى أي شاعر بموقفه من الوجود هذا الموقف الذي يعتمد فيه على ثقافته الخاصة أكثر من اعتماده على تجاربه المباشرة في ظل مناخ حضاري طبع على القلق والحيرة، يستقبل فيه الشاعر مجريات الحياة عاجزًا عن اتخاذ موقف واضح، وبذلك سيطرت الرؤية الداخلية للشاعر على صوره الشعرية فجعلتها صورًا ذات وجود نفسي داخلي تحرص على الداخل أكثر من حرصها على العلاقات الخارجية. وتتمركز الصورة الفنية عند الشاعر في بعض الأنماط الفنية المستمدة من التراث، وتحاول جاهدة الخروج منها نحو بناء فني جديد يكسب القصيدة خصوصية، وهي تنطلق من الواقع، وإن كانت ليست واقعية، لأنها تمتزج بالمشاعر والأحاسيس كما تمتزج بالطبيعة، لتشكل أنماطًا بلاغية وفنية جديدة، تقوم على التجسيد والتجسيم أو التشخيص، وتستمد من الموروثات الشعبية أساليب تساعد على بلورة الفكرة مما يكسب النص الأدبي قوة ومتانة، كما تعتمد الصورة الفنية على أسلوب التراسل بين الحواس، فيما يوحي بالتلاحم الكامل بين أجزاء القصيدة. وتتمثل أهمية الصورة الفنية «في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعًا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به. على أن مصطلح الصورة الفنية شاهد تباينًا واضحًا واختلافًا واسعًا بين النقاد في تحديده». ■

سبورة

- اللكاعة مثلبة اشتهر بها الرجال لا النساء.
- ترفهوا حتى ملوا الترفيه!
- كيف تجعل اجتماعاتك ممتعة؟
- لماذا تتحول محاضراتنا إلى هشيم؟

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعقيبًا على «إلى بيت قعيدته لكاع»:

اللكاعة مثلبة اشتهر بها الرجال لا النساء

عزة الشدوي
الرياض

يقال: لكع لكعًا ولكاعة، أي: لؤم وحمق، فهو ألكع وهي لكعاء، ويقال للئيم والأحمق: لكع، كما يقال في سب المرأة بالحمق: لكاع، وهو المقصود في البيت الذي تنسبه بعض كتب الأدب واللغة للحطيئة (جرول بن أوس) ويهجو فيه زوجته فيقول:

أطوّف ما أطوف ثم آوي
إلى بيت قعيدته لكاع

ومن هنا يتبين لنا أن ما كتبه أحد الإخوة في العدد (٨٥) من المعرفة، بعنوان: «إلى بيت قعيدته لكاع»، لم يكن سوى عجاج خلط فيه الكاتب الحابل بالنابل، وشرع في الرمي قبل أن يملأ الكنائن، فقد طفق يحدثنا عن لكاعة المرأة، ويزعم أن «اللكاعة» تعني: أن تتدخل المرأة في شؤون المنزل حتى وكأنها «القيم على الأسرة» وهذه والله رابعة الأثافي التي ما سمعنا بها من قبل! فالكاتب يخاطبنا بالكتاب والسنة ولكن يبدو أنه لا يعي (أو لا يحفظ) من السنة إلا حديث الضلع الأعوج، أما قوله عليه الصلاة السلام: «... والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها...» فقد تجاهله الكاتب، فإذا المرأة في منظاره «الحطيئي» لا في العير ولا في النفير، متناسيًا أن الأسرة التي يحدثنا عنها، ما كان لينشئها الرجل وحده، ولا المرأة وحدها؛ فكلاهما «قيّم الأسرة» كل حسب ما أمره الله. في الحقيقة أنني بعد أن أتممت قراءة المقال المذكور اتضح لي كم كان الكاتب جروليًا مخلصًا، وسرعان ما تبادر إلى ذهني قول أبي أخزم:

إن بني ضرجوني بالدم
شِنشِنة أعرفها من أخزم

بل كان إسقاطيًا بارعًا حين شرع يلصق «اللكاعة» بالمرأة، في حين أن «اللكاعة مثلبة اشتهر بها الرجال لا النساء»، حتى ضرب ببعضهم المثل في اللكاعة، فقيل: «أحمق من هبنقة» و«أحمق من حجينة» و«ألأم من قرصع» و«ألأم من راضع اللبن»، وغيرهم كثير. ولعلنا إذا عرفنا أن الحطيئة ذاته، قد هجا نفسه وأباه وأمه باللكاعة وسوء الأخلاق، فإننا لا نستغرب بعد ذلك أن يهجو زوجته بالصفات نفسها، فقد قال عن أبيه:

جمعت اللؤم لا حياك ربي
وأبواب السفاهة والضلال

وقال عن أمه:

جزاك الله شرًا من عجوز
ولقاك العقوق من البنينا

وقد اعترف الحطيئة بلكاعته حتى وهو ينازع الموت، فقد ذكر لنا «ابن قتيبة» في «الشعر والشعراء» أن الحطيئة

قال عند موته: «احملوني على حمار؛ فإنه لم يمت عليه كريم»، بل إن ابن قتيبة نفسه وصفه باللكاعة حين قال عنه: «كان رقيق الإسلام، لئيم الطبع»، حتى قيل في الأمثال: «أحمق من الحطيئة» وأخباره وأخبار غيره من الرجال في اللكاعة أكثر من أن تسرد.

ولعل جهل الكاتب بالمعنى الصحيح لـ«اللكاعة» هو ما جعله يشط، ويقع في شرك الاستشهاد الخاطئ، بل وصل به الأمر أن يستشهد في سياق حديثه عن لكاعة المرأة بحديث رسول الله ﷺ الذي أخبر فيه بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، ومعاذ الله أن يصف رسول الله ﷺ المرأة باللكاعة، وهو القائل: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»، فها هو عليه الصلاة والسلام يصف من يهين المرأة بأنه لئيم، أي: لكع. وكلنا يعرف الهدف الشريف من إخباره عليه الصلاة السلام لنا بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، ومع ذلك ما زلنا نرى كثيرًا ممن ذهبت بهم «اللكاعة» كل مذهب، يتخذون ذلك الحديث الشريف ذريعة لا نتقاص المرأة، متغافلين عن كون العصا من العصية، وأن الضلع الذي خلقت منه المرأة هو ضلع آدم عليه السلام، وقديمًا قالوا: أنفك منك، ولو كان أجدع!!

نعم، للمرأة يا أخي «الكريم» الحق ثم الحق في اختيار ألوان المنزل بكل ما فيه (يمكنك أن تشاركها في هذا)، كما أن لها الحق في اختيار اسم الطفل (لك أن تشاركها في هذا)، أم حسبت أن علاقة المرأة بالمنزل لا تتجاوز حد التنظيف وإزالة الأوساخ، وأن علاقتها بالطفل لا تتعدى وضع (الحفاظ)؟! على أية حال، فإن أولئك الذين ما زالوا ينظرون إلى المرأة على أنها «مقشة» تنظيف، يمكنهم الاتجاه إلى أقرب محل لبيع الأدوات المنزلية، فهناك سيجدون «المقشات» تباع بأبخس الأثمان!!، أما أولئك الذين لا ينظرون إليها إلا على أنها «أنبوبة» إرضاع فيمكنهم الاتجاه إلى أقرب حظيرة لبيع الأبقار الحلوبة!! بل ربما نجد مستقبلاً من يشنف أسماعنا بأن اختيار المرأة لألوان ملابسها، وطريقة تصفيف شعرها ضرب من التدخل في «ممتلكات» الرجل.. وعش رجبًا تر عجبًا!!

بقي أن أقول إن مقال الكاتب يُعد نموذجًا مثاليًا لعودة النظرة الجاهلية إلى المرأة جذعة في النفوس، وإن ما نخشاه حقًا أن تتفاقم تلك النماذج التي لا تفهم نصوص الكتاب والسنة.. وخصوصًا فيما يتعلق بالمرأة.. إلا فهمًا لكعًا، فضلاً عن الفهم اللكع للشواهد النحوية واللغوية، فرحم الله «ابن عقيل» وأئمة النحو، ووقاهم أن يسمعوا ما سمعناه!! ■

من كابينة القيادة

حمد سعود العمر
الرياض

النجاح في الإدارة هو تحقيق الأهداف المنشودة بأقل تكلفة ممكنة وأكبر فعالية ممكنة. عندما تكون المنشأة كبيرة جدًا وتكبر أكثر وأكثر يصبح التعامل مع المعلومات بشكل يدوي أمرًا فيه الكثير من الخطورة. في وزارة المعارف هناك الملايين من الطلبة والطالبات ومئات الآلاف من المعلمين والمعلمات وعشرات الآلاف من المدارس والمعاهد والكليات، والمئات من مقاولي ومتعهدي الصيانة والتشغيل والاستشاريين. لا بديل من تقنية المعلومات لإدارة هذا الكم الهائل من المسؤوليات. ولكن تقنية المعلومات هي أحد طرفي هذه المعادلة. الطرف الآخر المهم أيضًا هو تحديث تلك المعلومات بشكل مستمر حتى يكون اتخاذ القرار مبنيًا على معلومة صحيحة وحديثة عندما يتم ربط جميع إدارات التعليم في المملكة مع بعض ومع الوزارة ربطًا إلكترونيًا بحيث تنتقل المعلومة بين هذه الجهات بشكل فوري. وعندما ترتبط كل إدارة تعليم ربطًا إلكترونيًا بجميع المدارس التابعة لها بحيث تستطيع جميع مدارس المنطقة مع إدارة تعليمها تبادل المعلومات بشكل حي ومباشر، عندما يكون لدى كل إدارة تعليم في المملكة سجل إلكتروني لكل مدرسة من مدارسها يوضح كامل المعلومات التاريخية والحالية عن المدرسة: حجمها، عدد طلابها، معلميها، صيانتها، آخر كشف سلامة.. إلخ، وسجل إلكتروني عن كل معلم تابع لهذه الإدارة يحوي المعلومات التاريخية والحالية عن المعلم بما في ذلك التقارير الفنية، وسجل إلكتروني مماثل، وعندما يكون هناك سجل إلكتروني لكل متعهد ومقاول.

عندما تكون كل هذه السجلات الإلكترونية موجودة وحية ومعلوماتها دائمًا حديثة، وعندما يكون باستطاعة المسؤول الأول عن التعليم في المملكة ومن مكتبه ومن حاسبه ودون أن يتصل بأحد وبضغطه زر أن يحصل على أي معلومة يريدها عن أي إدارة تعليم أو مدرسة أو معلم أو معلمة أو طالب أو طالبة أو منهج أو مقاول متعهد. عندها نستطيع أن نقول إنه يتحدث من كابينة القيادة. ■

طيبون في الحياة

حسن هادي محمد
بغداد

جاءني ابني يزف إليّ البشرى تنطق بها قسمات وجهه ويرقص لها قلبه الصغير طربًا.

- إني أحرزت مئة في الإملاء العربي.
- عافاك.
- ولكني يا أبي رفضت هذه العلامة.
- ولماذا يا بني؟
- لم أستحق المئة، كتبت كلمة «تدل» وضعت الشدة فوق حرف التاء فيها بدلاً من اللام.

لم تنتبه المعلمة لهذه الغلطة، فأعطتني مئة، ولكن حين نبهتها إلى خطئها أعطتني ٩٥.

صحت به صارخًا: ولماذا تخبرها أيها الساذج.

فنظر ابني إليَّ في تعجب وقال: لماذا أخبرها؟ وهل يجوز ألا أخبرها، لقد أخطأت في الإملاء ولا أستحق هذه العلامة.

قلت: ولكن غلطة بسيطة ليست بذات أهمية.

قال: بل هي مهمة والتغاضي عنها خطأ عظيم، لقد ربتت المعلمة على كتفي وهنأتني لاستقامتي، ثم وقفت بين التلاميذ تعطيهم درسًا في الصدق والأمانة.

حدقت بابني طويلاً وضممته إلى صدري، أيعطيني هذا الصغير درسًا في الصدق والاستقامة؟ إنه ليأبى أن يتغاضى عن غلطة اقترفها بنفسه حتى ولو أدت إلى نقص في علامته حفاظًا منه على إخلاصه لنفسه، أيبقى هذا الولد الصادق صادقًا مدى الحياة في عصر تضاءلت فيه القيم وعشعش في حناياه النفاق، استعدت موقفي مع ابني حين قرعته لأنه أبلغ معلمته، فلمست الفرق البعيد والبعد الشاسع بيني وبينه، إنه يريد أن يكون صريحًا مستقيمًا، وأبوه ينحى باللائمة عليه.

استعدت في مخيلتي أيام الطفولة يوم كنت صبيًا مثله، كنت أربأ بنفسي أن أرسب في درس من الدروس حتى ولو أدى ذلك إلى النقل والغش واللقلفة، خجلت من نفسي، لقد وجدتني صغيرًا أمام هذه النية الصادقة الكاملة في نفس هذا الصغير، وتضاءلت إزاءه بقدر ما افتخرت به واعتززت واستدرت إلى الحياة أتأملها، مواكب الشر ترفل زاهية باهية وتنتشر في جميع المرافق، مئات بل ألوف الناس قد قبعوا في السرر العالية الجميع يعرفونهم منافقين لصوصًا كاذبين،

التربية والتوظيف

علي محمد القرني
الرياض

ما هو الغرض من التربية وما هو الغرض من التوظيف، وكيف نستطيع أن نوفق بينهما ونجعلهما مترابطين ويوظف كل منهما مخرجاته لخدمة الآخر.

التربية الغرض منها إيجاد أفراد صالحين ذوي قدرات متعددة ونافعين لأنفسهم ومجتمعهم.

أما التوظيف فالغرض منه تحقيق الكرامة للفرد، وذلك بإيجاد مصدر لمعيشته ومعيشة أسرته ليستطيع أن ينشئ أفرادًا بتوفيق الله لإكمال دورة الحياة واستمراريتها ويكون مصدرًا نافعًا لنفسه ووطنه.

إذًا الغرض من مخرجات التربية والتوظيف النفع والاستنفاع، ولكي يتم الربط بينهما فلا بد من وجود محرك ومستفيد، والمحرك هنا هو التربية والمستفيد هو التوظيف، فكلما تم رفع جودة التربية ووضوح أهدافها وتحسين استراتيجيات تحقيق ذلك كانت متطلبات التوظيف مغطاة ويسهل تحقيقها والانتفاع المباشر منها.

ولتحقيق ذلك يلزم تحديد أهداف التربية الاستراتيجية والأهداف الفرعية لكل هدف استراتيجي، ثم نحاول ربط مخرجات مراحل التعليم في متطلبات الوظائف وطرق ووسائل التقويم والربط، ونحاول هنا أن نوجز الفكرة، ولتفصيلها يلزم وضعها في صورة أخرى كخطة تطبيقية بإجراءات ونماذج محددة مترابطة للوصول للهدف وهو التربية والتوظيف.

ولشرح أهداف التربية الاستراتيجية من منظورنا لا بد من النظر في الأهداف الاستراتيجية الطموحة التالية:

- العلم والمعرفة: وهي الحصول على طالب حاصل على جرعات تعليمية محددة تؤهله للانتقال من مرحلة

ولكن يتملقونهم ويتقربون إليهم، عقارب يلدغون في الخفاء وذئاب كاسرة يطيحون بالناس على جانبي الطريق يزيحونهم عن مسالكهم يمتصون دماءهم، أو ينثرونهم في الهواء لتحقيق مآربهم الشخصية والوصول إلى مصالحهم ومطامعهم، الناس يقتتلون في سبيل لقمة العيش ويستميتون لأجل المنفعة الخاصة، وهذا الساذج المسكين يأبى أن يتقاضى خمس درجات زيادة عما يستحق لأنه قد ارتكب خطأ في الإملاء.

تمثلت أمام عيني قضية أحد الموظفين الذين أعمل معهم في المؤسسة نفسها أنا أعرفه كما يعرفه جميع من في المؤسسة، شاب مجتهد نشيط ولكن مسؤولياته العائلية كثيرة وكبيرة جدًا، إنه منغمر في الديون ويكاد لا يجد وسيلة يستطيع بها أن يجعل مسؤولياته البيتية تتجاوب مع دخله. سألني ذات يوم أن أسلفه بعض المال ليؤدي حاجة ضرورية لعائلته وخاب فأله، فركب إحدى سيارات الأجرة ذاهبًا إلى بيته حزينًا كئيبًا لم يكن في السيارة أحد سواه غير السائق وراء المقود وصدفة ارتطمت قدمه بشيء تفقده وإذا به محفظة عامرة بالمال، فأوقف السائق وقفز من السيارة والمحفظة في يده ثم هرول راكضًا إلى مركز الشرطة يسلمها المفقود.

جاءني في اليوم الثاني يبلغني الأمر والابتسامة ترتسم على فمه، كأنه لم يعمل شيئًا، ثم ينتهي به ويسألني أن أسلفه بعض المال، عجيب أمر هؤلاء الناس الطيبين، إنهم مجانين، مجانين في نظر بعض الناس ولكنهم نواة المواطنين الصالحين في المجتمع الصالح.

مهما تغلبت عناصر الشر والأنانية على نفوس البشر فلا بد من نفوس كبيرة جبارة تصمد في وجه العاصفة وتحول التيار في اتجاه الخير والحق.

لن يستطيع صديقي أن يجعل متطلبات عائلته تتساوى مع دخله، ولكنه يكفيه فخرًا أنه أعطى درسًا رائعًا لجميع من عرف قصته، ابتداء من السائق حتى زملائه في المكتب مرورًا برجال الشرطة. إن هؤلاء الناس الطيبين قد وُجدوا ليذكروا بقية الناس بالأمانة والصدق والخير في زمن تضاءلت فيه القيم الأخلاقية وندرت.

لم يحرز ابني المئة في الإملاء ولكنه لم يخدع نفسه، كما أنه أدى الأمانة حقها.. إن سبب نجاح الأفراد في الحياة لا يعود إلا لأنهم أمناء مخلصون صادقون لأنفسهم ولمجتمعهم، أما أولئك الذين ينعقون بالناجحين ونحن نعرفهم مخادعين منافقين، فلابد أن تهب العاصفة يومًا وتقتلعهم.

مرحى يا بني ومرحى يا صديقي لم أكن أعلم أن منكم تشع هذه القيم. ■

لمرحلة وتتوافق مع تكوينه وإمكاناته وقدراته وتتوافق مع متطلبات بعض الوظائف.

- المكونات الدينية: وهي الحصول على طالب متحصن دينيًا وذلك كأصل ومعتقد وسلوك وليس كمادة حفظية يلزمه تجاوزها.
- المكونات الأخلاقية: وهي تكوين مجموعة من الصفات الأخلاقية للطالب تؤصل فيه التواضع والاحترام وتحمل المسؤولية.
- القدرات والمواهب: وهي استكشاف القدرات والمواهب الكافية وتحفيزها وصقلها للاستفادة منها.
- المبادرة والابتكار: بمعنى إيجاد طالب مبادر، يعبر عن أفكاره، يتطلع للأفضل، فعال لمجتمعه.
- المهارات: إعطاء الطالب مهارات تمكنه من الاعتماد على نفسه عند اكتسابه للمهارات المطلوبة لأي وظيفة.

وبعد تحديد الأهداف الاستراتيجية ينبغي وضع الأهداف الفرعية لكل هدف استراتيجي. فعلى سبيل المثال الأهداف الفرعية للمكونات الأخلاقية يمكن حصرها في التالي:

- التدين، الأمانة، الإخلاص، الرأفة، الحكمة، الصبر، الوفاء، حب الخير، القناعة، حب العمل.

ومن خلال هذه الأهداف الفرعية يتم العمل على تحديد متطلبات المادة التعليمية لكل مرحلة لزرع هذه الفضائل في كل طالب ولا نغفل هنا دور جهات عدة في نجاح هذا المشروع ومنها دور المدرسة والبيت والمجتمع والوزارة والدولة ولنأخذ دور المدرسة كمثال ومن دورها المتوقع مراجعة المناهج، وسائل تحقيق الأهداف، آليات التحقيق، توفير الأجواء المناسبة للتربية والتعليم، توفير المعلمين وتأهيلهم ومتابعتهم، تقويم دورة التعليم والمخرجات.

عند بناء كل طالب يلزم ربطه بالهدف الفرعي وقياس مستوى تحصيله منه، وما هي مواهبه ومميزاته بتقرير متوفر على الحاسب الآلي وربطه بالحاسب الآلي المركزي لوزارة المعارف والتعليم العالي ولوزارتي التخطيط والعمل والعمال لربطه بالوظائف العامة والخاصة المخطط لها ومتابعة كل طالب والفرص المتاحة أمامه والتدخل لتوجيه مخرجات التعليم مع الفرص المتاحة، وربط الإمكانات للطالب بمتطلبات الوظائف لكل مرحلة تعليمية، والمتابعة المستمرة لتطور الطالب والفرص المتاحة، وتوفير الفرص التعليمية والإمكانات على ضوء معلومات دقيقة ومتطلبات وظيفية واضحة. ■

لماذا تتحول محاضراتنا إلى هشيم؟

علي بطيح العمري
المخواة

طرت فرحًا، وانتشيت طربًا، لما تسمرت عيناي على اسمي الوارد في تعيينات الوزارة.. من بين مئات الأسماء رأيت اسمي (يتلألأ)، لقد كان خطه كبيرًا في عيني، عرفته من أول نظرة بالرغم من صعوبة القراءة والبحث في تلك الجريدة؛ إذ لم تكن الأسماء مرتبة (أبجديًا)، لكن ذلك لم يمنع، ولا يهم، ما دمت ظفرت بما أرغبه.. تمتمت بـ(الحمد لله)!!

لا أدري لماذا استدعت ذاكرتي في هذا الوقت كلامًا كنت قد قرأته: «من مهام المعلم تصحيح المفاهيم، وتصويب الأخطاء، وتنوير العقول وإشعالها..».

وما بين الفرحة والتذكر عقدت العزم على «تكريس» هذه المهمة من أول يوم وطأت فيه قدماي فناء المدرسة، ومن أول خطوة حطت في الفصل..

أخذت أسرد الدروس، وألقي (المحاضرة) تلو (المحاضرة)، وأورد قصدًا ما ألحظه من أخطاء، وكانت فرصة سانحة يجب اغتنامها من كل حالة تمر أو صورة تعبر أو مشكلة تفتعل أو قضية تحدث... أخذت على نفسي أن أتخول طلابي بـ«الموعظة» بين الفينة والأخرى، وتعاهدهم بها، وألا أفوت فرصة سانحة لإكسابهم معلومة بأسلوب حسن، في ثوب قشيب يأتي بعد التمهيد والتشويق وإيراد الصور الخاطئة الواحدة تلو الأخرى..

كنت أظن أنني قادر على إشباع تلك الرؤوس، وعلى ملء تلك العيون المحدقة بنظراتها لمعرفة جواب كل سؤال، وحكم كل واردة!

مرت الأيام سراعًا، والفصول تتوالى..

ذات يوم وبينا أنا أغذ السير في الطريق وإذا بي أسمع خلافًا نشب بين اثنين، أصوات مرتفعة. وأقوام يتصارخون، ووابل من السباب ينهال على الخصم، قذائف (اللعنات) تتطاير من الأفواه.

دخلت إلى الفصل كعادتي كانت فرصة أن (محاضرتي) تتحدث عن (اللعن).. حاولت أن أهتبل ذلك الموقف طورته، صورته، أجريت عليه (السيناريو) ليكون (مستساغًا) للأفهام.. ثم أخذت أصحح ما علق بالأفهام محاولاً استئصال شأفة الخطأ، وشناعة الممارسات القولية والفعلية المغلوطة.. خلت أني ردمت تلك العقول بالمعلومات حتى (تخمت)... وأشربتها تلك المفاهيم حتى (ارتوت)!!..

ولكن.. إذا بها تتحطم على (صخرة) ملعب الكرة.. حاول أحدهم تصويب الكرة تجاه مرمى الخصم.. لكن خذلت الكرة صاحبها.. فيما كان زميله يصيح.. يصرخ: ناول.. هنا.. العب.. ولما انحرفت الكرة عن مسارها.. لم يجد عنتًا في أن يتبعها، ويختم صياحه بتلك اللعنة (الله يلعنك يا...) وكانت تلك بمثابة (الطلقة) التي (اخترقت) جداريات المعرفة والثقافة والتربية و....!!

لم أمتلك سوى الحوقلة.. ثم أخذت أتأمل في علامات الاستفهام المتناثرة أمام ناظري، حتى استحال كل لاعب علامة استفهام متنقلة في الملعب..

لم لا يطبق (الطالب) ما يتعلمه على أرضية الممارسة؟!.. لم يصر البعض على اللف والدوران في دائرة الخطأ؟!... وما الحل وما العمل إذا تحولت المعلومات المعرفية وتلاشت إلى هشيم تذروه الرياح بعد انتهاء الحصة.. الفصل.. والعام الدراسي؟!

تساؤلات كثيرة.. متشابكة.. متناثرة.. ثم أرجعت البصر كرة أخرى فانقلب خاسئًا وهو حسير.. ما ذنب ذلك الطالب الفارغ الرأس، والمهمل حتى يلام؟!!

أليس كل الناس مثله.. كم من البرامج التوعوية التي تبث صباح مساء، تحذر من مخاطر المخدرات، ومن مغبة إيواء المجهولين.. ومن الانسياق وراء التدخين، والحذر من العبث بالمشاريع الحضارية، والحذر من السرعة لأنها (قاتلة).. لكن علام المخدرات تفتك بالملايين، ومخالفو الأنظمة كثير.. وحصائد التدخين والسرعة في ازدياد، فالمقابر ملأى، والملاجئ متخمة...

إذًا لست الوحيد.. فالمسؤولون.. والخطباء، والمثقفون يعانون المعاناة نفسها.. كثرة الأخطاء مع (سبق) الإصرار..

وهل الآخر لا يفهم.. لا يعقل.. لا يدرك.. لا يطيق (فك) شفرات (الرسالة)..

تساؤلات كثيرة.. وصور أكثر أثارتها تلك الطلقة (اللفظية)!! ■

ترفهوا حتى ملّوا الترفيه

نوره عبدالعزيز الشعلان
الرياض

هاتفتها مهنئة.. جذلى بقدوم مولود جديد.. فكل صرخة وليد على أرض الإسلام أعلق عليها أمالاً عظامًا لا تحد.

قلت لها - وأنا أرجو القبول -: «جعله الله من أنصار الدين» فردت عليّ قائلة بلهجتها العامية : «أوه.. يا كبرها»؛ فحمل لي جوابها المئات من علامات التعجب.

واستحضرت حينها هند بنت عتبة بهمتها الشماء التي لم ينل حتى بعض الرجال ولو حظًا منها، وذلك حينما قيل لها عن ابنها معاوية وهو آنذاك طفل رضيع: «نظن أنه سيسود قومه». فقالت «ثكلته أمه إن لم يسد إلا قومه؛ بل يسود العرب قاطبة».

من لنا بهمة هند؟ والتي أثمرت خليفة من خلفاء المسلمين؟!

تالله لو كان لنسائنا هذا السمو وطلب العلو لوجدت أبناءنا يتبارون إلى المعالي.. وعظيم الأماني.. ولكن.. انظروا إلى حال أبنائنا اليوم فكل اهتماماتهم تدور حول الأندية الرياضية وتستحوذ على كل أوقاتهم.. فإن انصرفوا عنها قليلاً فهم بين المقاهي والتنقل بين مواقع الشبكة العنكبوتية يستنزفون أمام الشاشة أوقاتًا كالتبر إن لم تكن أغلى.

وإن أردنا أن نعزو ذلك الشيء.. فلعوامل عدة منها الصحبة التي لا تعرف إلا نفخ الكير.. والفراغ الذي يدورون فيه خبط عشواء.. وقبل هذا وذاك ضعف همتنا نحن.. نسمنهم كما تسمن الأنعام.. نوفر لهم كل وسائل الترفيه.. حتى ملوا الترفيه نفسه.

ونراقب بكل تشوق تحصيلهم الدراسي وكأن المعول كله عليه..

أما كيف هي علاقتهم مع الله.. طريقة تفكيرهم.. إنماء روح الثقة لديهم.. فهذه من الأمور الثانوية..

وأكاد أجزم أن تلك المرأة التي هاتفتها تتمنى لو كان ابنها من أنصار الدين.. ومن الذين يديرون دفة النجاح والعزة لأمة إسلامية متخاذلة.. ولكنه ضعف الهمة.. الداء الذي يستشري في نفوسنا.

بل كلنا تلك المرأة التي تتوق إلى أن ترى أبناءنا أعلامًا في الخير، فرسانًا يذودون عن حياض دينهم.. صناديد يقفون بشموخ في زمن الخمول.

ولكننا نريد ذلك كله مع كثير من الرقاد.. وقليل من علو الهمة..

وتمتع بمباهج الدنيا.. وأخذ أوفر الحظ منها..

لنرى بعدها جيلاً متخبطًا لا يعرف إلا الخنوع والاستسلام وصدق المتنبي حيث قال:

وإذا كانت النفوس كبارًا … تعبت في مرادها الأجسام ■

الشبيه يذيب شبيهه

طارق جابر
أملج

قد تتساءل عن سبب ذوبان السكر في الماء وعدم ذوبان الدهون أو الشحوم فيه، فمكمن الإجابة يعتمد على القاعدة الشهيرة لدارسي العلوم الطبيعية وغيرهم أيضًا والتي تنص على (المذيبات تذيب الذابات المتشابهة) فالماء جزيء قطبي يذيب السكر المشابه له في القطبية بينما البنزين جزيء غير قطبي لذا فهو يذيب الجزيئات غير القطبية مثل الدهون والشحوم، فالتشابه يحقق الذوبانية والاختلاف لا يحققها.

فواقع الشباب اليوم يحاكي هذه القاعدة ولكن بطريق آخر، يقال في المثل (الطيور على أشكالها تقع) وفي المثل الشعبي المعروف (الأجرب يألف الأجرب) فنلاحظ الشباب على وجه الخصوص في الشوارع والأسواق أو حتى في المدارس لا يحدث الانسجام (الذوبانية) بينهم إلا على أساس التشابه، فقلّما تجد شابًا انحرف عن الجادة وسلك طريق الغواية وبدأ في ترك الصلاة والتدخين وعقوق الوالدين والتمرد على البيت والمدرسة والمجتمع يساير شبابًا صالحين، والعكس كذلك لا يمكن أن يتحقق.

عندها تخرج الذوبانية من حدود المواد وحالاتها إلى أفق أبعد وأشمل إلى حدود الإنسانية، فالشاب إنسان ويبقى إنسانًا يتأثر بمن حوله، وإن انحرف وغوى فما زال الأمل في رجوعه وعودته إلى طريق الهداية، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فهنا يبدأ الاختلاف بين الذوبانية والشباب، فمهما بقي الشحم في الماء فلن يذوب فاحتمال تغير صفات أحدهما مستحيلة، لكن احتمال تغير الشاب ليس مستحيلاً فترك طريق الغواية وسلوك طريق التوبة والهداية ليس بالأمر الصعب، عندها يستطيع أن يخالف قواعد الذوبانية ويبدأ خطوة جديدة في طريق بناء النفس ومقاومة الذوبان في تيار الانحراف. ■

طالب المتوسطة:

البوصلة التائهة

أحمد يحيى البيضاني
الرياض

قد يجهل طالب المرحلة المتوسطة كثيرًا من المدارس الثانوية والمعاهد المهنية بعد تخرجه في المرحلة المتوسطة فهو ما بين مفترق طرق – إن جاز التعبير.

وذلك لعدة أسباب نذكر منها ما يلي:

- المجاملة أو عدم فهم ميوله ورغبته. (لوالديه - أو أقرانه على حساب نفسه).
- تدخل أولياء الأمور في تحديد مصير أولادهم.
- ثقافة الطالب المحدودة.
- احتقار العمل المهني.
- دور الجهات المختصة (ذات العلاقة المحدودة) في تبصير الطالب وتعريفه بهذه المراحل وأهميتها وإبرازها كغيرها من المراحل الأخرى.
- النظرة التقليدية للطالب وكذلك ولي الأمر على أن الثانوية العامة هي الأساس في تحديد مستقبل الطالب بعد مشيئة الله دون مراعاة للفروق الفردية من حيث التحصيل الدراسي وإبراز المواهب.
- عدم وجود مقياس حقيقي لقبول الطالب في المرحلة الثانوية فهي تستقبل الغث والسمين دون مراعاة للفروق الفردية، مما يحدث التكدس في تلك المرحلة من حيث الرسوب المتكرر والإعادة، وكذلك بعد التخرج من المرحلة الثانوية، وخصوصًا إذا كان تقديره لا يؤهله للقبول في إحدى الجامعات. فلماذا لا يطبق هذا المقياس؟ كما هو الحاصل في بعض البلاد العربية وغيرها.

وهنا نذكر ببعض المعاهد الثانوية ومنها:

- المعاهد الثانوية التجارية.
- المعاهد المهنية.
- المعاهد الثانوية للمراقبين.
- المعاهد الزراعية. المعاهد العسكرية في وزارة الدفاع والداخلية والحرس الوطني وهناك الكثير..

لاشك أن الجميع يدرك أن المهنة كما قال المثل: (صنعة في اليد أمان من الفقر) وهي من أهم مقومات نجاح الاقتصاد في أي مجتمع من المجتمعات. ■

كيف نحافظ على الكتاب المدرسي؟

عبدالعزيز الصقعبي
بريدة

ما زالت مشكلة المحافظة على الكتاب المدرسي قائمة، ومن أجل المشاركة في وضع حلول أفضل لشكلة الكتاب المدرسي في آخر العام الدراسي أطرح جملة من المقترحات:

- أن يوضع خمس درجات للمحافظة على الكتاب تقسم على النحو التالي:

١- درجتين لعدم تمزيق الكتاب.

٢ - درجة ونصف لتغليف الكتاب.

٣ - درجة ونصف لنظافة الكتاب وسلامته من التعليقات والرسومات.

- أن يوضع رقم للكتاب يتكون من ثلاث خانات على النحو التالي:

لتكون اجتماعاتك ممتعة

خالد بن عبدالله الغملاس
الخرج

أغلب الناس وخصوصًا الإداريين والموظفين مطلوب منهم أن يحضروا اجتماعات كثيرة في أثناء العمل، وأغلب هؤلاء الناس يشعرون بأن هذه الاجتماعات أكثر من اللازم ويحضرونها بصفة يومية أو أسبوعية، وقد تكون أغلب هذه الاجتماعات لا ضرورة لها.

إليك أمرين مهمين من أجل أن تكون اجتماعاتك مهمة وشيقة ومنتجة قدر الإمكان.. بادئ ذي بدء، حاول أن تكون الاجتماعات ذات صفة «اللحظة الحالية» بمعنى حاول الاندماج في الاجتماع دون السماح للذهن بالتشتت، وهذا سيسمح لك بالاستفادة من الاجتماع إلى أبعد حد ممكن، وسيجلب إلى ذهنك أفكارًا جديدة وهو ما يجعلك أهلاً للعطاء بصورة أكبر، كما ستلاحظ شعورًا متزايدًا بالاحترام من قبل الآخرين، بل وسيرغبون في الاستماع إليك كذلك، فالناس يجذبهم مشاركتك لهم. واحذر أن تلجأ أو تحاول التهرب من الاجتماع أو التغيب عنه أو الاعتذار عنه، أو أن تفكر في أثناء حضورك له فيما تنوي إنجازه بعد الاجتماع، أو أن تحضر معك بعض الأوراق - ليست خاصة بالاجتماع - لتطلع عليها في أثناء النقاش، لأن ذلك سيجعل اجتماعك فعلاً مملاً باعثًا على الضجر.

أما الأمر الآخر فحاول أن تخبر ذاتك بأنك سوف تتعلم شيئًا جديدًا من كل اجتماع، ولذلك أنصت عن قصد لكل ما يثار من قضايا، وحاول أن تستمع عن شيء لم يسبق لك معرفته، فإنك عندما تنوي أن تتعلم فإنك فعلاً ستتعلم، فبدلاً من أن تحدث نفسك بأنك تعرف هذا الأمر من قبل، حاول أن تشحذ ذهنك وتعتبر نفسك مبتدئًا فيه، وحيث إنك ستحضر الاجتماع على أي حال، فلماذا لا تقضي وقتك بأسلوب بناء تطبق من خلاله مهارات النقاش والانفعال والإنصات بدلاً من الاستسلام للرغبات السالبة؟

وأنا أجزم بأنك عند اتباعك لهذه الطريقة فإنك ستلاحظ أن هذه الاجتماعات أصبحت ممتعة وتستفيد منها فائدة كبيرة، وأن حياتك العملية ستكون أكثر أهمية وفاعلية. ■

---

١ - الخانة الأولى رقم للطالب يعطى له من قبل المدرسة ويسجل على الكتاب عند استلام الطالب له.

٢- الخانة الثانية رقم للمدرسة من قبل إدارات التعليم تضعه المدرسة عند استلام الكتاب من الإدارة.

٣ - الخانة الثالثة رقم لإدارة التعليم من قبل وزارة المعارف تضعه إدارات التعليم عند استلام الكتب.

- أن توضع في كل نهاية فصل مسابقة للطلاب لأفضل وأجمل وأنظف كتاب على مستوى المدرسة.

- تشكل لجنة لاستلام الكتاب من الطالب يكون من بينهم مدرس المادة حيث يضع كشفًا بأسماء طلبة الفصل تسجل فيه الدرجة ويشعر الطالب بدرجته التي حصل عليها.

- تقوم المدرسة بإحصاء الكتب المستلمة من الطلاب والخالية من الأضرار ليستفاد منها وتوزع على الطلاب، أما المتضرر فيتم إرجاعه إلى إدارات التعليم حيث تقوم ببيعه إلى جهات إعادة تصنيع الورق.

- تقوم إدارة التعليم بإرسال الكتب حسب الإحصائية الواردة من المدرسة التي وضح فيها عدد الكتب السليمة المستلمة من الطلاب وعدد الكتب الجديدة المطلوبة حسب إحصائية عدد الطلاب. ■



أسباب هجرة الصحافة العربية تتفاقم



كنت خطيباً للجمعة في مساجد الإسكندرية





الشاكوش والمسامير لم تساعدنا!



الذاكرة تضعف بعد العشــرين!



جديد

كريم كراميل
Creme Caramel

سر الطاهي

ما الذي يجعل كريم كراميل الصافي- دانون الجديد بالغ الجودة ؟
حسناً ... إنّه منتج من أفضل العناصر الطبيعية التي تنتجها الصافي:
"الحليب الطازج ١٠٠ ٪ والكراميل الحقيقي ..."
وبخبرة "دانون" الفرنسية أشهر صانع للحلوى في العالم، أما الطعم الذي لا يقاوم ...
فذلك هو سرّ الطاهي ...







صحـّة طعمها رائع


..اسمها إجازة!.. يعني سعة صدر!! قهاوي!..
إنترنت!.. دوران بالسيارة.. تفحيط!! وفي
النهار.. طقها نومة إلى المغرب..!!
الوهيبي

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! وضيف هذا العدد هو : السيد ياسين . باحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

المعرفة

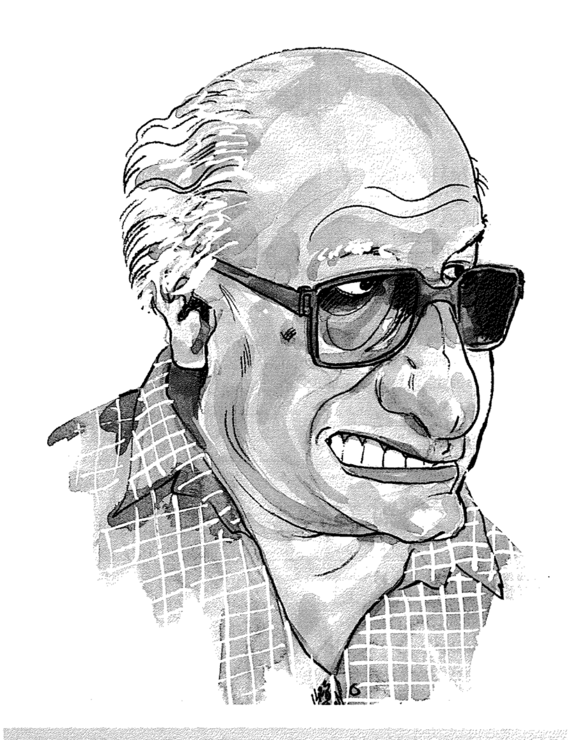
السيد ياسين:

كنت خطيباً للجمعة في مساجد الإسكندرية

في أحيان كثيرة يكون الحديث عن الفشل هو في ذاته حديث عن النجاح، وإذا ما سألنا سؤال الهوية الشهير ما الفشل؟ فقد تأتينا النتيجة بسؤال الهوية المناقض ما النجاح؟

فالفشل هو إخفاق في مسار ولكنه يعني بالضرورة سير مسار آخر، وقد يبدو أن الإخفاق في المسار الأول هو نهاية المطاف ولكنه كثيرًا ما يكون بداية لمطاف آخر ما كان ليكون لولا الفشل الذي قاد إلى التحول والتغيير.

وما أسهل أن تجد في استعراضك لتجارب الناس الذين كان لهم في الحياة قدر ومقدرة لتجد أنهم وصلوا إلى ذلك بعد فشل لولاه لما كان مصيرهم هو هذا المصير العظيم.



- **الفشل تحول أكثر منه إخفاق.. وهو ضروري!**
- **فشلت في أن أكون محامياً.. شاعراً.. قيادياً في الإخوان المسلمين.**
- **مدرسة الدعاة غيرتني بالكامل.**


السيد ياسين

• ذهبت إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في القانون ففشلت.

• قواعد المواريث الفرنسية المعقدة قادتني إلى علم الاجتماع.

وإذا كان النجاح ضروريًا للمزيد منه ولاستقامة الفعل وتأكيد التطور فإن الفشل لا يقل في ضروراته عن ضرورات النجاح بما يخلق من إحباط ثم تغير واقع ثم تطوير، إنه الدور الإيجابي للفشل إذا جاز لنا التعبير وهو جائز.

وفي حياتي كانت هذه المعادلة بالغة الوضوح فقد كان فشلي هو مقدمة نجاحي وكان إخفاقي هو أساس التحول والتطور عندي.

وأعترف في تواضع بأنني لم أفشل في حياتي ذلك الفشل الكامل ولا ذلك الفشل الساطع أي الفشل الذي لا يأتيه النجاح من أي باب.

ولذا فإن مفهوم التحول هو الأكثر تفسيرًا لحياتي أكثر من مفهوم الفشل والإخفاق.

كان من الممكن أن أكون قيادة بارزة في جماعة الإخوان المسلمين، وكان من الممكن أن أكون شاعرًا مقبولاً أو أديبًا كبيرًا، وكان من الممكن ثالثًا أن أكون محاميًا ثريًا وشهيرًا وعدة صنائع أخرى.

ولم أفشل بالطبع في أي طريق قدر تحولي منه إلى طريق مغاير، ولست أدعي هنا ذكاء أو قدرات خارقة ولكن هذه الخيارات لم يكتب لها الصمود والاختبار.

بداية فلسفية

كان كتاب الفيلسوف هوايتهيد الشهير مغامرات فكرية صاحب الأثر الأكبر في حياتي وما زلت أحتفظ بنسخة من هذا الكتاب حتى الآن، كان الكتاب صعبًا ولكنه كان ممتعًا ومفيدًا ومثّل بالنسبة لي لحظة الاكتشاف الأولى.

وفي هذه الفترة اكتشفت مكتبة علم النفس التكاملي التي يشرف عليها أستاذنا يوسف مراد ودخلت مجال علم النفس من أوسع أبوابه.

وقد امتدت هذه الفترة من عام١٩٤٦م إلى عام ١٩٥٢م، وفي هذه الفترة أيضًا كنت أتلمس طريقي داخل عالم الشعر وكنت بالغ الإعجاب بالشاعر الرهيب تي إس إليوت

وبدأت في هذه الأثناء أولى تجاربي في كتابة الشعر والقصة القصيرة وتكونت مجموعة من الأصدقاء من محبي الأدب كانوا يجتمعون في منزلي في حي راغب باشا بالإسكندرية للمناقشة والاستماع.

وهنا محطة فشل لنا جميعًا نحن المجتمعين في منزلي من المبدعين الصغار فلم يصمد أكثرنا أمام متطلبات تجربة الإبداع ولم يكمل أحدنا الطريق.

ولكنني لم أجد الفرصة للشعور بالفشل إذ سرعان ما انتقلت إلى كتابة الخواطر والتأملات والمقالات الفلسفية ثم كانت نقلة أخرى.

في مدرسة الدعاة

عام ١٩٥٠م يمثل نقطة تحول بارزة في حياتي كان لها أثر بالغ في بناء شخصيتي وفي تكويني.

ففي هذا العام استطاع أحد زملائي بالمدرسة أن يضمني إلى الإخوان المسلمين، وسرعان ما أصبحت أخًا وكنت نشيطًا وحيويًا وموضع انتباه من الإخوة، وقد أمل فيَّ الكثيرون الخير على هذا الطريق، وعلى ذلك فقد رشحت لأكون دارسًا في مدرسة الدعاة بشعبة محرم بك في العطارين بالإسكندرية، وكان المشرف على المدرسة شيخًا أزهريًا ضريرًا يعمل مدرسًا في المعهد الديني بالإسكندرية وهو المرحوم الشيخ مصطفى الشمارقة.

كنا ندرس القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والسيرة في مدرسة الدعاة كما كنا ندرس المذاهب السياسية المعاصرة، وقد طالعنا في هذه الأثناء كتابات

أبي الحسن الندوي وسيد قطب والشيخ الغزالي. كان الشيخ الشمارقة ذا أثر بالغ في حياتي كلها، وأذكر جيدًا أنه كان معجبًا بالدكتور طه حسين وكان يهفو إلى تقليده في الجمع بين الدراسة الأزهرية والدراسة الحديثة فالتحق بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، واختارني الشيخ الشمارقة مع مجموعة من الأصدقاء فأصبحت قارئًا مستديمًا له. قرأت مع شيخي كل مقرراته ودرست معه كل المناهج وكانت كلية الآداب وقتها زاخرة بمجموعة رائعة من الأساتذة الموهوبين، وتخرجت في مدرسة الدعاة خطيبًا إسلاميًا معتمدًا، وكنت أمارس الخطابة باقتدار في مساجد الإسكندرية حسب التكليفات التي تصدر من قبل الإخوان المسلمين وكان تقليد الإخوان تنمية القدرة على الارتجال المدروس.

وقد استطاعت مدرسة الدعاة أن تغيرني بالكامل من صبي خجول منطو يقبع بالساعات في غرفة منفردة لكي يقرأ إلى صبي يتسم بشخصية انبساطية لديه القدرة على مواجهة الجماهير في صلاة الجمعة من كل أسبوع.

أفادني هذا التدريب المبكر على الخطابة فيما بعد حين أصبحت باحثًا ألقي البحوث في المؤتمرات العلمية أو محاضرًا في جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية.

وهنا أقول من جديد إن هذه محطة نجاح بقدر ما هي محطة فشل، وقد نجحت في أن أكون محاضرًا واضحًا وقادرًا ولكنني بالطبع فشلت في أن أبقى خطيبًا وفي أن أكمل مسيرة الجمعة من كل أسبوع.

واليوم وأنا أتذكر بدايتي في الدعوة ثم استكمال حياتي في البحث فإنني لم أكن أتوقع أبدًا هذا التحول. كان ارتباطي بالإخوان المسلمين وصعودي على المنبر قد ملأني واعتبرته بداية ونهاية الطريق بالنسبة لي، والعادة أن خطباء المساجد يتطلعون إلى التجويد والامتياز وإلى الشهرة والذيوع، وهم على ذلك يرون مستقبلهم في مهنتهم أو رسالتهم. بمعنى أدق الخطيب يهفو إلى أن يكون شيخًا والشيخ إمامًا وهكذا، ولو أنك سألت أيًا منهم ماذا ترغب أن تكون سيجيبك بمثال من الماضي حيث كان أئمة الدعاة والفقه وعلماء الدين هم سادة عصرهم، أو بمثال من الحاضر من أئمة الدعوة المشاهير وذوي السطوة عند الجمهور، ولكنني إذا فشلت في أن أكمل الرسالة أو أحافظ على المهنة فقد أبقيت اهتمامي بأئمتها وقادتها ومفكريها في كل زمان.

ولا أعرف ماذا كنت فاعلاً فيما لو لم تكن لي هذه التجربة في حياتي، فلكم كانت مؤثرة في اللغة والبيان والتعبير وفي المعارك والمجادلات وفي الحوارات والصراعات أو هي نصف مهنتي اليوم على الأقل.

الطريق إلى كلية الحقوق

أراد والدي أن أكون طبيبًا وأردت أن أكون كاتبًا. بدأت بالخطابة وانتقلت إلي الأدب ودخلت كلية الحقوق وعملت بالبحث. هذه هي مراوحات الفشل والنجاح.

كانت الثانوية العامة في حينها تتضمن نظام عقد مسابقات علمية يتقدم لها الطلاب في تخصصات مختلفة ومن ينجح يضاف إلى مجموعه النهائي في درجات الثانوية العامة عشرون درجة، وكانت المسابقات تعقد على مستوى الجمهورية بناء على نظام بالغ الدقة في اختيار الناجحين في ضوء اختبارات تحريرية وشفهية. كنت في مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية وقررت أن أدخل مسابقة اللغة العربية وكان المقرر الذي سوف أؤدي فيه اختباري التحريري كما يلي: دراسة ديوان حافظ إبراهيم ومسرحية مصرع كليوباترا لأحمد شوقي ومع المتنبي لطه حسين، وتميز مستوى المسابقة بالصعوبة والقوة، وكان علينا أن نقرأ ونحلل هذه الآثار الأدبية العميقة وكان لهذه المسابقة نفسها أثر كبير وممتد على مساري الفكري ، تحداني مدرس اللغة العربية أن أنجح فانكببت على الدراسة استعدادًا للاختبار وقد اجتزت التحدي بنجاح.

وبعيدًا عن المقررات الدراسية الجامدة فتحت المسابقة لي عالم طه حسين وأتاحت لي مبكرًا فرصة تقويم شاعرية أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولكني على هذا الاستعداد الأدبي لم أكمل الطريق بالالتحاق بكلية الآداب في أقسام الفلسفة واللغة العربية، وقد حاول والدي دفعي إلى الدراسة العلمية والتخصص في العلوم لكي أكون طبيبًا. تعثرت في دراسة العلوم ودخلت كلية الحقوق بالصدفة، لقد نجحت بمعجزة في الثانوية العامة ولم أجد أمامي سوى كلية الحقوق وهناك تأثرت كثيرًا بالدكتور حسن صادق المرصفاوي استاذ القانون الجنائي الذي كان ثاني من أثر فيَّ بعد الشيخ الشمارقة، فقد أسس د. المرصفاوي تقاليد

- **بدأت بالخطابة وانتقلت إلى الأدب ثم الحقوق وأخيرا عملت بالبحث.**
- **نجاحي الأكبر الذي شاء الله له الغياب.. زوجتي!**

البحث العلمي في الجامعة بتأسيسه جمعية الأبحاث الجنائية التي دربت أعضاءها على كتابة البحوث العلمية والمناظرة وسمحت لهم من خلال الزيارات الميدانية للسجون بالتعرف مبكرًا على الفجوة بين النص القانوني والواقع، وقد قدمت بحثًا عن جرائم التزوير تم طبعه وتوزيعه على أعضاء الجمعية وهو أول عمل بحثي مهم بالنسبة لي وكان حافزًا لي على خوض غمار البحث العلمي في وقت مبكر، كما وضع د. المرصفاوي تقليدًا إنسانيًا رفيعًا بأن أسس فكرة أن الطالب يمكن أن يكون صديقًا لأستاذه وهذه مسألة صعبة وكانت نادرة في الخمسينيات، فكان يدعو بعضنا لزيارته في منزله فنتناقش معه ومع زوجته لساعات طويلة.

تخرجت في كلية الحقوق بتقدير جيد وضاع حلم كل الحقوقيين بدخول سلك النيابة ولم أكن أرغب في عمل المحاماة الطويل بالعمل تحت التمرين ثم التدرج حتى افتتاح مكتب خاص.

الطريق إلى البحث

في هذه الأثناء نشرت صحيفة الأهرام إعلانًا عن حاجة المعهد القومي للبحوث الجنائية (المركز القومي للبحوث حاليًا) عام ١٩٥٧م إلى باحثين مساعدين من خريجي الحقوق والآداب، تقدمت للاختبار التحريري مع ٣٠٠ خريج وكان المطلوب ٣ فقط وتمت التصفية الأولى إلى ٢٥ خريجًا ثم تقدمنا للاختبار الشفهي فاجتزته لإجادتي اللغة الإنجليزية قراءة وكتابة على عكس الحقوقيين الذين يجيدون الفرنسية، وانضممت إلى المركز الذي أمضيت فيه ١٨ عامًا وتركته عام ١٩٧٥م لكي أصبح مديرًا لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام. سافرت للدراسة في باريس لكي أعد رسالة الدكتوراه في القانون وذهبت وذاكرتي مشحونة بمغامرات توفيق الحكيم ومحمد مندور في فرنسا، ربما كنت معجبًا بالحكيم الذي سافر لدراسة القانون وانصرف إلى دراسة الأدب، وذلك مندور الذي أمضى ٩ سنوات ولم يكمل رسالة الدكتوراه في القانون وإنما ساح في عالم الفكر والأدب.

درست عامًا ونصف العام القانون المدني الفرنسي ثم ضقت ذرعًا بقواعد المواريث الفرنسية المعقدة فتركت القانون لكي أتعمق في دراسة علم الاجتماع وهنا محطة فشل جديدة إذا أردنا إبقاء المفهوم، فقد تركت القانون إلى الاجتماع واهتممت بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لايزال ناشئًا وقتها عام١٩٦٤م وكذلك علم الاجتماع السياسي، قلت لنفسي لتذهب الدكتوراه إلى الجحيم فليس من المعقول أن يضيع باحث مثلي ثلاث سنوات من عمره يتعقب أحكام محكمة النقض، عدت بعد ذلك إلى القاهرة في عام ١٩٦٧م وهو عام الفشل في مصر: النكسة والهزيمة والمرارة، وهنا اتجهت إلى دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسة علمية وانضممت إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام ١٩٦٨م، كان تأثير محمد حسنين هيكل على تكويني في هذه المرحلة عميقًا، فقد كان هيكل هو الذي فتح أمامنا آفاق البحوث الاستراتيجية حين قرر تحويل المعهد إلى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ودفعني هذا التحول إلى التعمق في دراسة مناهج ونظريات البحوث الاستراتيجية. وإذا كانت هذه هي رحلة عمر فشل هنا ونجاح هناك فإنني أشعر تمامًا بالرضا، وبأن الفشل كان تحولاً أكثر منه إخفاقًا وأن النجاح كان حياة أكثر منه إنجازًا، وأعترف بأن نجاحي الأكبر الذي شاء الله له الغياب هو زوجتي ليلى عبد العزيز رحمها الله التي تغطي ذكراها عندي على ما كان من نقص وارتباك.

وكم أتمنى أن تمضي حياتي الآن بمثل ما كانت مزيجًا من التحول والتطور. ■

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.

هذه هي لغة السر في سر اللغة!

«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.

هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

عودة الطيور إلى وكناتها

عبدالعزيز بن محمد الثبيتي

الرياض

قالت كليلة لدمنة: هل تعرفين شيئًا عن الطيور المهاجرة؟

قالت دمنة: لا!

قالت كليلة: ولا أنا! لكني سمعت عن الطيور العائدة.

قالت دمنة بلهفة: وما هذه الطيور؟ هل لك أن تحدثيني بحديثها؟

قالت كليلة: حبًا وكرامة.

زعموا أن مجموعة من الطيور المهاجرة رجعت فأصبحت عائدة، كانت تقضي أيامًا جميلة كلها لهفة محرقة للرجوع إلى أوطانها وأوكارها، ما إن تأتي الهجرة إلى بلاد الأفراح حتى يبدأ التفكير في العودة لبلاد الأتراح، حياتها نكد في نكد!

قالت دمنة: وكيف تحتمل مثل هذه العذابات؟ هل هو الحب العذري؟

قالت كليلة: كلا، حياتها جبلت على الحل والترحال: لذا تحتمل البلاء والشدة وكل كرب.

دمنة: وما اسم هذه الطيور؟

كليلة: اسمها المعذبون - بتشديد ذال معجمة وفتحها - وسأستبق سؤالك يا دمنة وأبين لك لم سميت بهذا الاسم؟

زعموا - وبئس المطية زعموا - أن آلة التفكير عند بعضها معطلة، فهي مبرمجة على الهديل والتغريد وتقليد كل طير على وجه الأرض، تأتي الهجرة إلى البلاد، والسلام على العباد فتطير فرحًا، ينغص فرحتها عدّ الليالي والأيام لزمن العودة إلى أرض الميعاد وهي في حال من البؤس والشقاء.

هل تصدقين يا دمنة أن العودة مددت لأفراخها وبقيت هي على الحال الأولى، عودتها معلومة قبل أفراخها بزمن مديد تموت فيه أمم وتحيا أخرى رغم أن النظام - كما زعموا - لا يجيز بقاء ما كان على ما كان، فتاريخ العودة مقدس لا يمس، وما ضر لو زحلق

أسبوعين أو ثلاثة أو أربعة مع شطوح الخيال؟

دمنة: وما ضر لو رجعت في أوانها المعلوم؟ أليس أصحاب الشأن أعلم بالمصلحة؟

كليلة: كلمة جميلة تكتب بماء الذهب (أعلم بالمصلحة) ولكن الطيور لا تفقه!

أحدها يعيش في حالة مخاض عسير وبلاء مستطير، تعيش أيامها تفكر في العودة النكدة فلا تفرح بهجرة، وثانية تعيش في حالة نفاس تعد الأيام عدًا بدفتر (أبو عشرين)، وثالثة تبحث عن تقرير صحي لتمديد الرجعة، ورابعة مسكينة تعود لتقطع الفيافي والقفار والمفاوز لتختبر فرخًا، وخامسة تلعب بذيلها لتستطيع التحليق، وسادسة تتمركز فتتمدد (أي تشترك في مراكز تعليم الطيران) وسابعة تقيم العلاقات مع أصحاب الشأن، وثامنة تخطط وتفشل، وتاسعة وعاشرة... وهكذا القافلة تسير والطيور تهاجر وتعود حسرة وكمدًا.

قالت دمنة: ألا ترين معي يا كليلة أن العودة بفترة تعين هذه الطيور على إصلاح أعشاشها وتزيين أوكارها؟

كليلة: كلها تعود عن بكرة أبيها من أجل فرخ أو فرخين؟!!

دمنة: هي السبب، لو عودتها الاعتماد على نفسها والطيران بلا مطير لما احتاجت للرجوع.

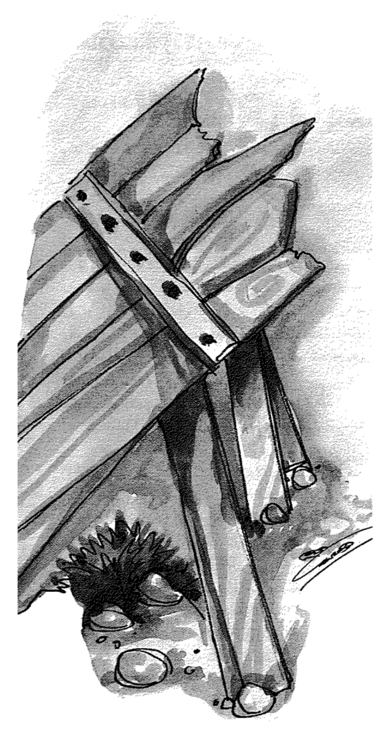
كليلة: عمومًا مهما اشتكت وشكت وولولت فليس لها إلا العودة، شاء من شاء وأبى من أبى، فالعودة حتم لازم، وإلا جاءها الشتاء الحالك بتعاميمه التي تقض المضاجع.

قالت دمنة: وماذا عن القناصة الذين يتمركزون في طريقها.

كليلة: ليس لها إلا أن تمر، فيهلك من هلك وينجو من نجا: فتنسى عذابات السفر وبعد الشقة، وتعود إلى أليتها في هذه الحياة العسيرة.

دمنة: وهل تنسى هذه المشاق؟

كليلة: نعم، تنساها مع أول مناوشات عند الجدول، وقعقعات عند التصحيح، وضجيج عند النصاب، وفحيح لدى المدير عند قبول طالب، وصراخ وعويل لدى إدارات التعليم عند حركات النقل الخالية من المقويات والمنشطات، وهكذا في سلسلة لا تنتهي من المشكلات حتى تعود الطيور إلى وكناتها.



دمنة: كان الله في عونها، أحمد الله أني لم أكن طيرًا.

كليلة: وأنا أحمد الله على السلامة والعافية، ولكن إياك إياك أن تفعلي فعلها فيصيبك ما أصاب المعلم مع الإجازة.

دمنة: وماذا أصابه؟

كليلة: هذا حديث طويل ليس أوانه فقد حانت العودة فإلى اللقاء. ■

الشاكوش والمسامير لم تساعدنا!

مصطفى ياسين
الجوف

(١)

ناداني الشيخ (......): مدير المدرسة.. تركت مقعدي على عجل، فقد كنا صغار السن حينئذ، وهو الشيخ سنًا وعلمًا...

- نعم.. نعم.. يا أستاذ؟

- تفضل.. اجلس.. هل عندك عمل؟

- لا.. أنا «مستريح»..

- بلغني أنك تضرب الطلاب.. ولا تستثني أحدًا منهم حتى أبنائي.. ولكن ما أستغربه: أن أحدًا لا يشكوك أبدًا.. واعلم.. وأكملت أنا البقية: إذا شكاني أحد.. «فعلقني من قدمي».. وضحك.. ولكن لماذا.. وقلت: اسألهم أيها الشيخ الفاضل.. وخرجت!

بعد أيام، كنت «أشرف».. وأسرعت لأسكت أصواتًا ارتفعت من أحد الصفوف البعيدة عن مكاني.. مررت بباب صف وضربت من يقف بالباب وأنا أظنه أحد التلاميذ.. وعندما استدار وجدته مدير المدرسة.. استولت عليَّ الدهشة والخجل.. ولكن الرجل تضاحك لي.. ولا حقني بنظرات الإشفاق!

(٢)

كان في المدرسة «فَرَّاش».. لا يجرؤ أحد على معابثته أو تكليفه بشيء.. وكان لابد من ترويضه!...

عرف عنه إدمانه على القهوة المشبعة بالزنجبيل (الحَوَار).. كان إذا دخلت الحصة الأولى، انزوى في ظل المدرسة الصباحي وجعل أمامه فنجانين من القهوة... ووضع رجلاً على رجل.. وبدأ في شرب قهوته.. وعندها فليس لديه رغبة في أداء عمل أبدًا... ولا يرد على نداء.. مهما كان صاحبه!

من زاوية المدرسة البعيدة... وعندما أيقنت أنه بدأ يرتشف قهوته ناديت بأعلى صوتي... «....».. «.......»... تتابع ندائي.. وعندها خرج المدير ينادي: يا «....» أجب الأستاذ.. وجاء على عجل.. «هاه.. مالك.. عساك تبغّى ماء.. أكيد أنك أفطرت بجرة فول»! كظمت ضحكة هادرة في صدري، وتصنعت الغضب.. وإهمال ما قاله وقلت له:

- أريد طباشير.. ليتعلم الأولاد.. الرياضيات..

وجاء المدير في أثره.. عاد بالطباشير.. وما زال المدير يرقب الموقف.. قلت له.. «أريد الآن مـــاء»... راح. وهو «يهذرم» بكلمات لا أفهمها.. وعاد «بصحفة» من ماء تروي خمسة! شربت الماء على مهل.. مرة.. مرتين.. ثلاثًا.. مال على أذني:

- أستجير بالله... دعني أشرب قهوتي..

وبعدها.. لم يعد يتأخر عن نداء...!!.

(٣)

القرية الأولى التي عملت بها، لم يكن بها إلا المدرسة فقط! وفي الليالي المقمرة.. تدب الحياة في أوصالها.. يخرج رجال القرية شيبًا وشبابًا.. للترويح عن النفس.. الوادي الذي يخترق القرية.. يصلح ميدانًا للعب الكرة.. كرة القدم في العصر لأطفال المدرسة.. وفي الليل يصير ملعب «جولف»!

خرجت بعد العِشَاء.. وقفت أرقب اللاعبين... وقد أدهشني أحد كبار السن.. بكفاءته ولياقته البدنية.. التي لم يستطع أبناؤه مجاراته بها... كرة من حديد.. وعصي معقوفة من خشب الأثل... تمامًا كاللعبة التي لعبتها في قريتي وأنا صغير السن..

أخذت عصا من أحد تلاميذي.. ورحت أركض..

وأحاور.. وأناور.. اقتربت من الهدف.. وجاءتني ضربة من عصا في كتفي.. فطارت عصاي من يدي إلى

بعيد وكاد يغمى عليَّ من فرط الألم... ولم أعد أجرؤ بعد ذلك حتى على مشاهدة اللعب...!

(٤)

اختبارات الصف الأول، في العادة، تنتهي قبل الصفوف الأخرى. وكثير من أولياء أمور التلاميذ يستعجل إخراج النتيجة... والحصول عليها.. لظروف طارئة كالسفر أو النقل.. أو الرغبة الجامحة في الاطمئنان على نتيجة ولده.

وبعض مديري المدارس، يضع ستارًا من حديد، وقيدًا على المدرس في ذلك.. حتى حدود الإرهاق!

للمرة الثالثة، في الأيام الثلاثة التي تلت نهاية الاختبار جاءني أحدهم يريد «نتيجة» ابنه. طمأنته وهدأت من رغبته الجامحة في الحصول على الشهادة.. وقلت له: إن المدير قد ضرب العاشرة صباحًا لإعلان النتائج.. نظرت في ساعتي فكانت التاسعة والنصف.. قلت له انتظرني قليلاً.. حتى أتم ما في يدي.. وعند العاشرة إلا ربعًا سلمته وثيقة النجاح.. شاهده موجه زائر للمدرسة فأخذ منه الشهادة وانطلق به إلى وكيل المدرسة.. وجاءني يركض على عجل.. وأنا في طريقي إلى غرفة المدرسين... وبأعلى صوته: أنا قلت لك لا تسلم إلا الساعة العاشرة.. عليك أن تفهم..!

نظرت في ساعتي.. وقد وصلنا إلى غرفة المدرسين.. وقلت له: كم الساعة الآن.. كانت العاشرة إلا ربعًا..

ألا يجوز لمدرس مثلي.. أن يسلم هذا الرجل الذي يتردد منذ ثلاثة أيام ليحصل على شهادة ابنه.. ويرجوكم.. وتمنعون...؟!

وأمام جمع المدرسين الذين كانوا يرقبون المحاورة... ضربت بيدي ٣ مرات سطح الطاولة... حتى احمرت يدي... وآلمتني.. ألمًا شديدًا.. سوف أسلمها الآن وقبل العاشرة وخرجا من غرفة المعلمين... ولم يعاتبني الرجل بعد ذلك!

(٥)

أصدر مدير المدرسة أمره إلينا، نحن رواد الصفوف لكي نعلق ألواحًا خشبية على جدران الصف من الداخل... فهناك زائر قادم...

لم أكن لأعلق هذه الألواح في اليوم المدرسي حتى لا تضيع الحصة.. أو أخت لها أيضًا.. والحقيقة أني لم اقتنع بالفكرة.. ولم يكن أمامي إلا أن أنصاع لأمر المدير.

في العصر، استعرت مثقابًا كهربائيًا... وشاكوشًا... وابنًا لي يساعدني... ولكننا فشلنا في إيجاد مصدر كهربائي قريب... ولم يساعدنا الشاكوش والمسامير التي صحبناها في تثبيت الألواح الخشبية في مكانها... وعدنا خائبين وأنا أردد في صدري: أنا لست نجارًا... أنا معلم...!!

فوجئت بعد ثلاثة أيام، بلفت نظر، توجهه الإدارة لي.

ـ استلمت الخطاب.. وذهبت إلى الإدارة.. وقلت للمدير:

ـ لقد حاولت أن أعلق الألواح... لكني لم أستطع..

ـ عليك أن تنفذ يا أستاذ..

ـ أنا معلم.. معلم.. ولست نجارًا.. وهذا من أعمال الإدارة.. فهي مسؤولة..

ـ لا... يا أستاذ... أنت رائد الصف... وهذا عملك..

تركت الإدارة... وكظمت غيظي... ومما سرني أن الزائر لم يحضر للمدرسة ولم تعلق تلك الألواح...■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

المعرفة

دمعة.. دمعتان.. دموع..!

كل صباح أنا.. على هذا المنوال..

فتاة أنا.. وكما هو معلوم.. أصبحت الفتاة اليوم أكثر شعورًا بوالديها ومعاناتهما المادية أكثر من أي شاب..!!

هكذا أظهر .. وهكذا أرى..

فشقيقاي الشابان الموظفان لا يهتمان بما يكابده والدي الشيخ العجوز من آلام.. وما يعانيه من أحزان.. وما يقاسيه من قسوة الدّين وصعوبة الحياة وشظف العيش..

والدي الشيخ مديون بأكثر من مئة وخمسين ألف ريال.. يحملها على كاهله كل ما أصبح وأمسى..

وترى في عينيه الحزينتين بؤس العالم الذي لا ينطق.. وفي لحيته الوقودة تختفي الأسئلة الملحة المؤلمة.. ليحل محلها الوقار.. والصبر.. والصمت..

أشعر بك أنا يا والدي.. وأنت أيضًا تشعر بي.. ربما استعدت يومًا ما قلته لك عن إخوتي عندما بادرت بتحمل هذا الدين الكبير من أجل تزويجهما..

قلت لك: إن أحدًا منهما لن يهتم بك أو ينشغل بقضاء الدين الذي هو سبب فيه..

غضبت مني يومها.. ظننت في قرارة نفسك أنني أغار منهما وظننت في قرارة نفسي أنك ستندم يومًا ما..

الآن يمضي أخواي في طريقهما.. غير عابئين بك.. وبشيبتك.. وهمك.. ولكم كانت حارة وحارقة دمعتك تلك التي غابت في لحيتك الوقورة حين قال لك أحدهما:

إن أحد لم يطلب منك أن «تورط» نفسك في هذا الدين وأنت تعلم أن مرتبك التقاعدي لا يتجاوز الألفي ريال..!!

وعقب الآخر:

نحن بالكاد تسير حياتنا ونصرف على بيوتنا..

وقتها تمنيت لو كنت رجلاً.. مئة رجل.. بمئة مرتب لأحمل عنك هذا العبء.. ولأرد على هذين الجاحدين برد لن يكون أبلغ من دمعتك الحارة..

أخيرًا.. أخيرًا.. تخرجت من الجامعة.. كدت أطير من السعادة.. ولمحت في عينيك الحبيبتين فرحة نائمة فأردت أيقاظها حملت شهادتي وانطلقت معك بسيارتك العتيقة نجوب الشوارع ونطرق كل الأبواب بحثًا عن وظيفة.

كنت قبل أن يقرر والدي تزويج أخوي قد قررت أن أرتاح.. وأرمي الوظيفة خلف ظهري.. فكم كنت أنعم بحياة بسيطة هادئة وادعة في كنف والدي.. في بيتنا الصغير.. كانت ألفي والدي التقاعدية تكفينا.. وتفيض



فاطمة السهيمي
عسير

عن حاجتنا أيضًا.. وكان أخواي يعيشان في مدينتين أخريين تبعًا لوظيفتهما..

ولم يكن ينكد علينا أحد بطلباته وتذمراته قبل أن يفدا علينا هذه المرة ليس كزائرين، بل كجابيين.. قررا امتصاص والدي حتى النخاع من أجل أن يعيشا ويتمتعا بحياة كريمة ثم رمياه على قارعة الطريق يواجه وحده مصيره المحتوم الذي قادته إليه عواطفه الحانية وآماله الكبيرة وفرحته بعودة هذين البعيدين إليه..

..آه يا والدي.. لقد رحلا من جديد فليتهما لا يعودا.

في ذلك اليوم.. عاد والدي.. وعلى وجهه الحزين مشروع ابتسامة..

قلت: الوظيفة..؟ قال: هي..

برقت السعادة في عيني فقال: مهلاً.. فقلت مدرسة أهلية؟!

قال: أردأ..!!!

المكان: قرية تبعد عنا ٣٠ كيلو

الزمان: من السابعة حتى الثانية - غير محسوب مسافة الطريق -

المرتب: ١٥٠٠ ريال!!

البند: محو الأمية..

المميزات: جميع الإجازات بلا مرتب..

- لا يحق لك طلب إجازة ولو ليوم واحد لأي سبب كان..

- تحملين حصصًا وفق تخصصك شأنك شأن تلك التي تحمل نفس الحصص بنفس المعدل وراتبها ٩آلاف ريال.

- جميع أعمال التصحيح والاختبارات تؤدينها ولكن بلا مرتب.. بالمفترض - حسب الورق - أنك تدرسين محو أمية.. ومحو الأمية تنتهي أعمالها قبل الآخرين بوقت مبكر.. ولكن أنت في الواقع تدريسن ثانوية وعليك إنهاء كافة أعمالك فيها.

تراجعت للوراء.. سقطت على أقرب أريكة.. ولكن سرعان ما تداركت الأمر خشية أن أحطم في والدي ما لاح من فرح فقلت بتصنع:

حسنًا يا أبي وماذا في ذلك إنه أمر مسل أن أدرس ثانوية صباحية على بند محو أمية مسائية.. أقصد أنه أمر مفرح أن أساعدك ولو بريال واحد.

قبل أذان الفجر .. تستيقظ محدثتكم.. وبعد أداء الصلاة تنطلق من بيتنا سيارة عتيقة تزرع طريقًا بالغ الطول.. وفي السابعة إلا خمس دقائق أصل..

أفرغ طاقتي حتى تحين الثانية.. وفي الثالثة قد أصل..

مدرسة كبيرة.. ثانوية مزدحمة.. حصص طويلة.. مجهود كبير..

قلت لا بأس.. قد يتعدل الوضع في قادم الأيام..

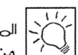
قالت محدثتي وهي بالمناسبة تقضي السنة الرابعة في هذا البند:

مع (.....) لا تعديل..!!

- قلت لا بأس.. لننس المرتب.. ولنفكر في العطاء..

قالت: ولكن كيف تداس مشاعرنا ويمتص تعبنا.. وتسحق طموحاتنا وتوأد أحلامنا وتستغل أسوأ استغلال، ثم نطالب بالتضحية !!

أمل: يومًا ما قد يبزغ النور... ■



المعرفة
من هنا وهناك:

الذاكرة تضعف بعد العشـــرين!



في دراسة حديثة لجامعة ميتشجان الأمريكية، ذكر العلماء أن ضعف الذاكرة يبدأ من سن العشرين. وتؤكد دينيس بارك، عالمة النفس الأمريكية والمسؤولة عن مركز الشيخوخة والإدراك التابع للجامعة، أن الشباب في عمر العشرين أو الثلاثين قد لا يلاحظون ضعف ذاكرتهم التي تبدأ بالفعل في الضعف منذ هذا الوقت المبكر وتزداد مع مرور السنوات.

وقد أكدت نتائج الدراسة الأمريكية دراسة بريطانية أخرى أجريت في جامعة كامبريدج، وقامت بها أستاذة علم النفس د. فيليشيا هوبرت، حيث أجرت دراسة حول هذا الموضوع على سبعة آلاف شخص تتراوح أعمارهم بين ١٨ عامًا و٩٦ عامًا، وتأكد خلالها أن الذاكرة تضعف من سن العشرين لذا يجب العمل على تنشيطها بصفة مستمرة سواء بالتعليم أو التدريب واكتساب الخبرات.

وأضافت عالمة النفس أن المخ يحتاج إلى تنشيط حتى يعمل بصورة أفضل، فالذاكرة مثل أي عضو آخر تحتاج إلى الاستخدام الدائم لتنشيطها. ■

قلة الحركة تسبب الاكتئاب

أشارت النتائج الأولية لدراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية إلى أن نمط الحياة المتسم بقلة الحركة يمثل أحد الأسباب الرئيسية للوفاة أو الإصابة بأمراض القلب والسمنة وسرطان القولون وضغط الدم والاكتئاب.



وأثبتت الدراسة أن أكثر من نصف البالغين في البلاد المتقدمة لا يمارسون النشاط البدني بالقدر الكافي، وتزداد هذه المشكلة حدة في مدن العالم النامي وذلك بسبب الازدحام والفقر وحركة المرور البطيئة وتلوث الهواء وندرة المتنزهات ومرافق الألعاب الرياضية.

وقد أدى إلى تفاقم مشكلة انعدام الحركة الإقبال المتزايد على وسائل الترفيه المتسمة بقلة الحركة كمشاهدة التلفزيون وألعاب الفيديو والكمبيوتر، والتي أدت إلى زيادة معدلات الإصابة بالسمنة وأمراض الأوعية الدموية ومرض السكر، بالإضافة إلى النظام الغذائي غير الصحي، وهو ما يؤدي إلى انعدام النشاط والشعور بالخمول والسمنة. ■

برعاية منظمة العمل الدولية

جهود حثيثة للقضاء على عمالة الأطفال



سعى البرنامج الدولي التابع لمنظمة العمل الدولية إلى اتخاذ خطوة جديدة وملزمة للدول المعنية للقضاء على ظاهرة عمل الأطفال. ومن مقرها في جنيف بادر الصندوق إلى محاولة ترمي إلى تحرير ملايين الأطفال العاملين من أسوأ أشكال العمالة في مهن تتسم بالخطورة على حياتهم أو صحتهم، وبدأ البرنامج مبادرته في ثلاثة بلدان مختلفة هي تنزانيا ونيبال والسلفادور.

وسيستمر المشروع لفترة زمنية لا تتجاوز عشر سنوات للقضاء على عمالة الأطفال بكل أنواعها، في هذه الدول الثلاث.

أما أسوأ أشكال العمالة التي تقصدها المبادرة فهي تلك المهن الخطيرة مثل العمل في المناجم، والمحاجر، ومصانع الأسمنت، والزجاج، ومحارق الفخار، والبلاستيك لما تشكله هذه المهن من خطورة على صحة هؤلاء الأطفال قد تودي بحياتهم.

وتتضمن هذه المبادرة برامج ملزمة للدول الثلاث بوقف استخدام الأطفال فورًا في هذه المهن والأعمال، ومن ثم توقيع عقوبة في حالة الخروج من هذه البرامج. ومن المتوقع انضمام العديد من الدول لهذه المبادرة خلال العامين المقبلين، حيث أيدت ورحبت العديد من البلدان بهذه المبادرة. ■

60% من الأطفال في البلدان النامية يلتحقون بالمدارس

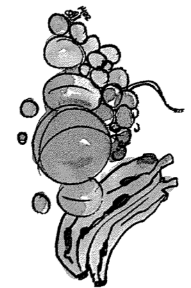
في تقرير بعنوان حقائق وأرقام، أكدت منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة «اليونيسيف» أن مشكلة التسرب من التعليم تعد ظاهرة عالية، حيث وجد أن هناك أكثر من ١٣٠ مليون طفل في سن المدرسة الابتدائية لم تسجل أسماؤهم في المدارس وتشكل البنات حوالي ٦٠٪ منهم، وأيضًا هناك ١٥٠ مليون طفل دخلوا المدارس ولكنهم تسربوا منها قبل بلوغهم الصف الخامس مما يعني أننا أمام مشكلة خطيرة ويجب التصدي لها خصوصًا في الدول النامية.

ويؤكد التقرير أن ٩٧٪ من الأطفال في البلدان الصناعية يلتحقون بالمدارس الابتدائية، بينما في الدول النامية لا يلتحق بالمدارس سوى ٦٠٪ من الأطفال.

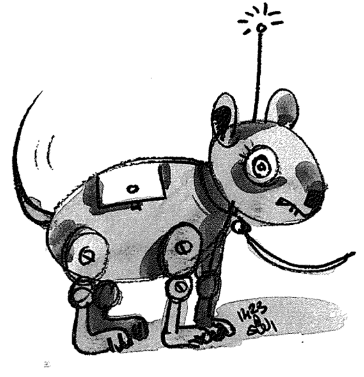
وناشدت المنظمة في تقريرها الدول النامية ضرورة الالتزام بما تم التوقيع عليه من اتفاقية حقوق الطفل خصوصًا في التعليم فهو حق أساسي لجميع الأطفال ويؤدي الحرمان منه إلى عواقب وخيمة بما فيها تدهور الصحة وتزايد حدة الفقر ومن أجل التحاق جميع الأطفال بالتعليم الابتدائي يجب على الدول أن توفر تعليمًا يتسم بالمرونة ويلبي حاجات الصغار. ■

المشمش مفيد.. في الاختبارات!

أكدت دراسة طبية أمريكية أن المشمش مفيد للأشخاص الذين يبذلون جهدًا ذهنيًا مثل الطلبة وخصوصًا في أثناء الاختبارات لاحتوائه على عنصري الفوسفور والماغنسيوم المهمين للمخ لاستعادة ما اختزنته الذاكرة من معلومات. كما يساعد المشمش على حفظ النظر ومقاومة الإصابة بفقر الدم. ■



كلب إلكتروني لمساعدة المكفوفين



توصلت جامعة ياماتاشي اليابانية بالاشتراك مع شركتين عالميتين في صناعة الإلكترونيات لتصميم نموذج أولي لكلب إلكتروني لمساعدة المكفوفين.

والاختراع المذكور عبارة عن عربة صغيرة تفاعلية ترشد الكفيف في أثناء الطريق عبر أوامر صوتية، كما أنها تتجنب الارتطام بأي جسم قد لا ينتبه له مرافقها، والجهاز مزود بزوج من الكاميرات المتحركة أشبه بالعينين تلتقط صور الطريق وتنبه صاحبها في حالة اقتراب سيارة أو شخص قد يرتطم به. ويستطيع الكلب الإلكتروني، من خلال ذاكرة بالجهاز، أن يرشد صاحبه للأماكن التي يعتاد الذهاب إليها مثل المنزل أو العمل.

والكلب الإلكتروني الجديد خفيف الوزن مزود بإطارات تتكيف مع كل أنواع الطرق، ويمكنه صعود درجات السلم والالتفاف حول أي حائل، كما أنه مزود بجيوب يمكن استخدامها لوضع أي متعلقات لصاحبه. أما أهم خاصية للجهاز فهي أنه متحدث تفاعلي مما يشعر صاحبه بالأمان، ويجنبه طلب المساعدة من الناس. ■

في الدول العربية

مراكز محدودة لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة

أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية الذي يرأسه الأمير طلال بن عبدالعزيز تقريره السنوي الذي رصد الخدمات المؤسساتية التي تقدمها الدول العربية لرعاية الفئات الخاصة من الأطفال. وجاءت مصر في مقدمة الدول حيث سجلت حوالي ١٥٦ مركزًا، تليها تونس ١٥٥ مركزًا ثم الأردن ٨٩ مركزًا، وتضمنت القائمة ٢٠ دولة عربية. وقد احتلت المراكز الأخيرة كل من فلسطين وموريتانيا وجزر القمر والصومال حيث لا يتوفر بهذه الدولة أي نشاط من أي نوع خاص بهذه الفئة.

وقد تعرض التقرير لأهم السلبيات ومن بينها عدم وجود تناسب بين إجمالي عدد الأطفال المعوقين وعدد مراكز تأهيلهم، وعدم توافر البيانات للعديد من الدول، أو عدم حداثتها في دول أخرى، وعدم إمكانية إجراء مقارنات إحصائية بين الدول. وطالب التقرير بضرورة الربط بين عدد السكان الإجمالي ونسبة المعوقين في كل دولة. ■

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية، كما نردد دوماً!
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: عبدالوهاب بدرخان، نائب رئيس تحرير جريدة الحياة، يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

عبدالوهاب بدرخان:

أسباب هجرة الصحافة العربية تتفاقم

*** العالم العربي وجبة صحفية شهية!**

- إذا اشتهيت انتهيت.

*** «الحياة» الجريدة لا تعكس نفس الصورة للحياة العربية.**

- كلما وضحت الصورة كانت «الحياة» أجمل.

*** «الحياة» كسبت الراي والثقافة و«الشرق الأوسط» كسبت الخبر.**

- بالنسبة إلى الخبر ومن كسبه هذا مديح للترجمة لا للصحافة.

*** ما زالت دواعي الهجرة قائمة للصحافة العربية اللندنية.**

- الدواعي كثيرة وكلما قلنا ستزول تتجدد بل تتفاقم. الهجرة «جذابة» كالوطن!

*** الإنترنت تسحب السجاد بهدوء من تحت أرجل صاحبة الجلالة!**

- المهم أن يقرأ العرب.. على الشاشة أو على الورق.

*** الإعلام السياسي العربي.. صراخ يقطع النياط.**

- لو أعطي للعقل دوره ومكانته لخف الصراخ. كل ما تبقى لنا هو أن نصرخ.

*** الصحافة عندما تهرول للسلطة فهي تركض للوراء.**

- الصحافة سلطة حيث توجد دولة، وحيث لا دول بالمعنى الحقيقي لا صحافة.

*** الأحذية العربية للهرولة فقط!**

- البعض يضع عقله فيها.

*** الإنسان العربي قابل للسحب والطرق.**

- ... وللتذويب والتمديد وللقولبة بكل الأشكال.

*** من لم يتغرب لم يعرف الدنيا.**

- اخترعوا العولمة للحد من الغربة. الدنيا ستأتي إليك.

*** ألف باء السياسة.. القدرة على التلون.**



- لا نخشى الإنترنت.. المهم أن يقرأ العرب ولو من الشاشة.
- الصحافة سلطة حيث توجد دولة بالمعنى الحقيقي.
- العرب يجهلون الحرية ولذلك لم يعرّفوها، واكتفوا بتعريف الإرهاب!
- الهجرة «جذابة» كالوطن!
- اخترعوا العولمة للحد من الغربة!


عبدالوهاب بدرخان

● جوربا تشوف «بيدق» وكاسترو «برج» ومونيكا.. «ملكة»!
● الحرية والجوع .. نادراً ما يلتقيان!
● دود الثقافة العربية منها وفيها!
● الضجر من الفضائيات يساعد على القراءة.

ـ تعمل عكس ما تقول. وتقول عكس ما تفكر. وتفكر عكس ما يتوقعون منك.

*** المحلل السياسي لا فصيلة دم له.**

ـ إذا دخل الدم في التحليل نصبح في «إما معنا وإما ضدنا».

*** البرامج السياسية التلفازية.. ضحك على الذقون.**

ـ اكتشفنا أن كثرة الضحك تجلب الاكتئاب.

*** الفتوى السياسية في يد من؟**

ـ في كل الأحيان يقولون إنها في يد الشعب وللشعب ومن أجله.

*** السياسة وصلت لغرف النوم..**

ـ أفضل الأمكنة للحفاظ على أسرار الدولة.

*** على رقعة الشطرنج السياسية ماذا كان موقع:**

مادلين أولبرايت: حصان.

أنور السادات: الملك (مات).

هتلر: الملك (مات).

فالدهايم: بيدق.

مونيكا لوينسكي: الملكة تتمتع بحرية الحركة.

جورباتشوف: بيدق.

تاتشر: مجندة.

فيدل كاسترو (وما زال): برج

*** المنطقة تغلي.. وبوش يداعب كلبه.**

ـ لا يستطيع أن يداعب المنطقة ويترك كلبه يغلي.

*** الحقيقة عدوة كل سياسي ناجح.**

ـ نعم، ولكن أي حقيقة؟ كلما «نجح» جعل أكاذيبه حقائق والناس تصفق.

*** المرأة «سائسة» جيدة!**

ـ لذا فهي مستبعدة عن السياسة.

*** توصل العرب لتعريف «الإرهاب» ولم يتوصلوا لتعريف «الحرية».**

ـ الذي لا تعرفه تجهله.

*** عندما تصطدم الحرية بالجوع نتخلى عنها.**

ـ نادرًا ما يلتقيان ليحدث الاصطدام. لا يمكن التخلي عن الحرية إلا تقيّة.

*** النقاد «نمل أبيض» يأكل خشب الثقافة العربية.**

ـ الثقافة العربية ونقادها واحد. دودها منها وفيها.

*** الروائي السياسي خير من السياسي الروائي.**

ـ هناك روائيون معجبون بطغاة، وطغاة معجبون بروائيين. الحذر خير من الجزم.

*** العواصم الثقافية العربية خارج النطاق العمراني.**

ـ تكون العاصمة ثقافية إلى أن تصبح عاصمة للثقافة فتكتشف أن الثقافة شيء آخر.

*** الوظيفة نعش المثقفين.**

ـ من لم يعش بالوظيفة عاش بغيرها تعددت الوظائف والعيش واحد.

*** التاريخ يكتبه المنتصر.**

ـ من سيكتب تاريخ العرب الحديث في غياب المنتصرين؟

*** بدر.خان.. عندما «يخونك» «البدر» ماذا تنتظر من «الحياة»!**

ـ انتقل بين الفضائيات فأضجر فآخذ كتابًا وأقرأ. ■

سهر الأولاد

علي الطنطاوي*

لي بنت مولعة بالسهر، لا تستطيع أن تأوي إلى فراشها حتى يدخل كل من في الدار فراشه، ولا تقدر أن تغمض عينيها وفي المنزل أحد مفتوحة عيناه، وقد جربنا فيها الأساليب، وبلونا معها الحيل، فلم ينفع معها ترغيب ولا ترهيب، حتى أخذ ذلك من لون خديها، ومن بريق عينيها، ونال من صحتها.

وسألت إخواني فوجدت أكثرهم يلقى من أولاده، من كرههم للنوم، وحبهم للسهر مثل الذي ألقى منها، ولم أجد عندهم دواء لهذا الداء.

ففكرت، فخطر لي خاطر.

فقلت لأم البنت: أنا أستطيع أن أحبب إلى ابنتك المنام، وأكرّه إليها السهر، ولكن الدواء مر، فهل تعدينني ألا تأخذك بها رأفة إذا أنا جرعتها هذا الدواء؟

قالت نعم.

ولم تكن لتخالفني في شيء، ولكن أحببت أن أتوثق، ثم دعوت البنت، فقلت:

– عنان!

– قالت: نعم.

– قلت: سنسهر الليلة، فهل تحبين أن تسهري معنا؟ ففرحت وأشرق وجهها، وجعلت تقفز من الابتهاج، وتقول:

– إي بابا، إي أرجوك يا بابا..

– قلت: ولا تتأخرين في القيام إلى المدرسة صباحًا.

– قالت: لا، لا والله، جربني..

– قلت: أسمح لك بالسهر، لكن بشرط واحد، فجزعت قليلاً، وقالت: ما هو؟

قلت: ألا تنامي حتى أنام أنا.

فعاودها الفرح، لما تتصور من مسرات السهرة ومباهجها وقالت:

– قبلت..

وامتدت السهرة، وتعمدت أن أحشد فيها كل ما تحبه البنت من قصص حلوة، وألاعيب، وأنقال، حتى نعست، وكادت تنام في مكانها، ثم نامت.

– فقالت أمها: لقد نامت أفأحملها إلى سريرها؟

– قلت: هيهات، الآن بدأ العلاج، فشدي أعصابك، وعمدت إلى البنت فهززتها حتى أيقظتها، فاستيقظت مكرهة، مرت ربع ساعة، فعادت إلى المنام، وعدت إلى إيقاظها، وتكرر ذلك حتى صارت تتوسل إليَّ، وتقبل يدي أن أدعها تنام، وأنا أقول لها بدم بارد:

– لا، السهر أحلى، ألا تحبين السهر، حتى قالت: لا، لا أحبه، لا أحبه، بدي أنام، وانطلقت تبكي..

وبرئت البنت من علة السهر، من تلك الليلة. ■

* من كتابه: مقالات في كلمات.



القرآن الكريم :

عرض النص القرآني بالرسم العثماني مع تلاوة صوتية لأشهر القراء وتفسيره من خلال أكثر كتب التفسير (القرطبي - الطبري - ابن كثير - الجلالين) وإمكانات البحث الصرفي والموضوعي.

الحديث الشريف :

كتب السنة التسعة أكثر من ٦٢,٠٠٠ حديث من شرحها وإمكانات البحث والصرف الموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة.

جامع الفقه الإسلامي :

أكثر من ٥٠٠ مجلد فقهي تخص جميع المذاهب الفقهية مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الفقهية الدقيقة.

فتاوى شيخ الإسلام :

٣٧ مجلد من أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيميه مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة.

تحفيظ القرآن الكريم :

منهج علمي متكامل لشرح أحكام التجويد بالصوت والصورة مع المصحف المعلم.

خدمات علمية تقدمها حرف :

١ - تشكيل كامل النصوص والكتب والمراجع.
٢ - الفهرسة العلمية الدقيقة لأسماء الرجال، النساء، الأماكن، الفقهاء، الرواة...
٣ - إمكانات متعددة للبحث عن الجذور والوزن الصرفي والمشتقات والمقال.
٤ - البحث الموضوعي من خلال أكبر مكتبة إسلامية.

www.al-islam.com
www.tohajj.com
www.harf.com

برامج حرف متعة البحث الشرعي

السعودية / ت : ٢١٧٥٢٩٢ أمريكا / ت : ٠٠٩٥ ٥٧٤٠ ٣٠٣ ١+ (دار البشير) مصر / ت : ٠٠٢٠٢٢٧٥٩٢٥٦
قطر / ت : ٠٠٩٧٤٤٢٧٧٢٢ (الريان للكمبيوتر) الكويت / ت : ٠٠٩٦٥٥٣١٩٧٨١
الإمارات العربية المتحدة / ت : ٠٠٩٧١٢٦٢٧٥٥٥٦ (المعرفة سوفت)